الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر تخصّص:

تفسير وعلوم القرآن:

الروايات الإسرائيلية

في

قصّة يوسف –عليه السلام–

–دراسة استقرائية نقدية–

إشراف الأستاذة: حياة دبيحي

إعداد الطالبة: رحمة بن سعد

السنة الجامعية 1435/1434هـ - 2014/2013م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر تخصّص:

تفسير وعلوم القرآن:

الروايات الإسرائيلية

في

قصّة يوسف –عليه السلام–

–دراسة استقرائية نقدية–

إشراف الأستاذة: حياة دبيحي

إعداد الطالبة: رحمة بن سعد

السنة الجامعية 1435/1434هـ - 2014/2013م



بسم الله الرحمن الرحيم



﴿ إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى... ﴾

-رواه البخاري-

إهداء

أهدي باكورة عملي هذا إلى

من كانا سببا في وجودي في هذه الحياة

، واللذين ربّياني صغيرة، وانشغلا بي كبيرة،

أسأل الله أن يمتّعني بطول عمرهما في طاعته ويرزقني

برّهما، ويغفر لهما ويرحمهما كما ربّياني صغيرة.

إلى من دفعني إلى طرق أبواب العلم...

وكان لي سندا ماديا ومعنويا... رفيق دربي وقرّة عيني:

الزوج الكريم... فتح الله له أبواب الجنّة في الآخرة بإذنه

كما فتح لي أبواب العلم في الدنيا.

إلى أبنائي وبناتي... وإلى إخوتي وأخواتي...

وإلى كل عائلتي كبيرا وصغيرا.

إلى كل الصديقات والزميلات بالجامعة.

إلى كل من ساهم في طباعة هذه الدراسة بإتقان

مستشعرا رقابة الله عزّ وجلّ.

إلى كل روح تستروح نسائم ظلال القرآن الكريم.

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره -أولا وأخيرا- على آلائه العظام ونعمه الجسام، أحمده وأشكره على ما وفّقني إليه من إتمام هذا العمل وأسأله سبحانه أن يجعله صالحا ولوجهه خالصا.

واعترافا بالفضل لأهله وعملا بقوله ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) -رواه التّرمذي-، وتأدّبا بأدب الشكر، فإنّي أتقدّم بخالص شكري وعظيم تقديري لكل من كان له فضل في مساعدتي في كتابة هذه الرسالة العلمية وأخصّ بالذكر أستاذتي ومشرفتي الفاضلة "***حياة دبيحي***" والتي لم تدّخر وسعا في تقديم النّصح والتّوجيه لي حتى كانت هذه الدراسة على هذا الوجه، فلقد وجدت في غزارة علمها وتنوّع معرفتها ورحابة صدرها وسعة صبرها وأخلاقها العالية، خير ساعة لي على المضيّ في هذا العمل، فجزاها الله عنّي خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة اللذين تفضّلا بقبول مناقشة الرسالة على ما سيقدّمانه من نصائح وتوصيات سيكون لها عظيم الأثر في هذه الدراسة.

كما أجزل الشكر لإدارة شعبة العلوم الإسلامية عامّة، وأساتذة التّفسير وعلوم القرآن خاصّة، السّاهرين على السّير الحسن لهذه الشعبة وتطوير البحث العلمي فيها.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كل من أفادني بنصائحه في هذا البحث المتواضع وعلى رأسهم: "د.حاج عيسى، د.بولخراص كريمة وأ.بولبردعة صليحة وأ. بوسيف".

وأتوجّه بالشكر الجزيل والثّناء على كل أساتذة شعبة العلوم الإسلامية الذين كان لهم الفضل في تكويني تكوينا قاعديا خلال سنوات الليسانس، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

ولا أنسى جنود الخفاء إدارة السلك المكتبي وموظّفيها السّاهرين على إثراء المكتبة خدمة للطالب والبحث العلمي.

مقدمــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا.

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا وجعله معجزة عظمى وحجّة خالدة عكف عليها العلماء بالتّفسير والبيان اعتمادا على وسائل وآليات التّفسير للوصول إلى الهدف الأسمى، وانطلاقا من قوله ﷺ: (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) رواه البخاري. عمد بعض المفسّرين إلى اعتماد الروايات الإسرائيلية كآلية من آليات التّفسير، وأكثر ما كان ذلك في القصص القرآني الذي يشغل حيّزا واسعا من مجموع آي القرآن الكريم، وقصّة يوسف هي إحدى هذه القصص التي كثرت فيها الروايات الإسرائيلية.

ومن هنا جاءت إشكالية البحث باحثة عن حقيقة هذه الإسرائيليات، وما إذا كان لها أثر في التفسير، وطبيعة هذا الأثر، وبعبارة أخرى يمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة كالآتي:

إشكالية البحث:

ما هي طبيعة الروايات الإسرائيلية في قصّة يوسف –عليه السلام–؟ وما هو أثرها في التّفسير؟

وهي إشكالية تؤكّد أهمية الموضوع المراد بحثه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في اعتماد الروايات الإسرائيلية كآلية من آليات علم يعد من أشرف العلوم، وهو علم تفسير كتاب الله عز وجل، خصوصا وأنّ إعمال الروايات الإسرائيلية في قصّة يوسف –عليه السلام– قد يثير إشكال تأثير هذه الروايات على الفكر الإسلامي مع كون القرآن الكريم هو المهيمن على الأديان الأخرى، من هنا جاءت ضرورة تناول مثل هذه المواضيع لتنقية التفسير من الإسرائيليات –خاصة منها المعارض للشريعة الإسلامية–.

هذه الأهمية كانت الباعث الأساس على انجاز هذا البحث، إلى جانب دوافع أخرى يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

دوافع البحث وأهدافه:

1) كثرة الروايات الإسرائيلية في قصّة يوسف –عليه السلام– المنتشرة في التّفاسير ممّا يجعل المتناول لكتب التّفسير في حيرة، وأمام جملة من التّناقضات.

2) النهضة العلمية وتطوّر علوم المادّة، وبالتّوازي وجود هذه الروايات الإسرائيلية ممّا يجعلها محلّ شبهة لطعن الطاعنين، خصوصا وأنّ بعض الروايات هي عبارة عن خرافات وأساطير متعارضة مع العلوم المادية والتجريبية.

3) الكشف عن حقيقة الروايات الإسرائيلية ومبدأ دخولها.

4) بيان أثر الروايات الإسرائيلية في قصّة يوسف –عليه السلام– ومدى تأثيرها على إبراز شخصيته كنبيّ.

5) بيان التّفسير الصحيح لقصّة يوسف –عليه السلام– بعيدا عن الروايات الإسرائيلية.

الدراسات السابقة:

1) بحث في الدخيل في التّفسير: إعداد محمد سعد حسن قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، شاه علم ماليزيا، وقد اقتصر فيها على الروايات الإسرائيلية في كيد امرأة العزيز وتعقّبها بالنّقد.

2) الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري المسمّى "حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف، رسالة أكاديمية أعدّت لنيل درجة العالمية "الدكتوراه"، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، إعداد الطالب عماد يعقوب حمتوا تحت إشراف د. سيد مرسي إبراهيم اليومي، د. علي همت أحمد صالح، وهذه الدراسة اهتمّت ببيان الدخيل في الأثر والقراءات والأحاديث والقصص إذ إنها أعم من الإسرائيليات التي تناولها كجزء من الدخيل.

3) الإسرائيليات في تفسير الطبري–دراسة في اللغة والمصادر العبرية–: آمال محمد عبد الرحمن ربيع وهب وهي دراسة طبعتها وزارة الأوقاف المصرية، وهي عبارة عن دراسة مقارنة بين الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري مع أصولها في النصوص العبرية وبالتالي كان نصيبها من الروايات الإسرائيلية في قصة يوسف –عليه السلام– مجرّد أمثلة نموذجية، فالفرق هنا في المنهج وعدم الشمول لكل الروايات.

4) الدخيل في قصة يوسف –عليه السلام–: د. علي رضوان، أستاذ بقسم التّفسير والحديث، كلية الشريعة، جامعة الكويت وإن كان بحثه شاملا لقصة يوسف –عليه السلام– كاملة إلاّ أنها كانت دراسة تفصيلية للدخيل فيها وبالتالي كانت الإسرائيليات كجزء من هذا الدخيل الذي تناوله في تفسير واحد وهو تفسير أبي السعود.

5) الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف –عليه السلام– عرض ونقد، ملخص بحث، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة. هي عبارة عن دراسة للإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري مقتصرة على مرحلة معينة، من حياة يوسف –عليه السلام– تعينت في رؤيا يوسف –عليه السلام–، وكيد امرأة العزيز، وسجن يوسف –عليه السلام–.

والملاحظ على هذه الدراسة أنها كانت متفاوتة من حيث الشمول وعدمه للروايات الإسرائيلية في قصة يوسف –عليه السلام– في منهج إعمالها والتّعامل معها. لدى حاولت هذه الدراسة التّركيز على الروايات الإسرائيلية في قصة يوسف –عليه السلام– بشكل شامل لمختلف الجزئيات والأدوار، على مختلف مراحل حياته.

المنهج المعتمد في الدراسة:

المنهج الاستقرائي في استقراء الروايات الإسرائيلية وجمعها، ونظرا لكثرة التّفاسير اعتمدت على أربعة من التّفاسير الأكثر تداولا وانتشارا بين الخاصة والعامة من الناس.

1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري.

2) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير.

3) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي.

4) المحرّر الوجيز: ابن عطية الأندلسي.

كما استأنست ببعض المصادر في الاستقراء والجمع.

- المنهج التّحليلي النقدي في تحليل تلك الروايات ونقدها سندا ومتنا وذلك على تفاوت (بعض الروايات غير مسندة).
- استعنت بأداة المنهج المقارن في مقارنة الروايات الإسرائيلية والنصوص التوراتية، وأحيانا مقارنة النصوص التوراتية مع النص القرآني، لبيان وجود التّعارض من عدمه، لذا كانت هذه المقارنة في الكثير من الأحيان عند غرابة القصّة ،أو توافق الرواية الإسرائيلية مع النصّ التوراتي.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني هنا، صعوبة تأصيل بعض الروايات الإسرائيلية، كالروايات في "شاهد براءة يوسف -عليه السلام-"، و" كيد النسوة".

منهجية البحث:

1) بعد استقراء الروايات الإسرائيلية وجمعها، قامت الدراسة بتأصيل لها اعتمادا على مصادر التوراة —ما أمكن ذلك-.

2) تخريج الأحاديث فما كان مخرجا في الصحيحين اعتمدت تخريجه من صحيح البخاري، وما كان مخرجا في صحيح مسلم وغيره اعتمدت تخريجه من صحيح مسلم وذلك تفاديا لإثقال الهوامش.

3) التزمت عدم تخريج الروايات الإسرائيلية المنسوبة إلى الرسول ﷺ خلال جمع الروايات، وتركت ذلك إلى حين الدراسة النقدية.

4) التزمت عدم الترجمة للأعلام لعدم وجود أسماء ذات علاقة مباشرة للبحث وغير معروفة.

خطّة البحث:

تضمّنت هذه الدراسة مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

جاءت المقدّمة للتعريف بموضوع البحث وطرح إشكاليته، ثم بيّنت أهمية الموضوع وأهدافه، بعد ذلك قدّمت عرضا تفصيليا للدراسات السابقة ونقدها، ثم المنهج المعتمد في هذه الدراسة ومنهجية البحث فيها.

ثم مهّدت للدراسة بفصل تمهيدي استكمالا لمتطلّبات البحث، فتناولت فيه الروايات الإسرائيلية والقصّة القرآنية، وقسّمته إلى ثلاثة مباحث، كل مبحث تضمّن مطلبين، فجاء المبحث الأول مشتملا على مفهوم الروايات الإسرائيلية، ثم مبدأ دخولها، وانتشارها، وحكم روايتها، أمّا المبحث الثاني صنّفت من خلاله أقسام الروايات الإسرائيلية، وأحكامها، ثم المبحث الثالث عرضت من خلاله مفهوم القصة القرآنية، ومقدمات عن السورة التي وردت فيها قصة يوسف -عليه السلام-.

ليخصص الفصل الأول للروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف -عليه السلام-، والمحن. وقسّمته هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث تضمّن مطلبين أو أكثر على حسب طبيعة الدراسة، فالمبحث الأول تضمّن الروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف -عليه السلام- ومؤامرة الإخوة، أمّا المبحث الثاني تناولت فيه الروايات الإسرائيلية في كيد امرأة العزيز. أمّا المبحث الثالث فخصصته للروايات الإسرائيلية في كيد النسوة، وسجن يوسف -عليه السلام-.

أمّا الفصل الثاني تناولت فيه الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك، وفرج يوسف -عليه السلام- قسمته هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، كل مبحث تضمن مطلبين. فتناول المبحث الأول الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك والتّمكين. ثم المبحث الثاني فتضمّن الروايات الإسرائيلية في مجيء إخوة يوسف -عليه السلام- للميرة، وتهمة السرقة. وأمّا المبحث الثالث تضمن الروايات الإسرائيلية في حزن يعقوب -عليه السلام- واجتماع الشمل.

ولقد تمّت الدراسة بخاتمة جاءت فيها بعض النتائج المتوصّل إليها مع آفاق لهذا البحث لم يتسع المجال لتناولها هنا.

الطالبة: رحمة بن سعد

شعبة العلوم الإسلامية جامعة تلمسان

27 شعبان 1435 هـ/ 24 جوان 2014

الفصل التمهيدي

الروايات الإسرائيلية والقصة القرآنية

- المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية ومبدأ دخولها وانتشارها في التّفسير
- المبحث الثاني: أقسام الروايات الإسرائيلية وحكمها
- المبحث الثالث: القصة القرآنية

تمهيد:

قبل الغوص في صلب هذه الدراسة، لزم الوقوف على هذا الفصل التّمهيدي لبيان مفاهيمها الأساسية وضبطها بدءً بالروايات الإسرائيلية ومرورا بالقصّة القرآنية حيث كانت الانطلاقة من جملة من التّساؤلات كالآتي:

ما مفهوم الروايات الإسرائيلية؟ ومتى وكيف دخلت واستفحل أمرها؟ وما هي أقسامها وما حكمها الشرعي؟

ونظرا لطبيعة الموضوع خصصت الدراسة من خلال الفصل التمهيدي مبحثا تضمن مفهوم القصة القرآنية مقدمات عن السورة التي وردت فيها قصة يوسف –عليه السلام–.

المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية ومبدأ دخولها وانتشارها في التّفسير

تمهيد:

اعتمد المفسرون المسلمون لكتاب الله عز وجل آليات عديدة للتفسير منها ما هو من داخل النص ومنها ما استمد من خارجه، ومن بين هذه الآليات الخارجية الروايات الإسرائيلية، فما المقصود بهذه الروايات؟ ومتى وكيف دخلت واستفحل أمرها؟

المطلب الأول: مفهوم الروايات الإسرائيلية

حتى نتمكّن من تحديد مفهوم الروايات الإسرائيلية، لابد من تحديد مفهوم الروايات ومفهوم الإسرائيلية ثم نأتي إلى تعريف المركّب.

الفرع الأول: تعريف الروايات لغة واصطلاحا

بداية، يكون تحديد المعنى اللغوي للرواية لتحديد المناسبة معه ومع المعنى الاصطلاحي للرواية.

1–الروايات لغة:

الروايات جمع رواية. الرواية من الفعل روى، "رَوِيَ من الماء بالكسر ومن اللبن يُرْوَى. الرَّاوِيَةُ هو البَعير أو البغل أو الحمار الذي يسقى عليه الماء، والرجل المستسقي أيضا رَاوِيَةٌ"[1].

وجاء في الصحاح: "رَوَى الحَديث والشعر يروِي بالكسر رِوَايَةً فهو راوٍ في الشِّعرِ والماء والحديث من قومٍ روَاةٍ ورَوَّاهُ الشِّعْرَ تَرْوِيَةً، وأرواه أيضا حمله على روايته"[2].

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محقّقة، د.ت، ج1، ص 1785.

[2] إسماعيل بن حمّاد الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، د.ط، د.ت، ص 111.

كما جاء في لسان العرب: "رويت الحديث والشعر روايةً فأنا راوٍ -يواصل قائلا- شر الرَّوَايا رَوَايا الكذب، هي جمع رَاوِيَة أيّ الذين يروون الكذب أو تكثر رواياتهم فيه"[1].

من هنا يتبين لنا أنّ المعنى اللغوي الأصلي لكلمة رواية هي السقي الذي فيه نقل للماء —وهو نقل مادي-، لتنسحب بعد ذلك على النقل المعنوي للحديث والشعر وغيرهما.

2-الروايات اصطلاحا:

ذكر صاحب الكليات في معجمه: "الرواية: يعم حكمها الراوي وغيره على ممرّ الأزمان، بخلاف الشهادة فإنها تخصّ المشهود عليه وله، ولا تتعدّاها إلاّ بطريق التّبعية المحضة"[2].

كما تعرّف الرواية في مصطلح الحديث: "حَمْلُ الحديث ونقله وإسناده إلى من عزي إليه"[3].

إذن فالرواية نقل لكلام مع الإحالة والإشارة إلى ناقليه، ناقلا عن ناقل إلى مرحلة تدوينها إذا ما دونت أو إلى آخر راو قام بروايتها.

الفرع الثاني: تعريف الإسرائيلية لغة واصطلاحا

1-الإسرائيلية لغة:

وذكر صاحب الكليات: "إسرائيل لقب يعقوب، قيل معناه عبد الله، لأنّ إيل اسم من أسماء الله بالسريانية، وقيل صفوة الله، وقيل سرّ الله، أو لأنه انطلق إلى حالة خشية أن يقتله أخوه عيصوا، فكان يسري بالليل ويكمن بالنهار وقصّته مسطورة في بعض كتب الحديث"[4]؛ والإسرائيلية: نسبة إلى إسرائيل[5] —عليه السلام-.

---

[1]- ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص 1786-1787.

[2]- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ص 479.

[3]- محمد الصديق منشاوي: **قاموس مصطلحات الحديث النبوي**، تقديم محمد عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، دار الاعتصام، الدار البيضاء، د.ط، د.ت، ص 61.

[4] – أبو البقاء أيوب الكوفي: المصدر السابق، ص 115.

[5] – وردت لفظة إسرائيل في القرآن الكريم في 43 مرّة أغلبها في سورة البقرة حيث وردت مقترنة ببني أي "بني إسرائيل"، وذلك تذكيرا بنعمة آبائهم، إلاّ موضعا واحدا كان بمعنى يعقوب —عليه السلام- "إسرائيل" في آل عمران آية 93.

بنو إسرائيل: "هم أبناء يعقوب –عليه السلام–، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى –عليه السلام–"[1] وحتى عهد نبينا محمد ﷺ.

وقد تطوّر اسم بني إسرائيل بحسب تغيّر دينهم، فعرفوا بالعبرانيين، واليهود، وهذه الدراسة ليست محلا التفصيل في معاني هذه المسميات.

2–الإسرائيلية اصطلاحا:

المقصود من الإسرائيليات أو المعنى الاصطلاحي لها لم يتحدّث عنه المتقدّمون وإنما تحدّث عنه عدد من الباحثين المعاصرين، حيث ورد في ذلك عدة أقوال على النحو الآتي:

القول الأول: مصطلح الإسرائيليات في اللون اليهودي والنصراني: "لفظ الإسرائيليات وإن كان بظاهره يدلّ على اللون اليهودي للتّفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه إلاّ أنّا نريد به –يقول صاحب هذا القول– ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعمّ اللون اليهودي واللون النصراني للتّفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية. وإنما أطلقنا على جميع ذلك –يضيف قائلا– لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإنّ الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره وكثر النقل عنه وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم وشدّة اختلاطهم بالمسلمين"[2]، الملاحظ أنّ صاحب هذا القول وسع من مفهوم الإسرائيليات ليشمل النصرانيات، مع بيانه لوجه تغليب اللون اليهودي على النّصراني.

القول الثاني: "هذه كلمة يهودية الأصل وقد غلبت على كل ما نقل من اليهودية إلى الإسلام وما نقل عن الأديان الأخرى إليه أيضا (...) ولكنها خصّت بهذا الاسم لأنّ أغلب ما نقل عن اليهودية والأديان الأخرى كان طريقه أولئك الإسرائيليون"[3] صاحب هذا القول أصّل لفظة الإسرائيلية على أنها يهودية وأنها غلبت على كل ما نقل عن الأديان الأخرى دون حصرها في النّصرانية، فهو أعمّ من القول الأول، وأما وجه تسميتها إسرائيلية رغم أنها تشمل ديانات قد تكون ليست سماوية أصلا، فلأنّ رواتها وناقليها من بني إسرائيل.

---

[1] – محمد بن محمد أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التّفسير**، مكتبة السنّة، ط4، 1408هـ، ص 12.

[2] – محمد حسين الذهبي: **التّفسير والمفسّرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م، ص 121.

[3] – رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التّفسير**، نشر وتوزيع، دار العلم، دمشق، دار الضياء، بيروت، ط1، 1390هـ/1970م، ص 73.

القول الثالث: ذهب صاحب هذا القول إلى أنّ "الإسرائيليات اصطلاح أطلقه المدقّقون من علماء الإسلام على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية التي تسرّبت إلى المجتمع الإسلامي بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه"[1].

هذا القول وإن كان محصورا في اللون اليهودي والنصراني فإنه بيّن طبيعة هذا المنقول -قصص وأخبار- وكيفية تسرّبها إلى المجتمع الإسلامي.

القول الرابع: صاحبة هذا القول تحصره فيما كان له أصل ومصدر يهودي فقط حيث تقول: "فالإسرائيليات في رأينا هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي وبخاصة في مجال التّفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه وأمّا ما لم نجد له أصلا في مصادرهم ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممّن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير"[2] هذا القول يخرج ما كان من النّصرانيات وغيرها من الخرافات عن مصطلح الإسرائيليات لكن عدم وجود الشيء لا يعني انعدامه.

والمتأمل في هذه الأقوال يلاحظ أنها ليست متناقضة بل إنها متقاربة تتفاوت من حيث الشمول والتحديد؛ لكنها جميعا تحافظ على عنصر أساس، وهو الأصل اليهودي، أو الراوية ذي الأصل اليهودي. والقول الراجح من هذه الأقوال هو القول الثالث.

وبعد توضيح مصطلح الروايات ومصطلح الإسرائيليات يمكن للدراسة أن تخلص إلى تعريف للروايات الإسرائيلية يشكل حدودها التي تنضبط بها، وهو كالآتي:

الفرع الثالث: تعريف المركّب

الروايات الإسرائيلية هي الروايات ذات الأصل اليهودي والنّصراني، ومختلف الخرافات التي دسّها اليهود والنصارى في التّفسير والحديث إنما نسبت إلى الإسرائيلية من باب التّغليب؛ أمّا عن مصدرها فقد نقلت عن طريق بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم -سواء كانوا من أهل الكتاب قبل دخولهم للإسلام أم غيرهم- والتّابعين.

---

[1] - رمزي نعناعة، المصدر السابق، ص 73.

[2] - آمال محمد عبد الرحمن الربيع: **الإسرائيليات في تفسير الطبري -دراسة في اللغة والمصادر العبرية-**، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط، 1422هـ/2001م، ص 25.

المطلب الثاني: مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره وحكم رواية الإسرائيليات

الفرع الأول: مبدأ دخول الإسرائيليات في التّفسير وتطوّره

الواقع أنّ تسرّب الإسرائيليات إلى التّفسير والحديث مسبوق بتسرّب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية في الجاهلية، فالعرب في جاهليتهم "كان يقيم بينهم جماعة من أهل الكتاب جلّهم من اليهود والذين نزحوا إلى جزيرة العرب من قديم والذين هاجروا إليها هجرتهم الكبرى سنة سبعين من ميلاد المسيح –عليه السلام– فرارا من العذاب والنكال الذي لحقهم على يد (تيطس الروماني)"[1].

من هنا "قد حمل اليهود معهم ما حملوا من ثقافات مستمدّة من كتبهم الدينية وما يتّصل بها من شروح وما توارثوه جيلا بعد جيل عن أنبيائهم وأحبارهم.

وكان للعرب في جاهليتهم رحلات يرحلونها مشرّقين ومغرّبين وكانت لقريتين كما يحدّثنا القرآن الكريم رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام، وفي اليمن كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود، فكانت هناك لقاءات بنيهم، كانت عاملا قويّا من عوامل تسرّب الثقافة اليهودية إلى العرب"[2] في إطار ضيّق ومحدود.

"وبعد مجيء الإسلام تسلّلت الإسرائيليات إلى ثقافة الإسلام وخاصة في القصص والأخبار للأولين من الأنبياء والمرسلين عن طريق اليهود وأهل الكتاب"[3]. ويعلل ذلك "حينما أسلموا واختلطوا بالمسلمين لأنّ بعضهم كانوا مخلصين في إسلامهم وبعضهم تظاهروا بإسلامهم كيدا وهجما على الإسلام والمسلمين، لأنهم دخلوا وغيرهم –في الإسلام مكرا وكيدا وليفرّقوا جماعة المسلمين وليشتّتوا وحدة كلمتهم كما يظهر من قتل عثمان بن عفّان –رضي الله عنه– ومن حرب الجمل بين عليّ –كرّم الله وجهه– وعائشة –رضي الله عنها–"[4] وغير ذلك كثير ولا غرابة في ذلك، فقد اشتهر اليهود بمكائدهم منذ عهد الرسالة والنبيّ ﷺ بين أظهرهم ومن أشهر مكائدهم:

"قال ابن إسحاق: مرّ "شاس بن قيس" وكان شيخا يهوديا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدّثون فيه

---

[1] – ينظر: **تاريخ اليهود في بلاد العرب لإسرائيل والفنون**، ص 9، و**تاريخ العرب قبل الإسلام**: جواد عليّ، ج6، ص 24، بنو إسرائيل من أسفارهم: محمد عزة دروزة نقلا عن محمد حسين الذهبي: **التّفسير والمفسّرون**، ص 15.

[2] – محمد حسين الذهبي: المصدر نفسه، ص 16.

[3] – محمد زمين: **إعجاز القرآن الكريم والقصّة القرآنية المعجزة**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بشاور، باكستان، ص 197.

[4] – محمد زمين: المصدر نفسه، ص 197.

فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية... فأمر فتى شابا من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث وما كان من قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ففعل، فتكلّم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددنا الآن جذعة...وغضب الفريقان جميعا...فخرجوا إليها و(كادت تنشب الحرب)"[1].

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين، حتى جاء فقال: {**يا معشر المسلمين الله، الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر، وألّف بين قلوبكم؟**}[2]

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس".

كان هذا المثال "نموذجا ممّا كان اليهود يفعلونه ويحاولونه من إثارة القلاقل والتّحريشات في المسلمين وإقامة العراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية وقد كان لهم خطط شتى في هذا السبيل، كانوا يبثون الدعايات الكاذبة، ويؤمنون وجه النهار ثم يكفرون آخره ليزرعوا بذور الشكّ في قلوب الضعفاء"[3].

وكان للإسرائيليات الأثر السيئ حيث تقبّلها العامّة بشغف ظاهر وتناقلها بعض الخاصّة، في تساهل يصل –أحيانا– إلى حدّ التّسليم بها على ما فيها من سخف بيّن وكذب صريح الأمر الذي كاد يفسد على كثير من المسلمين عقائدهم ويجعل الإسلام في نظر أعدائه دين خرافة وترّهات[4].

ويعلّل ابن خلدون هذا المسلك بقوله "والسبب في ذلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البداوة والأمّية، وإذا ما تشوّقوا إلى معرفة شيء ممّا تتشوّق إليه النّفس البشرية في أسباب المكوّنات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عن أهل الكتاب قبلهم"[5].

---

[1] – صفي الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم**، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، القاهرة، شركة الشهاب، الجزائر، ط، 1408هـ/1989م، ص 277.

[2] – ذكره ابن هشام في السيرة من قول ابن إسحاق وذكره الثعلبي في تفسيره عن زيد بن أسلم من غير سند والواحد في أسباب النزول والسيوطي في الدر المنثور.

[3] – صفي الرحمن المباركفوري: المصدر السابق، ص 277.

[4] – محمد حسين الذهبي: **التّفسير والمفسّرون**، ص 18.

[5] – عبد الرحمن بن خلدون: **مقدّمة ابن خلدون**، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 421.

هذا عن تسرّب الإسرائيليات في كتب التّفسير ولكن التّساؤل المطروح هو: كيف تصاعد تسرّب الإسرائيليات إلى التّفسير والحديث بهذه الصورة المتفشية؟

هذا ما يجيبنا عليه "الذهبي" بقوله: "من الثابت والواضح لكل من له معرفة بنشأة العلوم وتطوّرها أنّ التّفسير والحديث مرّا بمرحلتين: أولهما مرحلة الرواية، وثانيتهما مرحلة التّدوين.

أمّا مرحلة الرواية: فقد كان رسول الله ﷺ يجلس إلى أصحابه يحدّثهم بما يهمّهم من شؤون دينهم ودنياهم، وكان حديثه يتناول بعض تفسيرات لما خفي على صحابته من كتاب الله عزّ وجلّ.

وكان الصحابة –رضوان الله عليهم– يحفظونه ثم يبلّغونه لبعض إخوانهم الذين غابوا عن مجلس رسول الله ﷺ ولمن تتلمذ عليهم من التّابعين.

وكان التّابعون يروي بعضهم لبعض ما تحمّلوا عن الصحابة... ولم يكن كل ما يرويه التّابعون وتابعوهم مقصورا على ما هو مرفوع إلى رسول الله ﷺ، بل كان في ضمن ما يروونه موقوفات على الصحابة –رضوان الله عليهم– أو التّابعين بعضها يرجع إلى التّفسير وبعضها يرجع إلى غيره من الأمور الدينية.

غير أنّ الرواية للمأثور من التّفسير والحديث لم تكن في أدوارها المختلفة تمشي على نمط واحد من الضبط والتثبت –على عكس عصر الصحابة–... وفي عصر التّابعين كثر الوضع وفشا الكذب على رسول الله ﷺ فكانوا لا يقبلون حديثا إلاّ إذا كان مسندا وثبت لديهم عدالة روّاته وقوّة ضبطهم"[1]؛ روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين أنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم"[2].

وفي عصر تابعي التّابعين "ازداد خطر الوضع حيث تفشى بصورة مزعجة وتطرّق الكثير من الموضوعات إلى كتب التفسير والحديث خدمة لأهواء المبتدعة ونزعات المضللة، فوقف علماء المسلمين ومحدّثوهم أمام هذا الخطر موقف حزم وعزم وتصدوا لهذه المفتريات... وقد كان طابع الرواية إلى هذا الوقت أن يذكر المروي مقرونا بإسناده...

ثم خلف بعد هؤلاء خلف تساهلوا في الرواية والمروي فإذا رووا حذفوا الأسانيد، وإذا تحمّلوا مرويا لا يسألون عن سنده، وكانت تلك طامّة كبرى على المأثور من التّفسير والحديث حيث عمى ذلك على الناس وجه الحق... فلم يمكّنهم أن يميّزوا الصدق من الكذب...

---

[1] – الذهبي: **التفسير والمفسرون**، ص 18-19.

[2] – أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان أنّ الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذبّ عن الشريعة المكرمة، رقم 5، ص 7.

وأمّا مرحلة التّدوين: فقد بدأت في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني وكان ابتداء التّدوين للتّفسير والحديث في وقت واحد... إنّ جمعهم وتدوينهم للتّفسير المأثور كان في الحقيقة جمعا لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعا ولا تدوينا للتّفسير على أنه علم مستقل"[1].

بعد ذلك كان انفصال التفسير عن الحديث حيث " دوّن كل منهما على حدة، فأصبح التّفسير علما قائما بنفسه... وكانت طريقة تدوين التّفسير والحديث في هذه الفترة أن تذكر الروايات مقرونة بأسانيدها –حتى يمكن– عن طريق نقد السند، معرفة درجة المروي من الصحّة أو الضعف.

ثم وجد بعد ذلك من المفسّرين والمحدّثين من اقتصر في تدوين ما يروى في التّفسير أو الحديث على المروي مجرّدا عن السند، وكان هذا العمل في مرحلة التّدوين –كما في مرحلة الرواية– طامة كبرى: ذلك لأنّ حذف الأسانيد جعل من ينظر في هذه الكتب يظنّ صحّة ما جاء فيها، ثقة منه بأصحابها، وجعل بعض من كتبوا بعد في التّفسير ينقلون عنها ما حوت من أباطيل وأكاذيب معتقدين صحّتها وصدقها"[2].

بناء على هذا اتضحت النتائج الآتية:

–"أنّ ما تم دسّه على التّفسير من كذب وأباطيل هو بعينه ما دسّ على الحديث... ولقد كانت الإسرائيليات أخطر ما دسّ على التّفسير والحديث، وقد تسرّبت إليهما على تدرّج ملحوظ في مرحلتي الرواية والتّدوين"[3].

–أنّ بدأ دخول الإسرائيليات كان في عهد الصحابة –رضوان الله عليهم– حيث كان أخذهم من أهل الكتاب لا يتجاوز القصص، أو بعض العادات دون المسائل العقدية والتشريعية.[4]

"ولا ينبغي أن يجعل من تلقى الإسرائيليات على هذا الوجه ذريعة للطعن في صحابة رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يزنونها بالميزان الشرعي كما أسلفنا وكان ذلك منهم بعد استقرار أصول الشريعة وإرساء قواعدها، وكان ما يروونه من ذلك ما يتعلّق بالأخبار والقصص لا بالعقائد والأحكام فلم تكن هذه الأخبار بالتي تزلزل عقائدهم أو تشوّش أفكارهم"[5]، ويمكن القول إن "رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب...كان على نطاق ضيّق وكان تقبّلهم لما يروى لهم من ذلك مقيّدا بقيود.

[1] – محمد حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون**، ص 20-21.

[2] – المصدر نفسه، ص 21.

[3] – المصدر نفسه، ص 22.

[4]– ينظر السيد أحمد عبد الغفار: **النص القرآني بين التفسير والتأويل**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص21.

[5] – د. رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في التفسير**، ص 118.

-أنّ اتساع النقل عن أهل الكتاب إنما بدأ في عصر التّابعين "حيث نمت رواية الإسرائيليات نموّا ظاهرا، ومرد ذلك يكمن في "كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام... حتى وجد في هذا العهد جماعة من المفسّرين أرادوا أن يسدّوا ما يروونه من ثغرات قائمة مع التّفسير بما وصل إليهم من الإسرائيليات...كالذي نراه في كتب التّفسير منسوبا إلى قتادة ومجاهد -رضي الله عنهما-"[1].

-أما المرحلة التي تعد بحق المرحلة الذهبية للإسرائيليات وانتقالها إلى التفسير فهي عصر تابعي التابعين حيث كان هناك "من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردّدون قولا، ولا يحجمون أن يلصقوا بالقرآن كل ما يروى لهم وإن كان لا يتصوره العقل !! واستمرّ هذا الشغف بالإسرائيليات... إلى أن جاء دور التّدوين"[2].

-أمّا في مرحلة التّدوين: "فكان من يفعل ذلك من المفسّرين يرى أنه ما دام قد ذكر الإسناد فقد خرج من العهدة وعلى من ينظر في السند أن ينقده ليتعرّف على درجة المروي (من أسند لك فقد حملك) ومن هؤلاء بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ثم جاء بعد ذلك طائفة أو طبقة ممّن... حذفوا الأسانيد ولم يتحرّوا الدقّة فيما يكتبون فجمعوا الصحيح وغيره في مصنّفاتهم وفي ضمن ذلك كثير من الإسرائيليات... حتى وجدنا من بينهم من أغرم بالقصص الإسرائيلي حتى لا يكاد يدع من ذلك شاردة ولا واردة، ومن هؤلاء: أبو إسحاق الثعلبي (ت 427هـ)"[3].

وفي هذا الصدد يقول محمد الغزالي: "القرآن الكريم أصدق ما بقي على ظهر الأرض من مواريث السماء !... وكان يجب على مفسري القرآن بالأثر أن يتجاوبوا مع هذه الحقيقة وأن يجنّبوا تفاسيرهم كل ما فيه ريبة، وأن يلتزموا بما وضعه الأولون من شروط الصحّة والقبول، فإنّ هذه الشروط جديرة بالاحترام كله... بل كيف تروى حكايات هي السخف بعينه، يطبق المسلمون على إنكارها واستبعادها، ومع ذلك تبقى مكتوبة يقرأها ضعاف العقول فيطربون لها؟"[4]

ويمكن القول أنّ أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام صادقين أو منافقين، كانوا في عصر الصحابة والتابعين مصدرا من أهمّ المصادر التي أدخلت الإسرائيليات إلى ثقافة المسلمين ومن ثم تسلل جزء كبير منها إلى التفسير[5]، منه السمين وأكثره كان غثا الأولى الاستغناء عنه.

---

[1] - محمد حسين الذهبي: المصدر السابق، ص 22-23.

[2] - المصدر نفسه، ص 23.

[3] - المصدر نفسه، ص 24.

[4] -**تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل**، دار السلام للنشر والتوزيع، د.ط. ص126.

[5] - محمد زمين: **إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المعجزة**، ص198.

الفرع الثاني: حكم رواية الإسرائيليات

تعتبر مسألة رواية الإسرائيليات، مسألة خلافية بين العلماء نظرا لما ورد فيها من الأدلة النقلية الموحية بالتعارض، إذ انقسم العلماء فيها قسمين، قسم قال بالمنع والقسم الثاني قال بالجواز:

أولا: أدلّة المنع:

اعتمدوا في ذلك على الأدلّة النّقلية من الكتاب والسنّة النّبوية الشّريفة وبعض آثار الصحابة.

1) أدلّة المنع من القرآن:

انطلاقا من عدم الثقة باليهود، لما جاء فيهم من مواصفات خسيسة ودنيئة:

- أدلّة تحريفهم للكتاب، وأنهم كاذبون كاتمين للحقّ، وأنّ علمهم لا يتعدى مجرّد الأماني والظنون[1]. والأدلّة القرآنية في ذلك لا حصر لها منها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ﴾المائدة -41-.
- أدلّة متعلّقة بالقرآن في الجانب القصصي كونه من غيب الماضي اختصّ به الله وحده، وعدم مشاهدة اليهود لأخبار الماضي وقصصه[2]، دليل ذلك: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾البقرة -139-.
- أدلّة وجود حلقات مفقودة أو فجوات أو ما نسمّيه المبهمات نفى الله عن أحد العلم بها وتعليم القرآن المسلمين كيفية جدال اليهود، ونقض شبهاتهم والنّهي الصريح عن القول دون علم، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾الإسراء -36-.
- وجوب التثبّت عند سماع الأخبار وتمحيصها للوقوف على الحقيقة[3]. دليله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾الحجرات -06-.

"ومعنى هذا عدم الثقة بما يحدّث به أهل الكتاب عن التوراة وكذا عن غيرها من باب أولى"[4].

---

[1] ينظر: صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **قصص السّابقين في القرآن**، دار القلم، دمشق، ط5، (1428هـ/2007م)، ص 48.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 49.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 49-50.

[4] الذهبي: **الإسرائيليات في التّفسير والحديث**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، (1990م)، ج1، ص 42.

2) أدلّة المنع من السنّة الصحيحة:

النهي الصريح من النبيّ ﷺ عن الأخذ من أهل الكتاب والأمر بالإيمان بالله وما أنزل إلينا، دليله من السنّة ما رواه البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسّرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: **{لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ءامنا بالله وما أنزل إلينا}** [1].

3) أدلّة المنع من آثار الصحابة:

لقد أنكر الصحابة –رضوان الله عليهم– الأخذ عن أهل الكتاب ودليل ذلك:

ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما– **قال: { كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضا لم يُشبْ ولقد حدّثكم أنّ أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم}** [2].

ثانيا: أدلّة الجواز:

يعتمد هذا الفريق على ما جاء في صريح الحديث النبوي وهو ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنّ النبيّ ﷺ قال: **{بلّغوا عنّي ولو آية،وحدّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار}** [3].

وأورد بن حجر في هذا عدّة أقوال من جملتها:

"1) حدّثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح

2) لا حرج في أن لا تحدّثوا عنهم لأنّ قوله أولا حدّثوا صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأنّ الأمر فيه الإباحة بقوله: (ولا حرج) أيّ في ترك التحديث عنهم" [4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التّفسير رقم65، باب ﴿قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا﴾، رقم11، حديث رقم4485، ص 539.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة رقم96، باب قول النبيّ ﷺ: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) رقم25، حديث رقم4363، ص 875.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء رقم60، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم50، حديث رقم3461، ص 420.

[4] ينظر: ابن حجر نقلا عن صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **قصص السّابقين في القرآن**، ص 53.

ويذكر عبد الفتاح الخالدي في هذا المقام،كون الحديث له احتمالين:

"الأول:أن يحتمل معنى ارووا كلام بني إسرائيل،وانقلوه في كتبكم. وهذا ما فهمه بعض السابقين،نقلوا من الإسرائيليات في كتبهم وعرضوها على أمتهم.

الثاني: وهو أن تتحدّثوا عن قصّة بني إسرائيل وأن تعرضوا على أمّتكم ما جرى لهم في تاريخهم ليحذروا السّير في طريقهم ممّا جرى لهم"[1]...ويؤيّد عبد الفتّاح الخالدي هذا المعنى الأخير يمكن القول: إنّ الفريق الأول كانت أدلّة المنع لديهم أقوى وهو القول الراجح.

"ذلك أنّ الله أنزل الشريعة على رسوله ﷺ فيها تبيان كل شيء يحتاج إليه الخلق ولم يمت النبيّ ﷺ حتى كمّل الدين بشهادة الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾المائدة -03-"[2].

فلنا في القرآن الكريم والسنّة النّبوية الصحيحة ما يغني ويكفي؟

[1] عبد الفتّاح الخالدي: المصدر السابق، ص 53.

[2] الشاطبي: **الاعتصام**، ضبطه وصحّحه أحمد عبد الشافي، دار الشريفة، د.ط، د.ت، ج1، ص 477.

المبحث الثاني: أقسام الروايات الإسرائيلية وحكمها

تمهيد:

تنقسم الروايات الإسرائيلية باعتبارات متعدّدة فباعتبار الصحّة وعدمها إلى صحيح وضعيف ومن الضعيف الموضوع، وباعتبار موضوع الخبر إلى ما يتعلّق بالعقائد والأحكام والمواعظ والملاحظ أنّ هذه الأقسام متداخلة فيما بينها لا تخرج عن ثلاثة أقسام رئيسة وذلك باعتبار الموافقة للشرع وعدمه، فما هي هذه الأقسام وما حكمها؟

المطلب الأول: أقسام الروايات الإسرائيلية

الفرع الأول: الموافق لشريعتنا

أيّ الموافق لما صحّ من شريعتنا ومثاله:

ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر بن العاص –رضي الله عنهما–: "أنّ هذه الآية التي في القرآن: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ الفتح -08-.

قال في التوراة: يا أيها النبيّ إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا وحرزا للأميّين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكّل، ليس بفظ غليظ ولا سخّاب بالأسواق، ولا يدفع السيّئة بالسيّئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملّة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلاّ الله فيفتح بها أعينا عمياء وآذانا صمّا وقلوبا غلفا"[1].

الفرع الثاني: المخالف لشرعنا

أيّ المناقض للشرع إذ "نعلم كذبه لمخالفته ما صحّ في شريعتنا"[2]، وهذا القسم من الإسرائيليات هو من أخطر أقسامها لعواقبه الوخيمة كالطعن في عصمة الأنبياء.

ومثاله ما روي من الإسرائيليات التي تحطّ من مقام الأنبياء –عليهم السلام– وتنافي عصمتهم ما ذكره بعض المفسّرين في قصّة نبيّ الله داود –عليه السلام– عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ

[1] رواه البخاري في صحيحه: كتاب التّفسير رقم65، باب ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾، رقم الباب03، حديث رقم4838، ص 598.

[2] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: **بحوث في أصول التّفسير ومناهجه**، مكتبة التوبة، د.ط، د.ت، ص 88.

تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ص -24/21-.

"فقد ذكر ابن جرير وابن حاتم والبغوي والسيوطي في الدرر المنثور من الأخبار ما تقشعرّ له الأبدان ولا يوافق عقلا ولا نقلا عن ابن عبّاس ومجاهد ووهب بن منبه وكعب الأحبار والسدي وغيرهم"[1] خلاصتها: "أنّ داوود –عليه السلام– حدّث نفسه أن ابتلي أن يعتصم فقيل له إنّك ستبتلى وستعلم اليوم الذي تبتلى فيه فخذ حذرك، فقيل له: هذا هو اليوم الذي تبتلى فيه، فأخذ الزبور، ودخل المحراب، وأغلق بابه، وأقعد خادمه على الباب، وقال لا تأذن لأحد اليوم، فبينما هو يقرأ الزبور، إذ جاء طائر مذهّب يدرج بين يديه، فدنا منه، فأمكن أن يأخذه فطار فوقع على كوّة المحراب، فدنا منه ليأخذه، فطار، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل...، وكان زوجها غازيا في سبيل الله، فكتب داوود إلى رأس الغزاة، أن اجعله في حملة التابوت، وكان حملة التابوت إمّا أن يفتح عليهم، و إمّا أن يقتلوا، فقدّمه في حملة التّابوت فقتل.

وفي بعض الروايات الباطلة أنه فعل ذلك ثلاث مرّات، حتى قتل في الثالثة، فلمّا انقضت عدّتها خطبها داوود –عليه السلام–، فتسوّر عليه الملكان، وكان ما كان ممّا حكاه الله تعالى.

ولم يقف الأمر عند هذه الروايات الموقوفة على بعض الصحابة والتّابعين، ومسلمة أهل الكتاب، بل جاء بعضها مرفوعا إلى النبيّ ﷺ !!"[2] الأمر الذي أكّد زيفها "ومن ثم يتبيّن لنا كذب هذه الرواية المنكرة المرفوعة إلى النبيّ ﷺ، ولا نصدّق بورود هذا عن المعصوم وإنما هي اختلافات وأكاذيب من إسرائيليات أهل الكتاب، وضابط رد مثل هذه الأحاديث المرفوعة إليه ﷺ هنا مخالفتها الصريحة للشرع، إذ لو أنّ القصّة الواردة في هذه الأحاديث المرفوعة كانت صحيحة لذهبت بعصمة النبيّ داوود –عليه السلام–"[3]. فمثل هذه الروايات هي اعتداء صارخ على أنبياء الله تعالى المعصومين.

---

[1] مركز نون للتّأليف والتّرجمة: **دراسة في مناهج التّفسير**، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط1، شباط (2012م/1433هـ)، ص 125.

[2] المصدر نفسه: ص 126.

[3] المصدر نفسه ، ص 126.

الفرع الثالث: الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها

هو ما لا نكذّبه ولا نصدّقه حيث "سكت عنه شرعنا، وليس فيه ما يؤيده أو يفنّده"[1].

مثاله ما جاء في تفصيلات سفينة نوح –عليه السلام– من طولها وعرضها ونوع خشبها...إلخ.

المطلب الثاني: أحكام الروايات الإسرائيلية

تمهيد: بعد بيان أقسام الروايات الإسرائيلية، لزم بيان حكم كل قسم منها:

الفرع الأول: حكم الروايات الإسرائيلية الموافقة للشرع

يذهب العلماء في بيانهم لحكم هذا القسم إلى أنّ "الموافق لشريعتنا قد أصبح بعد إقرار الإسلام له من (الإسلاميات) ولا ينبغي أن نطلق عليه مصطلح الإسرائيليات لأنّ الإسلام قد نسخ ما قبله"[2] فلا حرج فيه ومن ثمة فهو يأخذ صفة وطابع أحكام الشريعة الإسلامية[3].

الفرع الثاني: حكم الروايات المخالفة لشرعنا

أما بالنسبة للقسم الثاني فإنّ "المخالف لشريعتنا بطلانه واضح والعمل على تنقية التّفسير منه واجب"[4] وفي ذلك يقول صاحب قصص السّابقين: "إنّ المعارض لدينا المخالف لشريعتنا لا تجوز روايته إلاّ من باب التّحذير منه وبيان كذبه وزيفه، علما بأنّ بعض السابقين من المسلمين كان يورده على سبيل القبول والرضى"[5].

إذن فالأصل في هذا القسم الرد، وما إيراده من قبل بعض السابقين إلا من قبيل بيان ما جاء في بعض المسائل عند الآخر، المخالف في العقيدة والدين.

الفرع الثالث: حكم الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها

حكم هذه القسم من الروايات هو التردّد بين القبول والردّ "ومعنى هذا عدم الثقة بما يحدّث به أهل الكتاب عن التوراة وكذا عن غيرها من باب أولى، وما لا يوثق به لا تجوز روايته"[6] وفي هذا الصدد تقول: آمال عبد الرحمن: "أمّا السكوت عنه فهو في الغالب أساطير وخرافات، إثم بقائها أكبر من نفعه (...) ولسنا في حاجة إليها"[7]. فطرحها أولى من الاحتفاظ بها وروايتها.

---

[1] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التّفسير والحديث**، ص 37.

[2] آمال محمد عبد الرحمن الربيع: **الإسرائيليات في تفسير الطبري**، ص 30.

[3] ينظر: صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **قصص السابقين في القرآن**، ص 47.

[4] آمال عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 30.

[5] صلاح عبد الفتّاح الخالدي: المصدر السابق، ص 47.

[6] الذهبي: المصدر السابق، ص 42.

[7] **الإسرائيليات في تفسير الطبري**، ص 30.

المبحث الثالث: القصة القرآنية

تمهيد:

يشغل القصص القرآني حيزا كبيرا من مجموع آي القرآن الكريم، إذ يعتبر أحد وسائل الترغيب والترهيب والاعتبار من سير الأولين، لهداية البشر إلى توحيد الله تعالى.

ولقد أفاض العلماء وأجادوا في مباحث القصة القرآنية، من أقسامها، وخصائصها، وأهدافها وأغراضها. ونظرا لطبيعة الموضوع اقتصرت هذه الدراسة على مفهوم القصة القرآنية وبعض المقدمات عن السورة التي ذكرت فيها قصة يوسف -عليه السلام-.

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية

قبل الخوض في البحث عن مفهوم القصة القرآنية يتوجّب إدراك المعنى اللغوي للقصة ومناسبتها مع المعنى الاصطلاحي، وفي هذا التعريف اقتُصِر على بيان معنى القصة دون التعريف بمفردة القرآن، وذلك باعتبار أنّ الدراسة موجهة للمتخصصين في التفسير والدراسات القرآنية مما يغني عن التعريف بالمفردة.

الفرع الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحاً

أ) **لغة**: (قصّ): "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته ومن ذلك اشتقاق (القِصاص) في الجراح وذلك أن يفعل به مثل فعله الأول فكأنه (اقتص) أثره.

ومن باب (القصة) و(القصص)، كل ذلك يتتبع فيذكر.

(القصيصة) من الإبل: البعير يقص أثر الرّكاب"[1].

(قصّ) "الشيء تتبع أثره وفي القرآن الكريم ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾القصص -11- أي اتبعي أثره"[2].

ويقال "قصّ عليه الرؤيا: أخبره بها، و(القصص) رواية الخبر، الخبر المقصوص، (القصة) الحديث"[3].

ب) **اصطلاحاً**: "القصة بالمعنى الحديث هي استحضار صورة حية للأحداث التي اتخذها الكاتب ونقلها قراءة أو سماعاً أو مشاهدة إلى النّاس"[4].

---

[1] - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، بيروت، ط1، (1411هـ/1991م)، مجلد5، ص11.

[2] - ابن منظور: **لسان العرب**، ص73.

[3] - مجمع اللغة العربية، **المجمع الوجيز**، جمهورية مصر العربية، (د.ط)، ص504.

[4] - حسن نصار: **دراسات وصور في أدب القصة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط.(1977م)، ص31.

ويرى البعض بأنها: "عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت لها مخيلة، أو بسط لعاطفة اختلجت في تصوره فأراد أن يعبّر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القرّاء"[1].

ويعرفها البعض أنّها: "تعبير موضوعي: يعتمد على دراسة الشخصية والحدث"[2].

وقد تعرف القصة بأنّها: "فنّ درامي أداته اللغة، قد يتخلله حوار، ولكنه لا يقتصر عليه"[3].

كما عرفت بأنّها: "لون من ألوان الإبداع الفنّي، الذي يعتمد على أحداث، تؤدي إلى وجود عقدة أو مشكلة تحتاج إلى حلّ"[4]. ويضيف البعض أنّه "لا ضير إذا كانت القصة حقيقية أو خيالية، أو مزيجا من الحقيقة والخيال"[5]،ومنهم من يعرفها أنّها "الخبر الطويل الذي يتبع بعضه بعضا حتى يتناول الأمر من جميع جوانبه"[6].

ويلاحظ أنّ التعاريف الأولى كلها لا يمكن أن تصدق على القصة القرآنية كل من وجه معين: أما التعريف الأول والثاني والثالث فوجه القصور فيها يكمن في ورود ما يتناقض مع صفات الكمال للمولى عز وجل كعملية الاستحضار لا تكون إلا لغائب عن الذهن، ومرورها بالخاطر، والمخيلة وبسط العاطفة، دراسة الشخصية والحدث.

أما التعريف الخامس والسادس فإنّ وجه القصور فيهما يكمن في وسم القصة بأنّها فن درامي يعتمد على المخيلة والإبداع، وهذا يصدق على القصة البشرية دون القصة القرآنية، ذلك لأنّ الدراما هي عبارة عن أحداث تتسم بالمبالغة وتستوحى من الخيال[7]؛ ولهذا فإنّ الحكم على القصة بإمكانية استمدادها من أحداث حقيقية أو خيالية يخرج القصة القرآنية من هذا التعريف، فكل ما ورد من قصص في القرآن الكريم هو حق، لقوله تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ الكهف -13-.

---

[1] – محمود تيمور: فن القصص نقلا عن د.سيد أحمد طهطاوي: **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، ط1، (1416هـ-1996م)، ص80.

[2] – شكري عياد: **القصة القصيرة في مصر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط (1968م)، ص47.

[3] – محمد عبد المنعم خاطر: **محاضرات في الأدب والنقد**، نقلا عن سيد أحمد طهطاوي، ص80.

[4] – سيد أحمد طهطاوي: المصدر نفسه، ص80.

[5] – عبد إبراهيم بلبول: **القصص القرآني**، نقلا عن سيد أحمد طهطاوي، المصدر نفسه، ص80.

[6] – عبد اللطيف رجب القانوع: **قضايا الأمة وعلاجها في القصص القرآني**، كلية أصول الدين، (1432ه/2011م)، ص 12.

[7] –دبيحي حياة: **محاضرات الاستشراق** المقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر تفسير ودراسات قرآنية بجامعة تلمسان، الموسم الجامعي: 2013-2014.

ومن هنا فإنّ الدراسة ترجح التعريف الأخير، إذ إنّ القصص القرآني هو عبارة عن أخبار واقعية تحمل حقائق تاريخية مطلقة عن أمم سابقة ساقها لنا المولى عز وجل، مرة بصفة مجملة وأخرى مفصلة لمجموعة من الحكم أهمها الاعتبار، وإنما سُميت هذه الأخبار قصص من قبيل ما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ، وإن كان القرآن الكريم قد فرق في استعمالاته لهتين الفردتين، حيث وضع الأولى للدلالة على الوقائع القريبة العهد بالوقوع أو التي لا تزال مشاهدها قائمة ماثلة للعيان، في حين خصصت الثانية للإخبار عن الأحداث البعيدة، زمانا ومكانا[1]، وهذا ما يبرز جليا في العنصر الموالي، لكن قبل ذلك تجدر الإشارة إلى أنّه هناك من يعترض على هذا التعريف بقوله: إذا كان كلّ ما ورد في القصص القرآني أخبار تاريخية محضة وحوادث حقيقية فكيف يمكن أن نصف ذلك بالقصة، أو ندخله ضمن العمل الفنّي؟

وجوابه أنّ القصة القرآنية ليست عملاً فنيّا قائماً بذاته، بل هو جزء من القرآن ووسيلة من وسائله إلى أغراضه الدينية[2].

الفرع الثاني: استعمالات القرآن لفظة "القص"

لقد استعمل القرآن الكريم كلمة "قص" في عدّة آيات:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾ القصص -11-

وقال أيضا: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ الكهف -64-

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ يوسف -3-

ويقول في السورة نفسها: ﴿ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ ﴾ يوسف -5-

يقول في سورة الكهف: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ الكهف -13-

ويقول في سورة هود: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴾ هود -100-

---

[1] - ينظر: عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعارف للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، د.ط د.ت، ص45-39؛ والعرابي لخضر: **مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين**، دار العرب للنشر والتّوزيع، د.ط، ص19.

[2] - ينظر مأمون فريز جرّار: **خصائص القصة الإسلامية**، السعودية، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، (1988)، ص 58. وللاطلاع أكثر على هذه الاعتراضات يرجع إلى عبد الكريم الخطيب: المصدر السابق، ص68-69؛ والعرابي لخضر: المصدر السابق، ص21-22 .

فلو عدنا إلى كتب التفاسير القديمة منها والحديثة نتصفحها لوجدناها شبه متفقة مع المدلول اللغوي لكلمة "قصّ" الواردة في القرآن الكريم[1].

ففي الآية الأولى: (قصّيه) أي اتبعي أثره وخذي خبره وتطلبّي شأنه.

وفي الآية الثانية تعني: رجعا يتتبعان آثار أقدامهما[2].

وفي الآية الثالثة تعني: نحدثك متتبعين آثار الحديث على وجهه الذي كان عليه وتم به... و﴿أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ أي أصحه وأصدقه وأنفعه وأجمله[3].

وفي الآية الرابعة والخامسة والسادسة تعني: الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى وانتهى[4].

ومن منطلق هذه الآيات، يتبين لنا أنّ الاشتقاق اللغوي لكلمة القصة أو القصص الواردة في القرآن الكريم، يعني الكشف عن آثار، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، وإلفاتهم إليها ليكون لهم منها عبرة وموعظة وهكذا كان القصص القرآني ولهذا جاء[5].

ومن أبرز سور القرآن الكريم التي احتوت قصة بكامل جوانبها، سورة يوسف –عليه السلام–، وقبل الخوض في قصة هذا النبي الكريم نقف بصفة موجزة بين يدي السورة التي احتوت قصته.

المطلب الثاني: بين يدي سورة يوسف –عليه السلام–

الفرع الأول: تسميتها وسبب نزولها

1) تسميتها:

سمّيت بسورة يوسف لإيراد قصّة يوسف –عليه السلام– فيها.

قصة يوسف أحسن القصص وفي هذا المقام يقول الزمخشري "كأنه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيحائنا إليك، والمراد بأحسن الاختصاص أنه اقتص على أبدع طريقة وأعجب أسلوب. ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ، ولا ترى

[1] – العرابي لخضر: المصدر السابق، 16-17.

[2] – أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المجلد الأول، الطبعة الأولى الجديدة، (1423هـ/2006م)، ص842.

[3] – المصدر نفسه، ص666-667.

[4] – العرابي لخضر: المصدر السابق، ص17.

[5] – عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص48.

اقتصاص في كتاب منها مقارب لاقتصاصه في القرآن. وإن أيد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث، وإنما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيره"[1].

2) أسباب نزولها:

روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال: {**أنزل على النبيّ ﷺ القرآن فتلا عليهم زمانا فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فنزل** ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾الزمر -23-}.

زاد ابن أبي حاتم، فقالوا: {**يا رسول الله، لو ذكّرتنا فأنزل الله** ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾الحديد -15-}[2].

الله يقصّ أحسن القصص.

وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما- قال قالوا: {**يا رسول الله لو قصصت علينا؟ فنزل:** ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾يوسف -4/3-}.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله[3].

الفرع الثاني: المناسبات

مناسبة سورة يوسف لما قبلها: "لمّا خلّل سبحانه تلك السورة بما خلّلها به من القصص والآيات القاطعة بأنّ القرآن من عنده بإذنه نزل، وأنه لا يؤمن إلاّ من شاء إيمانه، وأنه مهما شاءه كان، وبيّن عظيم قدرته على مثل ما عذّب به الأمم وعلى التّأليف بين من أراد وإيقاع الخلاف بين من شاء،

---

[1] **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوب التأويل** ، دار الفكر، د ط، دت، ج 2، ص 300-301.

[2] – جلال الدين السيوطي: **لباب النقول في أسباب النزول،** تح: د. حمزة النشرتي، عبد الحفيظ فرغلي، عبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 253.

[3] – المصدر السابق، ص 254.

وأشار إلى أنه حكم بالنّصرة لعباده، فلابد أن يكون ما أراد لأنه إليه يرجع الأمر كله، تلاها بهذه السورة لبيان هذه الأغراض بهذه القصة العظيمة الطويلة التي لقي يوسف –عليه السلام– ما لقي من أقرب الناس إليه ومن غيرهم ومن الغربة وشتات الشمل ثم كانت له العاقبة على أتمّ الوجوه لما تدرّ عبه من الصبر على شديد البلاء والتّفويض لأمر الله جلّ وعلا تسلية لهذا النبيّ الأمين وتأسّيه بمن مضى من إخوانه المرسلين"[1].

مناسبة أول سورة يوسف لآخر سورة هود: "لمّا ابتدأت السورة الماضية بأنّ هذا الكتاب محكم وختمت بالحكمة المقصودة من قصّ أنباء الرسل وكان السياق للردّ عليهم في تكذيبهم في قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾هود -13-، ودلّ على أنه منزل بعلمه، ابتدِئت هذه لإتمام تلك الدالة بالإشارة إلى ماله من علو المحل وبُعد الرتبة، فعقّب سبحانه وتعالى هذه المشكلة التي ألقاها بالأحرف المقطّعة وبان أنها مع إشكالها عند التأمّل واضحة بقوله مثيرا إلى ما تقدّم من القرآن وإلى هذه السورة (تلك) أيّ الآيات العظيمة العالية (آيات الكتاب) أيّ الجامع لجميع المرادات"[2].

مناسبة أول سورتي يونس وهود مع أول سورة يوسف: "لما تقدّم أول سورتي يونس وهود وصف بالحكمة والأحكام والتّفصيل، وصف هنا بأخصّ من ذلك فقال تعالى: (المبين) أيّ البيّن في نفسه أنه جامع معجز لا يشتبه على العرب بوجه والموضح لجميع ما حوى"[3].

مناسبة خاتمة سورة يوسف مع بداية سورة الرعد: "لما ختم سورة يوسف بالدليل على حقية القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون، بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسّونه من آياته في السماوات والأرض مع الإعراض، ابتدأ هذه –سورة الرعد– بذلك على طريق اللف والنشر المشوش لأنه أفصح للبداءة في نشره بالأقرب فالأقرب فقال (تلك) أيّ الأنباء المتلوة والأقاصيص المجلوة المفصلة بدر المعاني وبديع الحكم وثابت القواعد والمباني العالية المراتب (آيات) والآية الدلالة العجيبة في التّأدية إلى المعرفة (الكتاب) المنزل إليك (من ربك الحقّ) أيّ الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة، الواضح الذي لا يتخلّف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره"[4]. أورد البقاعي في هذا المقام "قول أبو جعفر بن الزبير في برهانه: هذه السورة تفصيل لمجمل قوله سبحانه وتعالى في خاتمة سورة يوسف –عليه

---

[1] – برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: **نظم الدور في تناسب الآيات والسور**، تح: محمد عمران الأعظمي العمري، تنقيح محمد عظيم الدين، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1396هـ/1976م، ج10، ص 1-2.

[2] – المصدر نفسه، ص 5.

[3] – المصدر نفسه، ص 5.

[4] – المصدر نفسه، ص 263.

السلام-: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٠٧ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾-يوسف 108-، فبيان آي السموات في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾-الرعد 02-، وبيان آي الأرض في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ...﴾-الرعد 03-، فهذه آي السموات والأرض قد زيدت بيانا في مواضع أخرى"[1].

الفرع الثالث: الوحدة الموضوعية

تظهر الوحدة الموضوعية في سورة يوسف من خلال ترابط أحداثها حيث ارتبط "كل حدث بالذي سبقه، كالبناء، فإخوة يوسف -عليه السلام- فلو لم يحسدوه لما ألقوه في غياب الجب، ولو لم يلقوه لما وصل إلى عزيز مصر، ولو لم يسجن لما عرفت براعته في تعبير الرؤيا، ولو لا رؤيا الملك لما جعل على خزائن الأرض، ولو لم يتبوأ ما تبوأ من سيادة، لما أمكنه أن ينقد أباه وإخوته من الفقر والجوع، ويأتي بهم إلى مصر. وهكذا تسير القصة من حدث إلى حدث، ومن جزء إلى جزء إلى النهاية"[2].

- **من العبرة والعضة في هذه السورة:**

"سورة يوسف نزلت تسلية للنبيّ ﷺ ... وهي باقية كذلك تسلية لكل مسلم تنزل به فتنة، أو تمر به ظروف وحالات تشابه حالة الصديق يوسف -عليه السلام-... وما أحوج الدعاة للوقوف مليا عند أحداث القصة، يستلهمون منها العبر، ويتسلون بها حين الضجر... وما أحوج الساسة والأمراء والمسؤولون لسياق القصة تبصّرهم بقصر الحياة من جانب، وفداحة الظلم من جانب آخر، وتهديهم إلى أحسن أساليب الحكم والعدل في الرعية من جانب ثالث."[3]

هذه العبرة هي مجرد قطرة من بحر العبر والعظات في سورة يوسف -عليه السلام-.

[1] - **نظم الدور في تناسب الآيات والسور**، ص 264.

[2] - شاهر ذيب أبو شريخ: **المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني**، دار جرير للنشر، ط1، 1425هـ/2005م، ص 118.

[3] - مسفر ابن سعيد بن محمد الزهراني: **خطب منبرية عن قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية**، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة/دار المعرفة للكتاب، الباحة، ط1، (1429هـ -2008م)، ص 93.

الفصل الأول

الروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف -عليه السلام- والمحن

- المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف ومؤامرة الإخوة
- المبحث الثاني: الروايات الإسرائيلية في كيد امرأة العزيز

المبحث الثالث: الروايات الإسرائيلية في كيد النسوة وسجن يوسف –عليه السلام–

تمهيد:

تعتبر قصة يوسف –عليه السلام– من أحسن القصص بشهادة القرآن الكريم، هذه القصة العجيبة المثيرة للاستغراب فيما وقع بين يوسف وإخوته. فلقد شب يوسف –عليه السلام– في بيت النبوة محاطا بعناية أبيه ودفئه إلى أن قدر الله له تلك الرؤيا الصادقة التي زادت في فرط محبة أبيه له بما كان يتوسمه من خير في ذلك ومخافة كيد الإخوة، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن...!

فما كان بحذره –عليه السلام–، قدر الله أن يكون. وفي بيت النبوة شاءت الأقدار أن تحيي بذور الكيد الدفينة، لتصيب يوسف –عليه السلام– أشواكها، وتأرجحه بين الكيد والانفراج! ومما هو مسلم به ولا يخفى على أحد أن أهل الكتاب كانوا على علم بقصة يوسف لورودها في كتبهم وأنه ثبت تحريفها وتبديلها. ومن هنا كان تأثر بعض المفسرين بمروياتهم في هذه القصة.

وفي هذا الفصل تحاول الدراسة إلقاء الأضواء الكاشفة على ما علق من الروايات الإسرائيلية بتفسير هذه المرحلة من حياة يوسف –عليه السلام–.

المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف ومؤامرة الإخوة

تمهيد:

كانت رؤيا يوسف –عليه السلام– إرهاصا لنبوته وعظم شأنه وفي المقابل بداية لمحنته في بيت النبوة.

المطلب الأول: الروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف –عليه السلام–

على الرغم من ظهور تأويل هذه الرؤيا جليا في آخر قصة يوسف –عليه السلام–. إلاّ أنّ بعض المفسرين وقعوا في شباك المرويات الإسرائيلية التي تتحدث عن تفاصيلها والأبعد من ذلك إثبات رؤى أخرى غير التي أوردها القرآن الكريم في النص الآتي:

النص القرآني:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾

يوسف الآية –4–

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف –عليه السلام–

وردت روايات مختلفة في رؤيا يوسف –عليه السلام– والسن التي رآها فيها:

الرواية الأولى:

"حدثني علي بن سعيد الكندي قال: حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل من يهود يقال له بستانه اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه شيء، ونزل عليه جبريل وأخبره بأسمائها قال: فبعث رسول الله ﷺ إليه فقال: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ فقال نعم! فقال جربان والطارق والذيال وذو الكتفان، وقابس ووثاب، وعمودان والفليق، والمصبح والضروح، وذو الفرغ والضياء، والنور فقال اليهودي: والله إنها لأسمائها"[1].

الرواية الثانية:

وجاء في بعض المصادر اختلاف في أسماء هذه الكواكب الحرثان بدلا من الجربان، ذو الكتفان بدلا من ذو الكتفين والنطح والطروح بدلا من المصبح والضروح فقيل "الحرثان وطارق والذيال وقابس والنطح والطروح وذو الكتفان وذو الفرع والفليق ووثاب والعمودان"[2].

الرواية الثالثة:

وعن السّن التي رأى فيها يوسف –عليه السلام– رؤياه: قال بعض المفسرين "لاشك أنه رآها حال الصغر فأما ذلك الزمان بعينه لا يعلم إلا بالأخبار.

قال وهب: رأى يوسف –عليه السلام– وهو ابن سبع سنين أن أحدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة وإذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى ابتلعتها فذكر ذلك لأبيه فقال إياك أن تذكر هذا لإخوتك، ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على أبيه، فقال: لا تذكرها لهم فيكيدوا لك كيدا"[3].

الرواية الرابعة:

وتتحدث الروايات القديمة عن الرؤيا وتعطيها شيئا من التفاصيل فيذكر وهب بن منبه:

أنّ يوسف كان ابن اثنتي عشر سنة عندما رآها، وكان ذلك في يوم الجمعة: فإذا يوسف يهبّ من نومه فزعا ويقول ليعقوب الذي ضمه إلى صدره: يا أبت رأيت كأن أبواب السماء فتحت، وأشرق منها نور، واستنارت النجوم وأشرقت الجبال، وزخرت البحار، وسبحت الحيتان بأنواع اللغات، ورأيت كأنّي لبست رداء أشرقت الأرض

---

[1]– ابن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ط، د.ت، ج15، ص555.

[2]– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1427هـ/2006م)، ج11، ص 246.

[3]– محمد الرازي فخر الدين: **مفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1 (1401هـ–1981م)، ج18، ص89.

من حسنه ونوره...الخ هذا الوصف، ثم قال الرؤيا لأبيه: وبينما أنا كذلك إذا رأيت أحد عشر كوكبا، انقضت من السماء ومعها الشمس والقمر فخروا لي ساجدين ...

فسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لأبيه، فقال لها يعقوب، اكتمي ما قال يوسف، ولا تخبري أولادي بذلك، فقالت نعم، فلما أقبل أولاد يعقوب من مراعيهم أخبرتهم بالرؤيا التي أمرها يعقوب بكتمها، فانتفخت أوداجهم واقشعرت جلودهم غضب على يوسف، وقالوا ما عن الشمس غير أبينا ولا بالقمر غيرك، ولا بالكواكب غيرنا، ثم قالوا إن ابن راحيل يريد أن يتملك علينا فيقول أنا سيدكم وأنتم عبيدي فحسدوه على ذلك"[1].

النص التوراتي:

"حلم يوسف حلما وأخبر إخوته، فازدادوا بغضا له قال لهم: (اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت، ها نحن حازمون حزما في وسط الحقل، فإذا حزمتي قامت وانتصبت، وإذا حزمتكم أحاطت بحزمتي وسجدت لها)، فقال له إخوته: (أتملك علينا ملكا أم تتسلط علينا تسلطا وازدادوا أيضا بغضا له بسبب أحلامه وبسبب كلامه).

بعد ذلك حلم أيضا حلما آخر فقصه على إخوته وقال: (ها إني حلمت حلما أيضا، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر نجما ساجدة لي). وقصه على أبيه وإخوته، فابتدأه أبوه ينتهره ويقول له: (ما هذا الحلم الذي حلمت؟ أنأتي أنا وأمك وإخوتك ونسجد لك إلى الأرض)، فغار منه إخوته وأما أبوه فحفظ هذا الكلام"[2].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

بعد جمع مختلف الروايات في رؤيا يوسف –عليه السلام– نحاول من خلال هذا الفرع نقدها ودراستها سندا ومتنا أولا: الرواية التي ذكر فيها أسماء الكواكب مسندة: "رواه البيهقي في الدلائل، من حديث سعيدين منصور، عن الحكم بن ظهير وقد روى هذا الحديث الحافظان أبو يعلى الموضلي وأبو بكر البراريخ مسنديهما وابن أبي حاتم في تفسيره "[3].

كما أورد بن كثير ما زاده أبو يعلى فقال: "أما أبو يعلى فرواه عن أربعة من شيوخه عن الحكم بن ظهير، به وزاد قال رسول الله ﷺ: (لما رآها يوسف قصها على أبيه يعقوب، فقال أبوه هذا أمر مشتت يجمعه الله من بعد، قال والشمس أبوه والقمر أمّه) تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري وقد ضعفه الأئمة وتركه الأكثرون"[4].

---

[1]- الثعلبي: **قصص الأنبياء**، ص115-111 نقلا عن خالد أحمد أبو جندي: **الجانب الفنّي في القصة القرآنية**، دار الشهاب للطباعة، باتنة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص98-99.

[2]- سفر التكوين، إصحاح 37 :11.

[3]- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، دار الغد الجديد، ط1 (1428هـ-2007م)، المجلد2، ص 439.

[4]- المصدر نفسه، ص439.

قال الجوزجاني فيه: "ساقط لميله وأعاجيب حديثه وهو صاحب حديث حسن يوسف"[1]، كما اتهمه العلماء ورمي بالرفض "قال الحافظ: متروك رمي بالرفض واتهمه ابن معين"[2].

وذكر الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال: "قال بن معين: ليس بثقة وقال مرة ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال مرة تركوه، وهو راوي حديث: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، فهل مثل هذا تعتبر روايته في مثل هذا "[3].

وممّا يدعو للدهشة والعجب رغم إنكار العلماء والأئمة للحديث وتضعيفه نجد "الحاكم" يصححه في مستدركه وقد أشار إلى ذلك "الألوسي" في تفسيره، وبيّن ذلك صاحب الفتح "الفتح السماوي": "أخرجه الحاكم من طريق أسباط بن نصر عن السدي، وصححه على شرط مسلم، وسكت عليه الذهبي"[4].

وإن كان تصحيح العالم غير معتد به عند العلماء فقد أورد د.عصام العبد من خلال نقده لهذه الرواية أن الحاكم صححها في مستدركه، "تصحيح الحاكم غير معتد به عند العلماء إلا إذا وافقه غيره ولم يصحح هذه الرواية أحد من العلماء غير الحاكم في المستدرك"[5].

وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّ عدم الاعتداد بتصحيح الحاكم لا يعني القدح في شخصيته العلمية، "وأن الخلل لم يقع في روايته لأنه كان ينقل عن أصوله المضبوطة وإنما وقع الخلل في أحكامه فكل حديث في المستدرك قد سمعه كما هو، هذا هو القدر الذي تحصل به الثقة "[6]

وأشار محمد شاكر خلال تحقيقه "تفسير الطبري" أنه لم يعرف "مكان هذا الخبر من المستدرك للحاكم ولكن العجب أنه صححه"[7]. كما نبه الحافظ بن الحوزي على وضعه "وأعله بالحكم بن ظهر الذي تفرد به"[8].

---

[1]– الماوردي: **النكت والعيون**، تح: عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، د.ط، دت، ج3 ، ص6 .

[2]–أبو الحسن علي ابن عمر الدارالقطني: **الضعفاء والمتروكين**، تح: صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط2 (1406هـ/1986 م)، ص76.

[3]– أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التّفسير**، ص 220.

[4]– زين الدين عبد الرؤوف المناوي: **الفتح السماوي في تخريج الأحاديث تفسير القاضي البيضاوي**، تح: أحمد مجتبى بن ندير، دار العاصمة، ط1(1409هـ)، ص726.

[5]– عصام العبد: **الإسرائيليات في تفسير بن جرير الطبري لسورة يوسف –عرض ونقد–**، ملخّص بحث، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ص09.

[6]عادل حسن علي: **الإمام الحاكم وكتابه المستدرك**، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى (1426هـ/2005 م)، ص96.

[7]الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 15، ص 556.

[8]. رمزي نعناعة: المصدر السابق، ص262.

وقال العقيلي "لا يصحّ في هذا المتن عن النبي ﷺ شيء من وجه يثبت[1]".

وممّا يرد هذه الرواية أن سيدنا يوسف –عليه السلام– رأى كواكب بصورها لا بأسمائها ولا علاقة لما جاء في الحديث مع ما ترمز إليه الرؤيا، بالإضافة إلى اختلاف أسماء هذه الكواكب من تفسير لآخر مما يؤكد عدم صحة هذه الرواية ومن ثم "يظهر أنها من الإسرائيليات وألصقت بالنبي ﷺ زورا وبهتانا[2]".

كما يرد هذه الرواية ما جاء في تفسير هذه الآية من روايات مأثورة وصحيحة " أن المقصود أبويه وإخوته حيث جاء عن الضحاك : قوله تعالى ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾-يوسف 4- هم إخوته ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾-يوسف 4- هما أبواه[3].

"وعند أهل الكتاب أنه قصها على أبيه وإخوته معا وهو غلط منهم"[4] لأن القرآن الكريم وسياقه لم يثث لنا ذلك بل أبثث أنه قصها على أبيه فقط.

وقد جاء في تفسير البغوي أن ذلك اليهودي قد أسلم وتعقبه الحافظ بن حجر بإنكار ذلك حيث ذكر ما نصه: "وفي تفسير البغوي أنّ النبي ﷺ قال لليهودي: إن أخبرتك بها تسلم قال: نعم، قال: فأخبره فأسلم. وتعقبه الحافظ بن حجر في الإصابة بأن الحديث في مسند أبي يعلى وغيره وليس فيه ذكر إسلامه"[5].

ثانيا: فيما يتعلق بأن يوسف رأى رؤيتين من أنه رأى عصا طوال ... أو ما جاء في مصادر الإسرائيليات من أنه حلم أنهم حازمون حزما في وسط الحقل...

فيردّ عليهم: أن القرآن الكريم لم يقص علينا ذلك ولا ندري هل هو حق أم هو من بعض افتراءاتهم، وقد أمر نبينا ﷺ أمرا نحن إن شاء الله به ملتزمون وهو قوله ﷺ: {**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدّقوهم ولا تكذّبوهم فإمّا أن يحدّثوكم بباطل فتصدّقوه وإمّا أن يحدّثوكم بحقّ فتكذّبوه**}[6]... وأمّا الذي نكذبهم فيه فهو قولهم إن يوسف –عليه السلام– قد قص حلمه الثاني على إخوته...[7] ويرد هذا الاضطراب بين هاتين الرؤيتين من حيث القول بأنه قصها أولا على إخوته ثم أقروا، بعد ذلك بأنه قصها على أبيه في حضرة

---

[1] المناوي: المصدر السابق، ص726.

[2] عصام العبد: المصدر السابق، ص09.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مجلد2، ص439.

[4] ابن كثير: **تحفة النبلاء من قصص الأنبياء**، مكتبة الصحابة، الإمارات، السعودية، ط (1419هـ/1988م)، ص260.

[5] أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني: **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط$_2$(1401هـ/ 1981 م)، ج$_1$، ص194.

[6] سبق تخريجه في موضع سابق من هذه الدراسة.

[7] خليل سليمان: **الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط$_1$(1420هـ/1999م)، ص29.

إخوته ولم ترد في القرآن الكريم إشارة إلى أن يوسف –عليه السلام– عصى والده عند تحذيره له من قص رأياه على إخوته[1].

"وأي شيء هي رؤيا الحزم أو رؤيا العصا من رؤيا سجود الكواكب والشمس والقمر ليوسف ؟!"[2].

أمّا ذكرها في الإصحاح من أن يعقوب انتهر يوسف حين قصّ عليهم رؤياه ففيه قدح في أخلاق يعقوب النبي –عليه السلام– يرد هذا القدح، من العقل تنزّه الأنبياء عن مثل هذه الأخلاق الرديئة.

وأيّ ذنب ليوسف –عليه السلام– في رؤياه وهي خارجة عن إرادته فهو لم يقم بمذمة تستحق أن ينتهر من أبيه !

كما يرد هذا الهراء الآيات القرآنية وسياقها في سورة يوسف نذكر منها :

1) عدم انتهار أولاده الكبار البالغين المكلفين حين قاموا بأعظم جرم في حق يوسف.

2) ما ورد ذلك في نص القرآن على عكس ذلك بل نص على صبره الجميل وإنابته إلى الله رغم فقدانه مرة ثانية بنيامين بعد فاجعة يوسف.

3) رغم علمه بمكر وكيد أولاده الكبار وما أنزلوه بأبيهم من فاجعة كان مثال الأب الحنون المشفق على حالهم المعتصم والمتمسك بربه في أعظم المحن وهي الابتلاء في الأبناء.

نلخص في هذا المطلب أن الروايات الإسرائيلية في رؤيا يوسف كانت على قسمين:

1) قسم المسكوت عنه كتحديد سن يوسف التي رأى فيها الرؤيا .

2) قسم مناقض للشرع من خلال تعبير المعاكس والمناقض لما أقره النص القرآني، مثل أسماء الكواكب وما نسب ليعقوب عليه السلام من انتهار وأخلاق دنيئة في تعبير رؤيا يوسف.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح

أطنب بعض المفسرين في تفسير هذه الآية من حيث المباحث اللغوية في الرؤيا واختلاف النحويين إضافة إلى الخوض في مباحث الرؤيا من أنواعها، أقسامها، أحكامها... وذلك باعتبار أن الرؤيا في قصة يوسف هي محور هذه القصة فارتأيت أن أتجاوز هذه المباحث إلى ما يتطلبه الموضوع ويقتضيه المقام بإيراد المعنى الصحيح على خلاف ما جاء في الروايات الإسرائيلية.

قال الشنقيطي "لم يبين هنا تأويل هذه الرؤيا ولكنه بينه في هذه السورة الكريمة –آخر القصة– في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا ﴾ يوسف -99-.

[1]- ينظر: خليل سليمان: المصدر السابق، ص 28.

[2]- خليل سليمان: المصدر السابق، ص 28.

ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي[1]"، كما أورد الطبري أقوالا تفيد المعنى السابق منها ما أخرجه في تفسيره: "حدثنا بشر،قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ يوسف -4- إخوته أحد عشر كوكبا ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يوسف -4- يعني بذلك أبويه"[2].

وكانت هذه الرؤيا هي بداية هذه القصة أي: اذكر يا محمد "حين قال يوسف لأبيه يعقوب، يا أبي إني رأيت في المنام هذه الرؤيا العجيبة، رأيت أحد عشر كوكبا من كواكب السماء خرت ساجدة لي ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾يوسف -4-، أي ورأيت في المنام الشمس والقمر ساجدة لي مع الكواكب قال المفسرون الكواكب الأحد عشر كانت إخوته والشمس والقمر أبواه"[3].

وقد اتفق المفسرون على أنّ المراد من الشمس والقمر أبواه والمراد بالكواكب الأحد عشر إخوته واختلفوا في المراد من الشمس والقمر. فأكثر الأقوال على أنهما على أنهما أبوه وخالته وفي التوفيق بينهما أو الترجيح ما قاله ابن إسحاق: "أنّ المراد أمه الحقيقية، لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في الأبوين إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها فيسلم حينئذ لها"[4].

وقبل أن نختم هذا المطلب نشير إلى أن (الرؤيا الحسنة من الله والحلم من الشيطان)، لما ورد في الأثر (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)، "فالرؤيا والحلم عبارة على ما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب على الحلم ما يراه من الشر والقبيح"[5] وجاء في الصحيح عن أبي قتادة عن النبيِّ ﷺ: {**الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم فليعوّذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضرّه**}[6].

---

[1]– محمد الأمين ابن محمد بن المختار الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة منقحة ومصححة ط(1415/هـ1990م) ج2، ص202 .

[2]– الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج15، ص 555.

[3]– محمد علي صابوني: **صفوة التفاسير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة (1421هـ/2001م)، طبعة منقحة، ج2، ص 37 .

[4]– عليش متولي بدوي البنيّ: **موسوعة تفسير سورة يوسف**، الهيئة الخيرية الإسلامية، لجنة آسيا بدولة الكويت، (2010م)، ج1، ص 246-247.

[5] ابن الأثير الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ط1 (1383هـ/1963م)، ج1، ص434.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التعبير رقم91، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة، رقم4، حديث رقم 6986، ص 834.

وعن ابن عباس عن النبيّ ﷺ قال: {**من تحلّم بحلم لم يره كُلِّفَ أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل...**}[1].

ومن شروط معبّر الرؤيا وصفاته وما يحتاج إليه "أن يكون عالما بكتاب الله عز وجل وبحديث الرسول ﷺ ليتعبّرهُما في التأويل"[2] هذا إضافة إلى جملة من الوسائل الأخرى.

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية في مؤامرة الإخوة

تمهيد:

تعتبر هذه المرحلة من حياة يوسف –عليه السلام– بداية المحن التي شاءت الأقدار أن يبتلى بها –عليه السلام–. فكانت مؤامرة الإخوة هي البداية التي لم تكن صدفة بل كانت وليدة أحقاد دفينة – كما سلف الذكر–، ولم يسلم بعض المفسرين في هذا المقام من حشو تفاسيرهم ببعض الإسرائيليات التي أقل ما يقال عنها أنها حشو لا يدرى أولها من آخرها مضطربة اضطراب أصولها من النصوص اليهودية.

وهذا ما تسعى الدراسة إلى تفصيله من خلال هذا المطلب.

النص القرآني:

قال تعالى: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ -يوسف 10/9-

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ يوسف -13/11-

قال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف -18-.

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التعبير رقم91، باب من كذب في حلمه، رقم45، حديث رقم 7042، ص 841.

[2] – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: **تفسير الأحلام وتعطيره وتعبيره**، تع: أبو صهيب محمد ابن سامح، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، (1427هـ/2006م) ص 659.

مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾يوسف -21/19-.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في مؤامرة الإخوة

وردت في التفسير عدة روايات في مؤامرة الإخوة نعرض أهمها كالآتي:

الرواية الأولى:

قال وهب وغيره من أهل السير الأخبار: "إن إخوة يوسف –عليه السلام– قالوا:أما تشتاق أن تخرج معنا إلى مواشينا فنتصيد ونستبق؟ فقال –عليه السلام–، بلى، قالوا: فسل أباك أن يرسلك معنا. فقال –عليه السلام–: افعل. فدخلوا بجماعتهم على يعقوب فقالوا: يا أبانا إن يوسف قد أحب أن يخرج معنا إلى مواشينا، فقال يعقوب ما تقول يا بني؟ قال: نعم يا أبت إني أرى من إخوتي من اللبين واللطف فأحب أن تأذن لي وكان يعقوب يكره مفارقته ويحب مراضاته فأذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر إليهم فلما بعدو عنه وصاروا به إلى الصحراء ألقوه في الأرض وأظهروا له ما في أنفسهم من العداوة وبسطو له القول وجعلوا يضربونه فجعل كلما جاء إلى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزموا إليه ...فأخذه روبيل فجلد به الأرض ثم جثم على صدره وأراد قتله فقال له يوسف مهلا يا أخي لا تقتلني، فقال له يا ابن راحيل أنت صاحب الأحلام قل لرؤياك أن تخلصك من أيدينا ولوى عنقه فاستغاث يهوذا وقال له: اتق الله تعالى في رحل بيني وبين من يريد قتلي فأدركته رحمة الأخوة ورق له فقال: يا إخوتاه ما على هذا عاهدتموني ألا أدلكم على ما هو أهون لكم وأرفق ؟ قالوا وما هو؟ قال تلقونه في هذا الجب فإما أن يموت أو يلتقطه بعض السيارة فانطلقوا به إلى بئر هناك واسع أسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلونه فيها فيتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال[1] (يا إخوتي ألا أدلكم على أمر هو لما نزعتم قميصي؟ ردوه علي استر به عورتي ويكون كفنا لي في مماتي فاخرج الله حجرا في البئر مرتفعا من الماء فاستوت عليه قدماه[2]).

وفي كتب التفسير قال السدي: "جعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال: يا اخو تاه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا: ادعوا الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا[3]. فدلوه إلى البئر

---

[1]– شهاب الدين الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: محمود شكري، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 12، ص 197.

[2]– عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، ط3 (1404هـ/1984 م)، ج4، ص189.

[3]– الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ص 574.

حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها...فاردو أن يرضخوه بصخرة فمنعهم يهوذا، وكان هودا يأتيه بالطعام"[1].

الرواية الثانية:

وقال كعب: "جمعوا يديه إلى عنقه ونزعوا قميصه فبعث الله إليه ملكا فحل عنه واخرج له حجرا من الماء فقعد عليه وكان يعقوب قد أدرج قميص إبراهيم الذي كساه الله إياه يوم القي في النار في قصبة وجعلها في عنق يوسف فالبسه إياه الملك حينئذ وأضاء له الجبّ"[2].

الرواية الثالثة:

"وقيل إنّ: شمعون هو الذي قطع الحبل إرادة أن يتفتت على الصخرة وكان جبريل تحت ساق العرش فأوحى الله إليه أن أدرك عبدي قال جبريل :فأسرعت وهبطت حتى عارضت بين الرمي والوقوع، فأقعدته على الصخرة سالما وكان ذلك الجب مأوى الهوام فقام على الصخرة وجعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة منهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بالصخرة فمنعهم يهوذا..." [3].

الرواية الرابعة :

"قال وهب: فلما قام على الصخرة قال: يا اخو تاه إن لكل ميت وصية فاسمعوا وصيتي قالوا وما هي؟ قال: إذا اجتمعتم كلكم فانس بعضكم بعضا فاكروا وحشتي، وإذا أكلتم فاذكروا جوعي، وإذا شربتم فتذكروا عطشي، وإذا رأيتم غريبا فاذكروا غربتي وإذا رأيتم شابا فاذكروا شبابي فقال له جبريل يا يوسف كف عن هذا واشتغل بالدعاء فإنّ الدعاء عند الله بمكان، ثم علمه فقال: قل اللهم يا مؤنس كل غريب ويا صاحب كل وحيد ويا ملجآ كل خائف ويا كاشف كل كربة ويا عالم كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا حاضر كل ملا يا حي يا قيوم، أسالك أن تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي هم غيرك وان تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، انك على كل شيء قدير فقالت الملائكة إلهنا نسمع صوتا ودعاءا الصوت صوت صبي والدعاء دعاء نبي[4]".

الرواية الخامسة:

"اخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**لما أُلقي يوسف في الجب أتاه جبريل –عليه السلام– فقال: "يا غلام من ألقاك في هذا الجب؟ قال: إخوتي، إخوتي، قال: ولم؟ قال: لمودة أبي إياي حسدوني قال: تريد الخروج من هنا؟ قال: ذاك إلى اله يعقوب قال: قل اللهم إني**

---

[1]– الطبري: المصدر السابق، 574.

[2]– ابن عطية الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تع: مجد مكي، دار ابن حزم، د.ط، ص982.

[3]– القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص279.

[4]– القرطبي: المصدر نفسه، ص 280.

أسالك باسمك المكنون المخزون يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أن تغفر لي وترحمني وان تجعل من أمري فرجا ومخرجا وان ترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فقالها فجعل الله تعالى له من أمره فرجا ومخرجا ورزقه ملك مصر من حيث لا يحتسب ثم قال ﷺ: انطقوا بهؤلاء الكلمات فإنهن دعاء المصطفين الأخيار}"[1].

الرواية السادسة:

وعن اسم القائل لا تقتلوا يوسف ورد ما يلي:

"حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق: ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ ذكر لي والله أعلم أن الذي قال ذلك منهم "روبيل" الأكبر من بني يعقوب –عليه السلام– وكان اقصدهم فيه رؤيا. وعن قتادة أنه كان اكبر إخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم "شمعون"[2].

أمّا عن الروايات في اسم الجب هي على ثلاثة أقوال[3]:

1)بئر ببيت المقدس، 2)هو بالأردن، 3)هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب.

الرواية السابعة:

روي "أنهم أخذوا سخلة أو جديا فذبحوه ولطخوا به قميص يوسف وقالوا يا يعقوب هذا قميصه فأخذه ولطخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم ير خرقا ولا أثر ناب فاستدل بذلك على كذبهم، فقال: متى كان الذئب حليما يأكل يوسف ولا يخرق قميصه؟ قص هذا القصص ابن عباس وغيرهم[4]".

الرواية الثامنة:

"حدثنا وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال: اقبلوا على أبيهم عشاءا يبكون فلما سمع أصواتهم فزع وقال ما لكم يا بي هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا، فما فعل يوسف قالوا: يا أبانا ذهبنا نستق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته أين القميص؟ فجاءوه بالقميص عليه دم كذب فاخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص"[5].

---

[1]– الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص197–198.

[2]– الطبري: **الجامع البيان عن تأويل القرآن**، ج15، ص565.

[3]– القرطبي: المصدر السابق، ج11، ص246.

[4] – ابن عطية الأندلسي: المصدر السابق، ص983

[5] – الطبري: المصدر السابق، ج15، ص 578.

الرواية التاسعة:

قيل: "أنهم اصطادوا ذئبا فلطخوه بآدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤوا به يعقوب وقالوا: يا أبانا إنّ هذا الذئب الذي يخل ويفترسها ولعله الذي افجعنا بأخينا، لا تشك فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب أطلقوه فأطلقوه وتبصبص له الذئب فاقبل يدنوا منه ويعقوب يقول له ادن ، ادن حتى الصق خده بخده فال له يعقوب أيها الذئب لما فجعتني بولدي وأورثتني حزنا طويلا؟ ثم قال: اللهم انطقه فانطقه الله تعالى فقال: والذي اصطفاك نبيا ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعرة من شعراته والله مالي بولدك عهد وإنما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحي مصر في طلب أخ لي فقد، فلا ادري احي هو أو ميت فاصطادني أولادك وأوثقوني وإنّ لحوم الأنبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش وتالله لا أقمت في بلاد يكذب فيها أولاد الأنبياء على الوحوش فأطلقه يعقوب وقال: والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب بهيم خرج يتبع ذمام أخيه وانتم ضيعتم أخاكم وقد علمت أن الذئب بريء مما جئتم به[1]".

الرواية العاشرة:

قيل: " كان يعقوب –عليه السلام– قد سقط حاجباه وكان يرفعهما بخرقة فقيل له طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب اشكوني، فقال يا رب: خطيئة أخطاتها فاغفرها لي[2]"، روي مسندا عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت.

الرواية الحادية عشر:

قوله تعالى: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ يوسف -13-.

قيل: "أنه رأى في منامه يعقوب عليه السلام وكأن يوسف في بطن الوادي فإذا عشرة من الذئاب قد استوحته تريد أكله فدرا عنه واحد ثم انشقت الأرض فتوارى يوسف في ثلاثة أيام فكانت العشرة إخوته لما تمالؤوا على قتله، والذي دافع عنه هو أخوه يهوذا وتوارى في الأرض هو مقامه في الجب ثلاثة أيام[3]".

﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ يوسف -19-.

الرواية الثانية عشر:

في اسم هذا الوارد قولان:

---

1 – القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 289-290.

2– الطبري: المصدر السابق، ج15، ص 586.

3– القرطبي: المصدر السابق ج11، ص 275.

1) مالك بن ذعر[1] بن يؤثب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم قاله أبو صالح عن ابن عباس؛ 2) مجلث بن راعويل قاله وهب ن منبه.

الرواية الثالثة عشر:

وفي الاسم أو المعنى "بشرى" أقوال منها ما ذكر مسندا: "حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾يوسف -19- قال نادى رجل من الصحابة يقال له بشرى فقال: يا بشرى: هذا غلام، وعن السدي قال: كان اسم صاحبه[2].

قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾يوسف -19-

في اسم المرأة قولان:

قال محمد بن إسحاق: راعيل بنت رعائيل، وقال: غيره اسمها زليخا. كما ثبت في الأخبار أن: "الذي اشتراه أما من الإخوة أو من الواردين على الماء ذهب به إلى مصر وباعه هناك، وقيل أن الذي اشتراه قطفير أو اطفير وهو العزيز الذي كان يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل ما العماليق"[3].

وقد امن بيوسف ومات في حياة يوسف –عليه السلام– فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى واشتراه العزيز وهو ابن سبعة عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشر سنة واستورثه ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربع مائة سنة بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾غافر -34- وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف، وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا، وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا ثمنه حتى بلغ ثمنه ما يساويه في الوزن من المسك والورق والحرير فابتاعه قطفير بذلك الثمن وقالوا اسم تلك المرأة زليخا وقالوا راحيل[4]".

الرواية الرابعة عشر:

قال وهب وغيره: "ولما اشترى مالك بن دعر يوسف من إخوته كتب بينهم كتابا: هذا فلان وفلان مالك بن دعر من بني يعقوب وهو فلان وفلان مملوكا لهم بعشرين درهما وقد شرطوا له أن ابق وانه لا ينقلب به إلا مقيدا مسلسلا وأعطاهم على ذلك عهد الله. قال: فودعهم يوسف عند ذلك وجعل يقول حفظكم الله وان ضيعتموني نصركم الله وان خذلتموني رحمكم الله وان لم ترحموني قالوا: فألقت الأغنام ما في بطونها دما عبيطا لشدة هذا التوديع وحملوه على قتب بغير غطاء ولا وطاء مقيدا مكبلا مسلسلا فمر على مقبرة الكنعان فرأى قبر أمه وقد

---

[1]– ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 984.

[2]– الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 3.

[3]– ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، المجلد 2، ص443.

[4]– ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص299/ ابن عطية: المصدر السابق، ص 986.

كان وكل به اسود يحرسه فغفل الأسود فألقى يوسف نفسه على قبر أمه فجعل يتمرغ ويعتنق القبر ويضطرب ويقول: يا أماه ارفعي راسك تري ولدك مكبلا مقيدا مسلسلا مغلولا فرقوا بيني وبين والدي فاسألي الله إن يجمع بيننا في مستقر رحمته انه احم الراحمين، فتفقده الأسود على البعير فلم يره فقفا أثره فإذا هو ببياض على قبر فتأمله فإذا هو إياه فركضه برجله في التراب ومرغه وضربه ضربا وجيعا فقال له: لا تفعل والله ما هربت ولا أبقت وإنما مررت بقبر أمي فأحببت إن أودعها ولن ارجع إلى ما تكرهون، فقال له الأسود: والله انك لعبد سوء تدعو أباك مرة وأمك أخرى فهلا كان هذا عند مواليك، فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن كانت لي عندك خطيئة أخلفت بها وجهي فالسالك بحق أبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن تغفر لي وترحمني، فضحكت الملائكة في السماء ونزل جبريل فقال له: يا يوسف غض صوتك فلقد أبكيت ملائكة السماء افتري دان اقلب الأرض فاجعل عاليها سافلها؟ قال: تثبت يا جبريل فان الله حليم لا يعجل، فضرب الأرض بجناحه فأظلمت وارتفع الغبار وكشفت الشمس وبقيت القافلة لا يعرف بعضها بعضا فقال رئيس القافلة من احدث منكم حدثا؟ فاني أسافر منذ كيت وكيت ما أصابني قط مثل هذا فقال الأسود: أنا لطمت ذلك الغلام العبراني فرفع يده إلى السماء وتكلم بكلام لا اعرفه ولا اشك انه دعا علينا".فقال له ما أردت إلا هلاكنا آيتنا به؟ فاتاه به فقال له: يا غلام لقد لطمك هذا العبد فجاءنا ما رأيت فان كنت تقتص فاقتص ممن شئت وان كنت تعفوا فهو الظن بك، فقال: قد عفوت رجاء أن يعفو الله عني فانجلت الغبرة وظهرت الشمس وأضاء مشارق الأرض ومغاربها وجعل التاجر يزوره بالغداة والعشي ويكرمه حتى وصل إلى مصر فاغتسل في نيلها واذهب الله عنه كآبة السفر ورد عليه جماله ودخل به البلد نهارا فسطع نوره على الجدران وأوقفوه للبيع"[1].

النص التوراتي:

"وذهب إخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم فقال: إسرائيل ليوسف: أليس إخوتك يرعون عند شكيم تعال فأرسلك إليهم فقال له: ها أندا فقال له: أرجوك اذهب وانظر سلامة إخوتك وسلامة الغم ورد لي خبرا فأرسله من منخفض وادي حيرون، فجاء إلى شكيم، فوجده رجل وإذا هو ضال في الحقل فسأله الرجل قائلا: عمن تفتش؟ فقال أفتش عن إخوتي من فضلك اخبر نيأين يرعون؟ فقال الرجل: قد ارتحلوا من هنا، لا سمعتهم يقولون: لنذهب إلى دوثان. فمضى يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان[2]. فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب احتالوا له ليميتوه، فقال بعضهم لبعض :هو ذا صاحب الأحلام قادم فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله فنرى ماذا تكون أحلامه،، فسمع رؤوبين وأنقذه من أيديهم وقال لهم: لا نقتله وقال لهم وقال لهم رؤوبين: لا تسفكوا دما أطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يدا لكي ينقذه من أيديهم ليرده إلى

[1]– القرطبي: المصدر السابق، ج11، ص200–201.

[2]– سفر التّكوين، إصحاح 37: 12–22.

أبيه. فكان لأما جاء يوسف إلى إخوته أنهم خلعوا عن يوسف قميصه، القميص الملون الذي عليه وأخذوه وطرحوه في البئر، وأما البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء ثم جلسوا ليأكلوا طعاما فرفعوا عيونهم ونظروا وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد وجمالهم حاملة كثيرا وبلسانا ولادنا ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر فقال يهوذا لإخوته ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه تعالوا فنبيعه للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا، فسمع له إخوته واجتاز رجال مديانيين تجار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة فاتوا بيوسف إلى مصر ورجع رؤوبين إلى البئر وإذا يوسف ليس في البئر فمزق ثيابه ثم رجع إلى إخوته وقال: الولد ليس موجودا وأنا إلى أين أذهب فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من الماعز وغمسوا القميص في الدم وأرسلوا القميص الملون واحضروه إلى أبيهم وقالوا: وجدنا هذا حقق أقميص ابنك هو أم لا؟ فتحقق وقال قميص ابني وحش رديء أكله، افترس يوسف افتراسا فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على حقوية وناح على ابنه أياما كثيرة فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه فأبى أن يتعزى وقال: إني أنزل إلى ابني نائحا إلى الهاوية وبكى عليه أبوه وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط "انتهى الإصحاح السابع والثلاثون"[1].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

أول ما يلفت الانتباه والاختلاف الفاحش في هذه الروايات وتناقضها في كثير من الأحيان مما يتعذر الجمع بينها لدليل ساطع على كذبها يبرهنه الآتي:

- إذا كان ذهاب يوسف مع إخوته يحزن يعقوب –عليه السلام– ويخاف أن يأكله الذئب فكيف يوافق فعلى إرساله معهم إرضاءً لرغبة يوسف عليه السلام؟ فيرد ذلك النص القرآني. قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ۝١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَـٰفِلُونَ ﴾ يوسف -11/13-.

فالنص القرآني كان دقيقا مميزا في تصوير مشهد طلب الإخوة في اصطحاب يوسف معهم وموقف أبيهم من ذلك على عكس الرواية الإسرائيلية التي جاء المشهد فيها باهتا لا يوحي إلى ما بعده من الغاز "وهذه الركاكة جاءت من خطئهم في التعبير والتصوير"[2].

- أمّا عن مضمونها ومحتواها فلم يرد عن النبي ﷺ من خبر صحيح يتكئ عليه في قبولها خاصة ما أورده ونسبوه إلى جبريل –عليه السلام– ليلبسه قميص إبراهيم وتعليمه تلك الكلمات من الدعاء وهو في قعر الجب، إذن أن خبر جبريل، هو من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ورسوله.

---

[1]– سفر التكوين: إصحاح 37: 23-36.

[2]– ابن كثير: **قصص الأنبياء**، تح: محمد احمد عبد العزيز، دار الحديث القاهرة، ط (1425هـ/2004 م)، ص 200.

- إذا تأملنا ما ورد في هذه الروايات وما جاء في النص التوراتي الإصحاح[37] لنجدها ترجمة لما في الإصحاح على اختلاف بين زيادة ونقصان على مستويات وكل هذه الروايات هي عن وهب والسدي. وأنكر هذه الروايات واعتبرها من الإسرائيليات المنفّرة من الإسلام صاحب تفسير المنار فقال: "وقد شوّه رواة الأساطير والمفتريات الإسرائيلية بما ظنّوا أنه من أخبار التوراة... وليعلم المغرور بما نقله المفسّرون من الإسرائيليات فيها كالسدّي الكبير الذي هو أقلّ كذبا وأكثر إتقانا لأساطيره من السديّ الصغير أنّ كل ما فيها... ولا هو مروي عن نبيّنا ﷺ فهو كذب صراح"[1].
- أمّا رواية استنطاق يعقوب للذئب وما دار بينهما من حوار بلغ بالذئب إلى مرحلة العقل والرجحان فإنّ عقلي عجز عن إبداء رأيي أمام رجاحة عقل الذئب، فإن ثبت في القرآن الكريم أنّ سليمان علم منطق الطير وأنه كان يخاطب الهدهد، ويردّ عليه وعن ذكاء الذئب فقد نصّ القرآن الكريم على حكمة النملة وحسن قيادتها ما يعجز عنه البشر، وغير ذلك من النصوص التي تنصّ على تميّز بعض الحيوانات بما قد نظنّه قاصرا على البشر، إلاّ أنه لم يرد في الشّرع ما يشير إلى تميّز يعقوب –عليه السلام– بقدرة التّخاطب مع الحيوانات –في حدود الاطّلاع–. وقد ضعّفت هذه الرواية في تنزيل الشريعة المرفوعة[2].

كما أخرجها صاحب (تذكرة الموضوعات) في "باب الأنبياء والخضر وإلباس ومن له لحية في الجنة 108 مر ذئب بيعقوب من نسخة نبيط الكذاب"[3].

وأمّا عن ذكر سبب خوف يعقوب –عليه السلام– من أن يأكله الذئب أنه تلك الرؤيا التي رآها يعقوب فكلها زيف وباطل وافتراء عن نبي الله يعقوب –عليه السلام– يردّ من الأوجه الآتية:

القول إنّ رؤيا الأنبياء حق، فإذا سلمنا بثبوت رؤيا يعقوب –عليه السلام– يترتب على ذلك:

- أنّ يعقوب كان على علم بتأويل رؤياه ومع ذلك نزل عند رغبة أبنائه وسمح ليوسف –عليه السلام– بالذهاب والتعرض إلى التهلكة، إذا فهو شريك في مؤامرة الإخوة بتكتمه على الحق، حاشاه أن يكون كذلك وقد نزههم الله تعالى عن هذه الأخلاق والصفات الدنيئة.
- لو ثبت وجود هذه الرؤيا لثبت منع يوسف –عليه السلام– من الذهاب بل ثبت عكس ذلك، وكل هذا الهراء يرده السياق القرآني حيث أنه لم ترد ولا إشارة إلى ذلك من بداية القصة إلى نهايتها ولو صح لكان

---

[1]– محمد رشيد رضا: **تفسير المنار**، مطبعة المنار بمصر، ط1، (صفر 1353هـ)، ج 12، ص 267-268.

[2]– ابن عراق: تنزيه الشريعة المرفوعة، ج7، ص 246.

[3]– محمد بن طاهر بن علي الهندي: **تذكرة الموضوعات وفي ذيلة قانون الموضوعات**، إدارة الطبعة المنيرية، مصر، ط1، (1343هـ)، ص 109.

القرآن أحق بأن يذكرها "إنّ كل ذلك إلا إسرائيليات مدسوسة أوردها الثعلبي في العرائس وعزاه إلى ابن عباس وهو منها براء"[1].

- أخيرا يمكن القول أن عدم وجود سند فيها يعول عليه وبروز أمارات الكذب والاختلاق فيها يُسَوِّغُ عدم اعتبارها لتكلّف الكلام فيها.

أمّا الردّ على ما ذكر في اسم البئر الذي القي فيه يوسف –عليه السلام–

- فإن ما يقال من أنها بئر ببيت المقدس فيرده التعليل بالتقاط السيارة، ومجيئهم أباهم عشاءا ذلك اليوم فإنّ "بين منزل يعقوب –عليه السلام– وبين بيت المقدس مراحل بل إنّ الأسماء كلها مردودة وليس هناك واحد أرجح من غيره إذ الأقوال كلها مجتمعة مفترقة إلى دليل"[2] بل إنها من الإسرائيليات التي لا طائل من تحتها والبحث فيها تكلف ومضيعة للجهد.
- وما نقوله عن اسم البئر نقوله عن تحديد وعيين اسم القائل: "لا تقتلوا يوسف" فلو كان من ورائه فائدة لعينه القرآن.

ونجد الروايات الإسرائيلية تتفق مع الإصحاح[37] في تعيين الأسماء والشخصيات على غرار القرآن الذي يهدف من خلال هذه القصة إلى العبرة والاتّعاظ لا سرد الحوادث التاريخية، ونفس القول بالنسبة إلى تعيين الدم الذي لطخ به القميص وكذلك الأمر بالنسبة لتعيين الذي باعه من اشتراه واسم امرأة العزيز، وفي تعيين أنواع البضاعة التي حملها السيارة فليس للقرآن شأن في ذلك وإذا رجعنا لنصوص التوراة وجنا هذه الروايات مستقاة منها بل وتتفق معها وتطابقها في تعيين الأسماء والأمر نفسه في تعيين ثمن بيع يوسف –عليه السلام– وسِنّه آنذاك سبعة عشر حيث يرد ذلك السياق القرآني من خوف أبيه أن أكله الذئب وعدم ائتمان الإخوة عليه والتقاطه من الجب.

وأحسن الطبري إذ قال في مثل هذا المقام وليس في العلم بمثل هذا "فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضر فيه والإيمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه"[3].

نخلص من خلال الدراسة النقدية للروايات الإسرائيلية في المؤامرة أنا كانت خليطا من الإسرائيليات بكل أقسامها:

المسكوت عنه في تحديد أسماء وشخصيات المؤامرة وتعيين اسم الجب واسم الوارد والبائع والمشتري ليوسف وثمن يوسف ...الخ، من الأسماء والأماكن التي أبهمها القرآن لأنه كتاب هداية لا كتاب سرد تاريخي وان كان البعض لا

---

[1]– علي حسين السيد رضوان: **الدخيل في قصة يوسف–عليه السلام–**، بحث في الدخيل، قسم التّفسير والحديث، كلية الشريعة، جامعة الكويت، ص 30.

[2] - المصدر نفسه، ص 30.

[3]– القرطبي: **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، ج16، ص 16.

يرى من خطورة في هذا الجانب إلا أنني أرى أنه أبلغ خطورة مما قد يوهم البعض أن فهمنا للقرآن الكريم متوقف على ما في التوراة وغيرها من الكتب السماوية ويعتبرها شارحة ومبينة لما أبهمه القرآن لغرض العبرة والاتّعاظ وهنا مربط الفرس إذ القرآن هو المهيمن على تلك الكتب السماوية التي ثبت تحريفها وتبديلها وفي القرآن السنة النبوية الصحيحة يغني ويكف وكون هذه الإسرائيليات من المسكوت عنه لا يعطيها صلاحية أن تكون جنبا إلى جنب مع النص القرآني من خلال التفسير بل إن ذلك قد يوهم بوجود تطابق وتشابه ومثلية بين القرآن وغير ذلك من الكتب السماوية ينفذ منه الطاعنون وشتانا بين هذا وذاك فالفرق بيّن، أمّا ما جاء من روايات موافقة أو مخالفة فهو بيّن الوضوح بعد تفنيد ما لفّق من إسرائيليات في مؤامرة الإخوة ضد يوسف عليه السلام التي ما فتئت تغوص في تفصيلات مملة ومبالغات ارتقت بها إلى مستوى الأساطير والخرافات التي تأباها العقول الراجحات، آن الأوان إلى بيان التفسير الصحيح لهذه المؤامرة في حدود واقعية النص القرآني بعيدا عن تلك الخرافات والأساطير وذلك من خلال الفرع الآتي.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح

قوله تعالى:﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾يوسف -10/9-.

أي: "يقول ومن هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم لكم، أعدموه من وجه أبيكم ليخلوا لكم وحدكم، إما أن تقتلوه أو تلقوه في أرض من الأراضي تستريحوا منه وتختلوا أنتم بأبيكم وتكونوا من بعد إعدامه قوما صالحين فاضمروا التوبة قبل الذنب"[1]، لكن سرعان ما عارضهم في ذلك أحد الإخوة باقتراح مغاير "ابتغاء الشفقة والرحمة بيوسف –عليه السلام– وتخفيفا للذنب وكان ذلك بعدم قتله بل ألقاه في الجب عسى أن يأخذه بعض المارة من المسافرين إن كان ولا بد من الخلاص منه"[2].

ومما نستفيد من هذا المقام "أنّ بعض الشر أهون من بعض"[3] فالإلقاء في الجبّ أهون ضررا من القتل في حق يوسف –عليه السلام–.

---

[1]– ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مجلد 2، ص 440.

[2]– محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، طبعة جديدة منقحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1421هـ/2001م)، بيروت، لبنان، ج2، ص38.

[3]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **فوائد مستنبطة من قصة يوسف –عليه السلام–**، أضواء السلف، ط1، (1420هـ/2000م)، ص 24.

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ۝١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴾يوسف - 13/11-.

يبين لنا هذا المقطع مراودة الإخوة لأبيهم حتى يتسنى لهم اصطحابه معهم وكان التصوير هنا دقيقا لمشهد المراودة فجاء سؤالهم على وجه الاستنكار "وفيه استجاشة نفي مدلوله من أبيهم والتسليم لهم بعكسه وهو تسليمهم –يوسف عليه السلام–"[1] ومعنى ذلك نفي الخاطر وفقد إصراره على احتجاز يوسف وذلك هو ما كان مبتغاهم فكان ردّه –عليه السلام– ردّ الأب الحنون العطوف حيث علّل ذلك بحزنه لمفارقته ليوسف وخوفه عليه من أن يأكله الذئب فأبوته حالت دون كشف الحقيقة لهم فكان ردهم: "لئن عدا عليه الذئب ونحن جماعة إنا إذا لهالكون"[2].

قوله تعالى:﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ۝١٦ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ -يوسف 18/16-.

أي: "جاؤوا على ثوبه بدم كذب وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفسه وعينه[3]"، ففند يعقوب –عليه السلام–زعمهم بأن أنفسهم زينت لهم أمرا في يوسف وفوض يعقوب –عليه السلام– الأمر لله ولم يسع للكشف عن مصير يوسف عليه السلام لأنه علم تعذر ذلك لكبر سنه ولأنه لا عضد له يستعين به على أبنائه أولئك"[4]. وهذا طبع الأنبياء ودأبهم في مثل هذه الابتلاءات والشدائد.

قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ يوسف -19-.

أي: "بعد إلقاء يوسف في الجب من طرف إخوته ساق الله له سيارة فنزلوا قريبا من تلك البئر وأرسلوا واردهم وهو الذي يتطلب لهم الماء فلما جاء تلك البئر وأدلى دلوه فيها تبت يوسف –عليه السلام– فيها فأخرجه واستبشر به ومن المفسرين من قال يا بشرى أنه نادى شخص من أصحابه وأخفى الوارد وأصحابه يوسف عن بقية المسافرين

---

[1] – سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، طبعة جديدة مشروعة تتضمّن الإضافات والتّنقيحات تنشر لأول مرّة، ط1 (1972م)، مجلد 4، ج12، ص 1976.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج2، ص441.

[3] – محمد علي الصابوني: المصدر السابق، ج2، ص 39.

[4] – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتّنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط(1984م)، ج12، ص 241.

فلم يظهروه لهم قالوا: إن هذه بضاعة استبضعناها والله عليم بما يعملونه بيوسف باعه إخوته للواردين من المسافرين بثمن قليل من الدراهم وكانوا زاهدين فيه راغبين في التخلص منه ذلك أنهم لا يعلمون منزلته عند الله"[1].

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ ...﴾ يوسف -20-

"ولما ذهب المسافرون بيوسف إلى مصر اشتراه منهم عزيزها وهو الوزير وقال لامرأته أحسني مقامه عندنا كريما لعلنا نستفيد من خدمته أو نقيمه عندنا مقام الولد"[2].

ومن الفوائد المستنبطة من هذه الآيات البينات:

1- ارتكاب أخف الضررين قاعدة شرعية عمل بها الأولون[3].

2- "بالهام النبوة تتكلم الأبوة"[4] حيث نجد ذلك في كلام يعقوب بعد أن قصّ عليه يوسف –عليه السلام– رؤياه: "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت..." فبعد أن فص عليه رؤياه والتي علم يعقوب –عليه السلام– تأويلها حذر من كيد الإخوة وحسدهم.

3- سيطرة الأحقاد على النفوس تفقد التقدير الصحيح للأمور فتنقلب الموازين وتصبح الصغائر في صورة الكبائر والكبائر في صورة الصغائر "فإخوة يوسف يرون أن محبة أبيهم لأخيهم جرم عظيم يستحق إزهاق روح الأخ في الوقت نفسه يرون أن إزهاق روح الأخ البريئة شيء هين"[5].

---

[1]- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، المجلد 2، ص 442.

[2] - نخبة من العلماء: **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد، لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنوّرة، طبعة مزيّدة ومنقحة، ط2، (1430هـ/2009 م)،ص 237.

[3]- محمد بن موسى نصر، سليم بن عيد الهلالي: **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف –عليه السلام–**، مكتبة الرشد، ناشرون ، ط(1424هـ/2003م) ، ج1، ص 117.

[4]- عبد الصبور مرزوق: **معجم الأعلام والموضوعات**، دار الشروق، مجلد 1، ط1، (1415هـ/1995م)، ص 151.

[5]- محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، ط1 (1997م)، ج1، ص209.

المبحث الثاني: الروايات الإسرائيلية في كيد امرأة العزيز

تمهيد:

بعد أن بلغ يوسف –عليه السلام– أشده شهد في هذه المرحلة المهمة من حياته ذروة المحن والصعاب من كيد امرأة العزيز إلاّ أنه وقف صامدا بفضل عصمة الله عزّ وجلّ له وما أيده به من علم وحكمة وهو في عنفوان الشباب، وبالتوازي مع ذروة المحن والصعاب كانت ذروة الإسرائيليات الملفقة ليوسف –عليه السلام– بما تشمئز منه النفوس وتمجه الآذان وتعصى كتابته الأقلام، وتسعى الدراسة لكشفه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الروايات الإسرائيلية في "هم" يوسف –عليه السلام–

لقد كان في محور "هم يوسف –عليه السلام– مرتعا خصبا للروايات الإسرائيلية التي شحذها بعض المفسرين الذي لهم قدم راسخة في التفسير!! حيث ذهبوا وللأسف مذهبا مخزيا في ذلك وشطحوا شطحات أقل ما آلت إليه انزلاقا عظيما بما يشين ويهتك بعصمة يوسف –عليه السلام–.

النص القرآني:

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ يوسف -24/23-.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في "هم" يوسف –عليه السلام–

تعددت الروايات واختلفت في هذا المقام نسرد أهمها الآتي:

الرواية الأولى:

حدثنا المثني، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن بن جريح، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس "ولقد همت به وهمّ بها" ما بلغ ؟ قال: استلقت له وجلس بين وجليها وحلّ ثيابه أو ثيابها.

الرواية الثانية:

حدثنا زياد بن عبد الله الحسّاني قال حدثنا مالك بن سعير قال: حدثنا الأعمش عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾، قال: حلّ سراويله حتى وقع على أليته[1].

[1] – الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 36.

الرواية الثالثة:

حدثنا ابن حميد قال حدثنا (طلحة) سلمة عن طلحة، عن عمر الخدرمي عن أبي مليكة قال: "بلغني أنّ يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هيمانه –ثيابه– نودي يا يوسف بن يعقوب"[1] وروي: "كان هَمَّ يوسف بضربها ونحو ذلك"[2].

الرواية الرابعة:

وفي الخبر أنها قالت له: "يا يوسف ما أحسن صورة وجعك! قال في الرحم صورني ربي، قالت: يا يوسف ما أحسن شعرك! قال هو أول شيء يبلى منّي في قبري، قالت: يا يوسف ما أحسن عينيك! قال: بهما أنظر إلى ربي، قالت: ارفع بصرك فانظر في وجهي، قال: إني أخاف العمى في آخرتي، قالت: يا يوسف أدنو منك وتتباعد من ؟! قال: أريد بذلك القرب من ربي، قالت يا يوسف القيطون فرشته لك فادخل معي، قال: القيطون لا يسترني من ربي، قالت: يا يوسف فراش حرير قد فرشته لك قم فاقض حاجتي، قال: إذن يذهب من الجنة نصيبي إلى غير ذلك من كلامها وهو يراجعها إلى أن همّ بها "[3].

النص التوراتي:

"فاتفق في بعض الأيام أنه دخل البيت ليقوم بعمله ولم يكن هناك في البيت أحد من أهله، فأمسكت بثوبه قائلة... فترك ثوبه بيدها وفرّ هاربا إلى الخارج، فلما رأت أنه قد ترك ثوبه بيدها وفرّ هاربا إلى الخرج، صاحت بأهل بيتها وقالت لهم: انظروا لقد جاءنا برجل عبراني ليتلاعب بنا، أتاني ليضاجعني، فصرخت بصوت عال فلما سمعني قد رفعت صوتي وصرخت ترك ثوبه بجانبي وفر هاربا إلى الخارج ووضعت ثوبه بجانبها حتى قدم سيده إلى بيته، فكلمته بمثل هذا الكلام وقالت، أتاني الخادم العبراني الذي جئتنا به ليتلاعب بي، وكان عندما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي، وهرب إلى الخارج. فلما سمع سيده كلام امرأته الذي أخبرته به غضب غضبا، فأخذ يوسف سيده وجعله في السجن"[4].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

إنّ ما روي من إسرائيليات مكذوبة ومختلقة على النبي المعصوم يوسف –عليه السلام– في معنى الهم: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾يوسف -24- من أخطر الأباطيل التي يردها الشرع ولا يتقبلها العقل بل إنّ التاريخ يستحي من احتضانها ضمن طياته لمنافاتها لعصمة الأنبياء فضلا عن أنّ الأقلام تعجز استحياء وخجلا من

---

[1]– الطبري: المصدر السابق، ج16، ص 36.

[2]– ابن عطية: **المحرر الوجيز**، ص 988.

[3]– القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 310.

[4] – سفر التكوين، إصحاح 39: 1-21.

تسطير هذه الترهات من الأباطيل، لولا أن المقام مقام جمع وبيان، ونقد لهذه الأكاذيب، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم.

فأول ما يشد انتباهنا في هذه الروايات الاضطراب الفاحش في الروايات "أليس الاضطراب الذي لا يمكن التوفيق بينه كهذا، من العلل التي ردّ المحدثون بسببها الكثير من المرويات ؟!، لأنه أمارة من أمارات الكذب والاختلاق، والباطل الجلج وأما الحق فهو أبلج"[1].

وفنّد صاحب البحر المحيط هذه الأباطيل القادحة في عصمته يوسف –عليه السلام– منكرا ذلك على من خاض فيه من المفسرين فقال: "طوّل المفسرون في تفسير هذين الهمين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق، والذي اختاره –يواصل المفسر قائلا– أن يوسف –عليه السلام– لم يقع منه هم بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان"[2] يواصل تفنيده: وأمّا أقوال السلف من المفسرين فتعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك لأنها أقوال متكاذبة، يناقض بعضها بعضا، مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين، فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والذي روي عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب لأنهم قدّروا جواب لولا محذوف، ولا يدل عليه دليل"[3] يواصل المفسر مبينا لمنهجه في التعامل مع الإسرائيليات في تفسيره بقوله: "وقد طهرنا كتابنا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق ذكره واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب، ومساق الآيات التي في هذه السورة ممّا يدل على العصمة وبراءة يوسف عليه السلام من كلّ ما يشين"[4].

فإذا رجعنا إلى تأمل وتفحص تلك الروايات في ألفاظها العارية عن الفوائد لا يسعنا القول: "أنها اعتداء صارخ على عصمة الأنبياء، ولا أدري أي معنى يبقى للعصمة بعد –الذي ذكر من هراء في تلك الروايات المشؤومة– وما امتناعه عن الزنا على حسب مروياتهم المفتراة إلاّ وهو مقهور مغلوب على أمره"[5].

إنّ ما ورد في هذه الآيات هذيان لا أصل له وهو من مختلقات أهل الكتاب التي تردها بداهة العقل فضلا عن الشرع لأنّ ما فيها يتناقض كليا مع ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ ﴾يوسف -24-.

[1] - أبو شهبة: **إسرائيليات والموضوعات في التفسير**، ص 222.

[2] – محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي: **تفسير البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1413هـ/1993م)، ج5، ص 294.

[3] – المصدر نفسه، ج 5، ص 295.

[4] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – عصام العبد زهد: **الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري**، ص 13.

"فهل يستحق هذا الثناء الرباني من حل؟ وخلع؟ ما جاء في تلك الخرافات المفتراة –فمن نصدق–؟ ما جاءنا عن الله سبحانه وتعالى أم نصدق كذب بني إسرائيل ومحرفيهم للكلم عن مواضيعه"[1]. وعلى افتراض أنّ هذه الآية لا تدل على نفي المعصية عنه –عليه السلام– فهي تفيد المدح العظيم والثناء البالغ" فلا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة، ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية عقب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم" ... أن الأنبياء عليهم السلام متى صدرت منهم زلة، أو هفوة، استعظموا ذلك وأتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضع، ولو كان يوسف –عليه السلام– أقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه إتيانه بها... وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية"[2].

فهذه الأقوال عن "همّ يوسف" أخرجها الطبري وكلها من الإسرائيليات المكذوبة وذكر صاحبا مختصر الطبري، يلتمسان له المغفرة "غفر الله للشيخ ابن جرير هذه الزلة، فقد ذكر بعض الروايات التي لا يصحّ الاستشهاد بها لأنها تعارض وتصادم ما اتفق عليه أئمة العلم من عصمة الأنبياء –عليهم السلام– فيوسف الصديق نبيّ كريم لا يجوز أن ينسب إليه أمثال هذه الروايات الضعيفة التي لا زمام لها ولا خطام ... والصحيح أن هذا من باب المشاكلة وهي الاتفاق في اللفظ فقط مع الاختلاف في المحن فالهمّ منها غير الهم منه ..."[3].

ولم يقف الطبري عند سرد هذه الأباطيل فحسب بل الأعجب من ذلك أنه على جلالة قدره راح يحاول "تضعيف مذهب الخلف الذين يتقون هذا الزور والبهتان ويفسرون الآيات على حسب ما تقتضيه اللغة وقواعد الشرع وما جاء في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة"[4]، معتبرا هذه المرويات الغثة هي قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم. وتبعه في ذلك "الثعلبي" والبغوي في تفسيرهما.

وإن أعجب فعجب قولهم؟ !! أنّ هذه المرويات الغثة وهذا البهتان في هذه المرويات قال به المفسرون الموثوق في علمهم!! الآخذون عمّن شاهد التنزيل!؟

وأعجب من موقف الإمام الجليل الحافظ ابن كثير النقّاد الممحص كيف مرّ على هذه الأقوال مرور الكرام دون أدنى نفي لها أو إثبات معارضتها لعصمة الأنبياء حيث اكتفى ببيان اختلاف أقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام حيث قال: "اختلفت أقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام وقد روي عن ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن

---

[1]– المصدر السابق، ص 13.

[2]– الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج 18، ص 119.

[3]– الشيخ محمد علي الصابون، صالح احمد رضا: **مختصر تفسير الطبري**، مجلد الأول، مكتبة رحاب، الجزائر، ط1 (1403هـ/1983م)، بيروت، ص 2، (1403هـ/1987م)، الجزائر، ص395.

[4]– محمد سعد حسن: **بحث في الدخيل في التفسير**، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، شاه علم، ماليزيا، ص 1.

جبير وطائفة من السلف في ذالك ما ذكره ابن جرير الطبري وغيره، والله أعلم"[1]. ثمّ راح يورد بغض الأقاويل في معنى الهم التي قد تتلاءم وعصمة يوسف –عليه السلام– مستشهدا بقوله ﷺ: {**إذا همّ عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة فإذا عملها...**} وهذا الحديث مخرج في الصحيحين.

الفرع الثالث: التّفسير الصحيح

بعد الردّ على تلك الأباطيل والخرافات من الروايات الإسرائيلية التي وردت في "همّ" يوسف –عليه السلام– فبعد تنفيذها ودحضها كان لازما علي إيراد المعنى أو التفسير الصحيح بما يتناسب وعصمة يوسف –عليه السلام– حيث سلك العلماء في ذلك مسلكين.

المسلك الأول:

أن همّ يوسف بها همّ خطرات حديث النفس، وما كان من هذا القبيل لا يؤاخذ به المرء مستشهدين بأحاديث صحيحة في ذلك، ومنها ما أورده البغوي حديث عبد الرزاق عن معمر، عن همام عن أبي هريرة –رضي الله– عنه قال: قال ﷺ: {**يقول الله تعالى: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ، فَإِن عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشَرَ أَمْثَالِهَا، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةَ، فَإِنَمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا**}[2].

وهو ما ذهب إليه ابن عطية في تفسيره بقوله: "للهمّ بالشيء مرتبتان فالأولى تجوز عليه مع النبوّة والثانية الكبرى لا تقع إلاّ من غير نبي لأن اصطحاب الخاطر معصية ...–يواصل قائلا– وأما استصحاب الخاطر فمحال أن يكون مباحا"[3] فالمقصود هنا ما كان من الخواطر السيّئة.

المسلك الثاني:

أنّ الهمّ من يوسف –عليه السلام– لم يقع البتة وإليه ذهب صاحب البحر المحيط "أنّ يوسف –عليه السلام– لم يقع منه همّ بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان، كما تقول لقد فارقت لولا أن عصمك الله. ولا تقول أن جواب لبولا متقدم عليها، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها "[4]، فـ "همّ بها" هو دليل الجواب. لأن لولا "حرف امتناع لوجود"[5]، امتنع الهمّ لوجود البرهان والجواب محذوف تقدّم دليله على لولا.

---

[1] **تفسير القرآن العظيم**، مجلد 2، ص 444.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق رقم 81، باب من هم بحسنة أو سيئة، رقم 31، رقم الحديث 6491، ص779.

[3] ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 988.

[4] أبو حيّان: **البحر المحيط**، ص 295.

[5] – عبد القادر أحمد عبد القادر: **إعراب سورة يوسف**، تقديم عبده بدوي، مكتبة السندس، ط1، (1410هـ/1989م)، ص58.

وترجّح هذه الدراسة المسلك الثاني أي: أن الهمّ من يوسف –عليه السلام– لم يقع البتة ومما يسوّغ ذلك كون الحديث الصحيح المستشهد به في هذا المقام له توجيهين لا ثالث لهما:

1/ همّ بالسيئة وهو معذور فيه ولا تكليف عليه.

2/ همّ بالحسنة وهو مأجور عليه.

فالتوجيه الأول: مستبعد في حق يوسف –عليه السلام–

يرده من الشرع: اصطفاء الأنبياء والرسل فهم الصفوة من الخلق المنزّهين عن كلّ العيوب وصفات النقص عند باقي البشر.

أين مقام العصمة من أن تجول بخواطره –عليه السلام– أفحش الفواحش ولا يردعه عنها إلاّ رؤية البرهان ؟ ! فأي معنى يبقى للعصمة وثناء الله عزّ وجلّ عليه.

ويرده من النقل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف -24-، حيث لم ينسب السوء والفحشاء لذات يوسف –عليه السلام – بل نسب إلى أمر خارجي وإلاّ لجاء في قوله تعالى تعبير آخر مثلا: كذلك لنصرفه عن السوء والفحشاء.

التوجيه الثاني: "الهم بالحسنة، فإذا سلّمنا بأن همّه كان حسنا يجعلنا نسلم بالقول القائل بأنه تمنّاها زوجة له " هذا من أحسن ما ذكر في الهمّ عند بعض المفسّرين.

•وهنا نقع في مطب اخطر !! كيف يعقل لنبي مؤيد بالعصمة وأثنى عليه بالعفة والصلاح يقع في محضور خطير كهذا وهو تمنى زوجة غيره زوجة له لما فيه من المعصية لله تعالى وخيانة من أكرم مثواه ؟ ! بل قد نوقع ونلفق ليوسف – عليه السلام – ما لفقه أهل الكتاب لنبينا داود –عليه السلام– مع زوجة أوريا !!

•وأعود وأقول أن تعقيبي على الاستشهاد بهذا الحديث في هذا الموضع لا يعتبر استهانة بحديث صحيح بقدر ما هو أخذ بالحيطة والحذر، فلو كان الاستشهاد يتعلق بأحد من بني البشر لأيّدته الدراسة، ولكن أن يكون متعلق بنبي مؤيد بالعصمة والطهارة والصلاح والقدوة وفي موضع كهذا فهذا فيه نظر !!.. ممّا قد يجعله حجة في يد المتوسلين بالأعذار !!... بأن يوسف –عليه السلام– ما منعه من الهم إلاّ رؤية جبريل والآيات وهذا المتوسل ليس نبي ولا يرى جبريل ولا آيات تصرفه عن المعصية !!

وقد يسأل سائل ما الحكمة من ذكر الهم من جانبه ؟ فقد تكون الحكمة من ذلك "إثبات اكتمال الرجولة في يوسف –عليه السلام– وإثبات أن الحكمة المعبّر عنها بـ (برهان ربه) لا تكون بإلغاء الطبيعة الإنسانية بل بتدبير الحلال والحرام"[1] ومن هنا فلا داعي للدخول في متاهات الأقوال، والروايات الباطلة في البرهان الذي رآه يوسف –

[1]– عزام حدبا: **يوسف أيها الصديق افتنا، قصة يوسف –عليه السلام– بين القرآن والتوراة**، د.ط، ص 35.

عليه السلام– "فهو نبي أولا، وأخيرا وهو يخشى ربه، ويخجل منه أكثر من خشيته لأبيه... ولولا ذكر حادثة الهم لساورت بعض المشككين خواطر اتهام يوسف –عليه السلام– بالعنة، أو لبدا للبعض أن يوسف ملاك لا يشعر بما يشعر فيه بقية البشر من الشهوات، وليس هذا هو المطلوب لأن النبي هو رجل كبقية الرجال يشعر مثلهم ولكن الله يعصمه"[1].

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية في البرهان الذي رآه يوسف –عليه السلام–

اختلفت الروايات حول البرهان الذي رآه يوسف.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في البرهان

الرواية الأولى:

ذكر ابن عطية في تفسيره "ناداه جبريل –عليه السلام–: يا يوسف تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء"[2].

الرواية الثانية:

"يا يوسف لا تواقع المعصية فتكون كالطائر الذي عصى فتساقط ريشة فبقي ملقى، ناداه بذلك يعقوب"[3].

الرواية الثالثة:

وذكر الموردي في تفسيره "إنّ البرهان الذي رآه ما أوعد الله تعالى على الزنا قال محمد بن كعب القرظي: رأى كتابا على الحائط ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[4].

الرواية الرابعة:

"أنّ البرهان الذي رآه الملك إطفير سيده قاله ابن إسحاق"[5].

الرواية الخامسة:

"إنّ البرهان الذي رآه أنه لما همّت به وهم بها رأى سترا فقال لها: ما وراء هذا الستر؟ فقالت: صنمي الذي اعبده استره استحياء منه، فقال: إذا استحييت ممّا لا يسمع ولا يبصر فانا أحق أن استحي من إلهي وأتوقّاه: الضحاك"[6].

---

[1]– عزام حدبا: المصدر السابق، ص 35.

[2] -**المحرر الوجيز**، ص 988.

[3] – المصدر نفسه، ص 988.

[4]– **النكت والعيون**، ج3، ص26.

[5]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6]– ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ص 445.

الرواية السادسة:

"قال عبد الله بن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن ابن صخر قال: سمعت القرظبي يقول في البرهان الذي رأى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَـٰفِظِينَ ﴾الانفطار -10- وقوله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ﴾ يونس -61- وقوله: ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾ الرعد -33-"[1].

الرواية السابعة:

"روي عن الضحاك عن ابن عباس قال: رأى صورة أبيه يعقوب في وسط البيت عاضا على أنامله فأدبر هاربا، وقال: وحقك يا أبت لا أعود أبدا وقال أبو صالح عن ابن عباس: رأى مثال يعقوب في الحائط عاضا على شفتيه وقال الحسن مثل له جبريل في صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على إبهامه أو بعض أصابعه...

وقال عكرمة: كل ولد يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا إلا يوسف فإنه ولد له إحدى عشر ولدا فنقص بتلك الشهوة ولدا[2]".

الرواية الثامنة:

ذهبوا إلى أبعد من ذلك في البرهان الذي رآه يوسف وكان سببا في قهر شهوته وهو ما روي عن وهب بن منبه قال: لما خلا يوسف وامرأة العزيز خرجت كف بلا جسد بينهما مكتوب عليها بالعبرانية: "فمن هو قائم على كل نفس ما كسبت"، ثم انصرفت الكف وقام مقامهما ثم رجعت الكف بينهما مكتوب عليها بالعبرانية "إن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون" ثم انصرفت الكف وقام مقامهما فعادت الكف الثالثة مكتوب عليها "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا" وانصرفت الكف، وقاما مقامهما فعادت الكف الرابعة مكتوب عليها بالعبرانية "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" فولى يوسف –عليه السلام– هاربا[3].

---

[1]– ابن كثير: المصدر السابق، ص 445

[2]– الطبري: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، ج16، ص43.

[3]– ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص988.

النص التوراتي:

"وأمسكت بملابسه إذ رأى صورة وجه أبيه فأسقط نفسه على الأرض وغرس أصابعه العشرة في الأرض"[1].

"هذا النص العبري يؤكد مدى مصدرية الروايات الإسرائيلية في البرهان الذي رآه يوسف كي يرجع عن ارتكاب المعصية"[2].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

إنّ الروايات الإسرائيلية حول البرهان الذي رآه يوسف –عليه السلام– والردّ عليها لا يقل شأنا عن مثيلاتها التي حيكت زورا وبهتانا عن هم يوسف –عليه السلام– فكان الرد عليها من خلال الأوجه التالية:

•الاضطراب الفاحش في هذه الروايات من حيث السند والتناقض من حيث المتن، حيث يتعذر الجمع بينهما فضلا عن قبولها ...فكيف نوفق بين نداء جبريل ليوسف –عليه السلام– وتوبيخه له –عليه السلام– مع ما رآه من صورة أبيه عاضا على أصبعه وما زعموه من رؤية الآيات القرآنية الناهية عن الزنا، أكيد أن التوفيق هنا بين هذه الروايات مستحيلا.

•بل أن الرواية الواحدة في حد ذاتها تفوح كذبا واختلاقا لما فيها من ركاكة في التعبير فضلا عن معناها الذي تحويه، فهل يعقل أن يكون الأنبياء وهم صفوة الخلق الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى للنبوة هل يعقل أن يسوى بينهم وبين سائر الخلق ويكونون عرضة للتوبيخ من الملائكة؟ فما فائدة الاصطفاء ؟ بل كيف نتوقع امتناع يوسف عن الزنا على حسب مروياتهم المفتراة زجرا من أبيه "فأي فضل ليوسف إذا وهو النبي من سلالة الأنبياء وهم المعصومون بعصمة الله لهم".

وذكر صاحب زاد المسير مستنكرا هذه الروايات على أنها من أعمال القصاص بقوله: "وقد أشرت إلى فسادها في كتاب (المغني في التفسير)، وكيف بنبي لله كريم أنه يخوف ويرعب ويضطر إلى ترك هذه المعصية وهو مصرّ؟ !هذا غاية القبح[3]". وعلّق الماوردي على هذه الأقوال في (البرهان) بأن أغلبها من الإسرائيليات: "وهذه الروايات والأقوال التي هنا في تفسير البرهان أغلبها من الإسرائيليات التي لم يعرف لها سند ثابت وصحيح ولم يعرف بين الروايات التي ذكرت رواية مرفوعة يمكن الركون إليها"[4] بل هذه "روايات بني إسرائيل التي فيها مطعن على أنبياء الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[5].

---

[1] – مدراش تنحوما: برثان متيتس 8 نقلا عن الدكتور آمال محمد عبد الرحمان ربيع: **إسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية**، وزارة الأوقاف، القاهرة، (1422هـ،2011م)، ص263.

[2] - آمال محمد عبد الرحمان ربيع: المصدر نفسه، ص 263.

[3]– ابن الجوزي: **زاد المسير**، ج2، ص210.

[4]– **النكت والعيون**، ج3، ص 26-27.

[5]– عثمان بن محمد الخميس: **فبهداهم اقتده**، دار إيلاف الدولية، ط1، (1432هـ/2010م)، ص 199.

أمّا فيما يخص ما ذكر من آيات قرآنية كانت زاجرة له فإن المسلم به والمقطوع به أن الآيات بذلك اللفظ العربي والأسلوب القرآني لم ينزل على نبي قطّ، قبل النبي محمد ﷺ "وقد كان وهب أو من نقل عنه ذكيا حينما زعم أن ذلك كان مكتوبا بالعبرانية... ولكن مع هذا لن يجوز هذا الكذب إلاّ على الأغرار والسدج من أهل العلم[1]".

"وإذا رجعنا إلى السياق القرآني في القصة نفسها "فجميع أركان القصة أجمعوا على براءة يوسف –عليه السلام –على التوالي كما لاحظ الشيخ –الشعراوي–"[2]

1/ ربّ العالمين: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف -24-.

2/ يوسف: ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى... ﴾ يوسف -26-.

3/ امرأة العزيز: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾يوسف -32-.

4/ الشاهد: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ يوسف -28-.

5/ النسوة: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ... ﴾ يوسف -51-.

6/ الشيطان: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ص -83/82-.

عطفا على الآية الأولى فإن الشيطان لا يغوي العباد المخلصين ويوسف –عليه السلام– منهم"

وفي الأخير لا يسعنا أن نقول في هذا المقام ما قاله الرازي في تفسيره: "عند هذا نقول هؤلاء الجهّال الذي نسبوا إلى يوسف –عليه السلام– هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ولعلهم يقولون كنا في أول الأمر تلاميذة إبليس إلى أن تخرجنا عليه، فزدنا عليه في السفاهة"[3].

وفي الأخير نجزم أن ما حيك هن "همّ" يوسف –عليه السلام– والبرهان الذي رآه –عليه السلام– كلّ ذلك ما هو إلاّ خرافات، وأباطيل تمجها الآذان، وتأنفها العقول الراجحات.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح في البرهان الذي رآه يوسف –عليه السلام–

"وينبغي أن نعلم أن البرهان في اللسان الذي نزل به القرآن وليس في لسان الإسرائيليات فهو قد رأى برهان ربه من الوهلة الأولى التي راودته امرأة العزيز فيها حيث جاء على لسانه –عليه السلام– ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ

---

[1]– أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في التّفسير**، ص 222.

[2]– الشعراوي: نقلا عن عزام حدبا، **يوسف أيها الصديق افتنا، قصة يوسف –عليه السلام– بين القرآن والتوراة**، ص 34.

[3]– الرازي: **مفاتح الغيب**، ج 18، ص 119-120.

إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف -23- فكل ماحفّه سبحانه وتعالى من نعم منذ إلقائه في الجب إلى حين المراودة كان برهان ربه.

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾الأعراف -201-.

والمعنى أنهم يبعدون طيف الشيطان إذا مسهم بالتذكرة التي تجعلهم مبصرين...وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَاْ هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ فالمعنى أنهم يصيرون رائين فاربط هذا بقوله تعالى عن يوسف: ﴿ رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾، فإنك في ذلك تجد القرآن يفسر بعضه بعض. فالذي أرجع الذين اتقوا عن المعصية بعد طيف الشيطان هو الذي جعل يوسف لا يهم بالمعصية قط لأن الذين اتقوا هم عامة المؤمنين وليسوا الأنبياء صفوة المؤمنين"[1]، ويؤيد هذا القول "أن النبوة خصيصة مميزة يخصص بها الله من أهّله واجتباه ليكون من عباده المقربين ويهيأه لها بعناية إلهية ورعاية ربانية فيحفظ عبده المعد للنبوة من الانحراف القطري والظلال العقلي، والتلوث النفسي والدنس الخلقي فيهيأ فيضفي الحق سبحانه وتعالى على هذا النبي المختار كلّ الكمالات العقلية والنفسية والخلقية ما يجعله مؤهلا لحمل أمانة الوحي والاضطلاع بشرف هذه النبوة"[2].

"فعامة المؤمنين أنهم ذكروا بفعل التقوى لا باسمها أما الأنبياء فلا يذكرون بفعل التقوى فقط بل لهم اسمية التقوى فهم الأتقون المتقون . فالمؤمنون من دون الأنبياء يحتاجون أن يتذكروا لأن الشيطان قد يمسهم ويجعل طيفا على قلوبهم ...أما الأنبياء فلا طيف على قلوبهم، فقلوب الأنبياء معصومة من طيف الشيطان لذلك ما همّ يوسف بالمعصية قط"[3].

وقد يلتبس على البعض من أنه ذكر عن يوسف –عليه السلام– أنه (رأى) وذكر عن المؤمنون أنهم "مبصرون"، فنزيل هذا الالتباس ببيان الفرق بين الرؤية والإبصار: بما ذكره صاحب "الفروقات بين القرآن والتوراة": "إنّ بينهما فرق وهذا الفرق هو أيضا من إعجاز القرآن الذي جعل كلّ إنسان يناسب ما هو فيه من مقام، فأما المبصرون فهم الناظرون المدركون ... فالمبصر هو الذي يعرف حقيقة الشيء بعد تأمل وتعرف ووضوح فانظر قوله تعالى: ﴿ فَإِذَاْ هُم مُّبۡصِرُونَ﴾...فإبصارهم هو انتقالهم من حال تعمية الطيف إلى حال الإبصار فهم مبصرون.

---

[1]- الشيخ خليل سليمان: **الفروقات بين القرآن والتوراة المفترا**، ص 89.

[2]- احمد جمال العمري: **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (1409هـ،1986م)، ص 78.

[3]- الشيخ خليل سليمان: المصدر السابق، ص89.

وأمّا الرؤية فإنها إدراك الرائي للمرئي لحظة رؤيته وهذه صفة يوسف –عليه السلام– فإنه لم يحتجّ أن يستبصر حتى يرى بل كان بصيرا رائيا من قبل بما آتاه الله من النبوة والحكم والعلم"[1].

ومما نستفيده في هذا المقام أنّ الإيمان الصادق والإخلاص الكامل لله تعالى برهان صادق لقهر أي محذور تقع فيه النفوس. "فصبر يوسف على مراودة سيدته امرأة العزيز مع وجود الدواعي القوية من جمالها وعلوّ منصبها وكونها هي التي راودته عن نفسه وغلقت الأبواب وهو في غاية ريعان الشباب، وليس عنده من قرابته ومعارفه الأصلين أحد، ومع هذه الأمور ومع قوة الشهوة، منعه الإيمان الصادق والإخلاص الكامل من مواقعة المحذور وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾، هو برهان الإيمان الذي يغلب جميع القوى النفسية"[2].

المطلب الثالث: الروايات الإسرائيلية في تعيين شاهد براءة يوسف –عليه السلام–

على الرغم من وضوح دلالة الشاهد في الآية من خلال سياقها إلا أن بعض المفسرين راحوا يتكلفون في تعيينه وتأرجحوا في ذلك مراتب مختلفة إلى أن وصل بعضهم في تعيينه إلى صرفه عن ظاهر النص وهذه الروايات هي ما ستكشف عنه هذه الدراسة بالجمع والنقد.

﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾يوسف -28/26-.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في تعيين شاهد براءة يوسف –عليه السلام–

الرواية الأولى:

قال عبد الرزاق:" أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾يوسف -26-. قال ذو لحية وقال الثوري عن جابر، عن ابن مليكة عن ابن عباس كان من خاصة الملك"[3].

الرواية الثانية:

"أنه خلق من خلق الله تعالى ليس بإنسيّ ولا بجنيّ قاله مجاهد أيضا"[4].

[1] – الشيخ خليل سليمان، **الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة**، ص 90.

[2]– الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **فوائد مستنبطة من قصة يوسف –عليه السلام–**، ص 26

[3] – ابن كثير: **التفسير القرآن العظيم**، المجلد 2، ص 445.

[4] – القرطبي: **الجامع لأحكام** القرآن، ج11، ص 332.

الرواية الثالثة:

"أنه كان صبيا في المهد، رواه عكرمة عن ابن عباس وشهر بن حوشب عن أبي هريرة وبه قال سعيد بن جبير، والضحاك وهلال بن يساف"[1].

الرواية الرابعة:

"أنه رجل حكيم ذو عقل، كان الوزير يستشيره في أموره، وكان من حملة أهل المرأة وكان مع زوجها فقال: قد سمعت الاستدبار والجلبة من وراء الباب وشق القميص، فلا يدري أيكما كان قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه كانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق، فنظروا إلى القميص، فإذا هو مشقوق من الخلف، هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد أيضا والسدي"[2].

الرواية الخامسة:

"حدثنا حفص عن ليث عن مجاهد: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ كان من أمر الله ولم يكن إنسيا"[3].

الرواية السادسة:

"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شابة، قال ثنا ورقاء عن بن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة"[4].

تأصيل الروايات في تعيين الشاهد:

تجدر الإشارة إلى أنه في حدود المصادر التي اطلعت عليها وبعد استقرائي الكتاب المقدس من خلال النسختين البروستانتية والكاثوليكية سفر التكوين، الإصحاح التاسع والثلاثون (39) لم أعثر على تأصيلا مباشر لما في حوزتنا من روايات في تعيين "هوية الشاهد".

غير أني بالتمعن في هذا الإصحاح (39) وجدت بعض الإشارات وإن كانت غير مباشرة فهي تعين إلى تأصيل تلك الروايات ولو كان ذلك نسبيا –والله اعلم– فبعد أن ذكر في الإصحاح (39) تكرير امرأة العزيز غوايتها ليوسف جاء: في نصّه العبارات الآتية:

"فاتفق في بعض الأيام أنه دخل البيت ليقوم بعمله ولم يكن هناك في البيت أحد من أهله، فأمسكت بثوبه قائلة ... فترك ثوبه بيدها وفرّ هاربا إلى الخارج، فلما رأت أنه قد ترك ثوبه بيدها وفرّ هاربا إلى الخرج، صاحت بأهل بيتها وقالت لهم: انظروا لقد جاءنا برجل عبراني ليتلاعب بنا، أتاني ليضاجعني، فصرخت بصوت عال فلما سمعني

[1] – ابن الجوزي: **زاد المسير**، ص 211.

[2] – القرطبي: المصدر السابق، ج 11 ص 322.

[3] – الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 16، ص 58.

[4] – المصدر نفسه، ص 59.

قد رفعت صوتي وصرخت ترك ثوبه بجانبي وفر هاربا إلى الخارج ووضعت ثوبه بجانبها حتى قدم سيده إلى بيته، فكلمته بمثل هذا الكلام وقالت، أتاني الخادم العبراني الذي جئتنا به ليتلاعب بي، وكان عندما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي، وهرب إلى الخارج. فلما سمع سيده كلام امرأته الذي أخبرته به غضب غضبا، فأخذ يوسف سيده وجعله في السجن"[1]

من خلال التدقيق في الإصحاح من النسخة الكاثوليكية الذي بين يدي ومقارنته بالروايات السابقة الذكر بخصوص تعيين هوية الشاهد توصلت إلى الآتي:

•صاحت بأهل بيتها وقالت انظروا" في هذه العبارة من التوراة تصريح مباشر لمشاهدة وسماع صراخها والثوب بين يديها. ويستلزم ذلك أن أحدا من أهلها كان شاهدا على الواقعة واحتمال أن يكون رجلا كابن عمها مثلا ومثل هذا يفيد وفي احتمال أن أصحاب القول بان الشاهد كان رجلا ابن عمها قد استلهموه من هذا الموضع.

•التكرير في عبارة ترك ثوبه بيدها – ترك ثوبه بجانبي ..." فهذا التكرير الذي وقع في النص التوراتي ست مرات فيكاد "الثوب" يذكر في كل سطر من هذا الموضع من الإصحاح يتبين أنه كان الشاهد على ما افترته امرأة العزيز من خداع لزوجها لتمويه الحقيقة كانت نتيجته احتدام غضب زوجه وزجّ يوسف في السجن على حسب النص من التوراة.

فربما كان القول القائل بأن الشاهد هو القميص كان مستلهما من هذا الموضع –والله أعلم– ومما يجعلني أذهب هذا المذهب تسليمي بتحريف التوراة إضافة إلى أن الاختلاف في الروايات الإسرائيلية مصدره اختلاف الشروح إلى جانب بقية الأسباب الأخرى.

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

الرد على الروايات التي كشفت عن هوية هذا الشاهد والتي تتأرجح بين كونه رجلا أو صبيا أو أنه لا هذا ولا ذاك فهو خلق من خلق الله ليس بإنسي ولا جني. فيكون الرد عليها كالآتي:

•القول بأنه ذو لحية أو ما روي بأنه ابن عم لها" يفتقر إلى سند صحيح مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك من أنباء الغيب والأمم الغابرة التي أوحي للنبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ ...﴾يوسف -102- وقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَا ﴾هود -49-.

فمن أين استسقى الرواة هذا البيان الذي أبهمه القرآن؟! وأنّى لهم معرفة إذا كان ذو لحية؟ أو كان أن ابن عم لها يسمع الجلبة من وراء الباب؟

[1] سفر التكوين إصحاح 39 1–21، ص 127.

•أمّا عن كونه خلق من خلق الله ليس بإنسي ولا جني:

- قال فيه ابن الكثير:" هذا القول غريب"[1]
- ترد هذه الرواية دلالة القيد في الآية" من أهلها"

فهل يكون لامرأة العزيز من الأهل ما ليس بإنسي ولاجني؟

•من هذا يجدر القول بأن من ذهبوا في تعينهم لهذا الشاهد قد وقعوا في خطأ منهجي فكما يقول عبد الفتاح الخالدي في هذا الصدد: "لأن البحث في تلك المبهمات لا يتفق مع منهج القرآن في (الواقعية الجديّة الحركيّة) ولا نملك الأداة العلمية الموثوقة في تحديدها أو تعيينها ولو علم الله تعالى أن في تحديدها منفعة أو خير لنا لما أبهمها"[2]

- أما الرواية بأنه كان صبيا نردها من خلال الآتي:

– ما رُوى عن ابن عباس موقوفا يرده ما كان مرفوعا إلى النبي ﷺ وهو ما رُوي في الصحيح فضلا على أنّ هذه الرواية الموقوفة على ابن عباس سندها ضعيف لقول ابن حجر "والمرفوع مقدم على الموقوف كما هو معلوم فضلا أن سند الحديث إلى ابن عباس ضعيف".[3]

– يرجع الضعف إلى ما ذكره ناصر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة من أنّ في ذلك علتين:

1) "أنّ عطاء بن السائب فإنه كان قد اختلط وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط خلافا لما يظنّ خلافه من المعاصرين.

2) ابن وكيع وهو سفيان، قال الحافظ: كان صدوق إلا أنه ابتلى بورّاقة، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه"[4]

– ما يضعف هذا أن في صحيح البخاري ومسلم، {**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم، وصاحبه جريج، وابن السوداء الذي تمنت له أن يكون كالفاجر الجبار**}[5] ولم يذكر صاحب يوسف فيه.

– وفي نفس السياق أورد الألولسي في تفسيره كلاما للطيبي أن ذلك يرده بدلالة الحصر في حديثه الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، كما أورد ردّ السيوطي عليه في هذه المسألة حيث قال: "هذا منه على جاري عادته

---

[1] **تفسير القرآن العظيم**، مجلة2، ص 446.

[2] **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، دار عمار، الأردن، ط 2، (1421هـ/ 2000م)، ص 80.

[3]ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء ب قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾مريم، ج6، ص549.

[4]محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، مكتب المعارف، الرياض، ط5، (1412هـ–1992م)، ج2، ص 272.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء رقم 60 60، باب قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾مريم، رقم 48، حديث 3436، ص 418

من عدم الإطلاع على طرق الحديث، والحديث المتقدم صحيح أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركة وصححه من حديث ابن عباس ورواه الحاكم أيضا من حديث أبي هريرة، وقال صحيح على شرط الشيخين،..."[1] ثم بين الألوسي أن قصد الطيبي من كلامه هو أن بين الحديثين تعارض يحتاج إلى توفيق والتوفيق هنا بعيد.

– وقد علق صاحب (مفاتيح الغيب) على هذه الرواية بردّها لوجوه:

"1) أنه تعالى لو أنطق الطفل بهذا الكلام لكان مجرد قوله إنها كاذبة كافيا وبرهانا قاطعا لأنه من البراهين القاطعة القاهرة، والاستدلال بتمزيق القميص من قبل ومن دبر دليل ظني ضعيف والعدول عن الحجة القاطعة القاهرة حال حضورها وحصولها إلى الدلالة الظنية لا يجوز.

2) أنه قال من أهلها يكون أولى بالقبول في حق المرأة... وتقوية قول ذالك الرجل وهذه الترجيحات إنما يصار إليها عند كون الدلالة ظنية، ولو كان هذا القول صادر عن الصبي الذي في المهد لكان قوله حجة قاطعة... ولا يبقى للقيد أثر.

3) أنّ لفظ الشاهد لا يقع في العرف إلاّ لمن تقدّمت له المعرفة بالواقعة والإحاطة بها"[2].

وفي نفس السياق يورد القرطبي قول أبو جعفر النحاس: "والأشبه بالمعنى –والله أعلم– أن يكون رجلا عاقلا حكيما شاوره الملك –فجاء بهذه الدلالة ولو كان طفلا لكانت شهادته ليوسف –عليه السلام– تغني أن يأتي بدليل من العادة لأن كلام الطفل آية معجزة فكانت أوضح من الاستدلال بالعادة. وليس هذا بمخالف لحديث {**تكلم أربعة وهم صغار**}[3] منهم صاحب يوسف يكون المعنى صغيرا ليس بشيخ، وفي هذا دليل آخر وهو أن ابن عباس –رضي الله عنهما– روي الحديث عن النبي ﷺ وقد تواترت الرواية عنه أنّ صاحب يوسف ليس بصبي"[4].

بعد نقد الروايات الإسرائيلية في تعيين الشاهد، نجد كلّ أقسام الروايات الإسرائيلية حاضرة فمنها:

1) المسكوت عنه: في أنه كان صبيّا على اختلاف في صفته بين الرواة.

2) المخالف للشرع: في كونه ليس إنسيا، فهذا يخالف صريح النص القرآني أنه من أهلها.

3) الموافق للشرع: أنه رجل من أهلها.

[1] **روح المعاني**، ص 220.

[2] الرازي: ج18، ص 127.

[3] رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وأحمد وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلي الموصلي في مسانيدهم والطبري في تفسيره والطبراني في معجمه والبيهقي في شعب الإيمان في الباب السادس عشر.

[4] **الجامع لأحكام القرآن**، ج 11، ص222.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح

بعد الكشف عن طبيعة الروايات الإسرائيلية في تعيين "الشاهد"، نحاول من خلال هذا الفرع بيان التفسير الصحيح في ذلك.

"سمي قوله شهادة لأنه يؤول إلى إظهار الحق في إثبات اعتداء يوسف –عليه السلام– على سيدته أو دحضه، وهذا من القضاء بالقرنية البينة"[1] قال الشنقيطي: "يفهم من هذه الآية لزوم الحكم بالقرنية الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين وكذب الآخر لأن ذكر الله لهذه القصة في معرض تسليم الاستدلال بتلك القرنية على براءة يوسف يدل على أن الحكم بمثل ذلك حق وصواب لأن كون القميص مشقوقا من جهة دبره دليل واضح على أنه هارب عنها وهي تنوشه من خلفه"[2].

وقد أورد الطبري عدة أقوال في هوية الشاهد، أرى أنّ أرجحها مما يناسب إبهام القرءان الكريم وفي الشاهد وسياق الآيات حدثنا بشر، قال: ثنا: يزيد، قال ثنا سعيد عن قتادة قوله"[3] "وشهد شاهد من أهلها" قال رجل حكيم كان من أهلها وكما قال صاحب الظلال عن حيثيات هذا الشاهد"فأين ومتى أدلى الشاهد بشهادته هذه؟ هل كان مع زوجها وشهد الواقعة أم أنّ زوجها استدعاه وعرض عليه الأمر ... هذا وذلك جائز وهو لا يغير من الأمر شيئا" [4] وبعد ثبوت براءة يوسف –عليه السلام– وكذب امرأة العزيز أقرّ العزيز أن ذلك من كيدها ونسبه لها بصيغة الجمع للتعبير عن أنه فطرة مركوزة لدى النساء يشترك فيها جميعهن وإن كان على مستويات.

[1] محمد الطاهر بن عاشور: **التّحرير والتنوير**، ص 257.

[2] **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج2، ص 215-216.

[3] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص57.

[4] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، مجلد4، ص 1982.

المبحث الثالث: الروايات الإسرائيلية في كيد النسوة وسجن يوسف –عليه السلام–

لقد شاع خبر مراودة امرأة العزيز لفتاها في المدينة وكان رد النسوة الاستنكار لهذه الجريمة المخلة بالآداب وأي استنكار... !! بل إنه الكيد من بنات جنس امرأة العزيز ليوسف –عليه السلام–. فكان ردّه اتّجاه هذا الكيد من النسوة أن آثر السجن على الوقوع في حبال شباكهن.

من هنا كان الكيد من بنات جنس امرأة العزيز مرة أخرى مرتعا خصبا لفطريات الروايات الإسرائيلية التي نحاول كشفها هنا من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الروايات الإسرائيلية في كيد النسوة

تعددت الروايات الإسرائيلية في تعيين عدد النسوة وصفتهن وما وقع لهن نتيجة كيدهن بيوسف –عليه السلام– ومن خلال هذا المطلب نحاول جمعها والكشف على طبيعتها بنقدها نقدا بناء.

النص القرآني:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ يوسف –30/32–

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في كيد النسوة

الرواية الأولى:

جاء في تفسير المحرر الوجيز "يروى أنّ هؤلاء النسوة كنّ أربعا، امرأة خباز الملك، امرأة ساقيه وامرأة حاجبه، وامرأة بوابه".[1]

الرواية الثانية:

وذكر صاحب النكت والعيون قول جبير: "كنّ أربعا امرأة الحاجب وامرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة القهرمان". حيث ذكر امرأة القهرمان بدل امرأة البواب، "وقال مقاتل امرأة صاحب السجن وفي هذه المدينة قولان: أحدهما مبصر، الثاني عين شمس"[2].

[1]ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 990.

[2]الماوردي: **النّكث والعيون**، ص 30.

الرواية الثالثة:

ذكر الطبري في تفسيره: "قال: حدثنا عبد الوهاب عن هارون عن أسيد عن الأعرج قد شغفها حبا، وقال شغفها إذا كان هو يحبها"[1].

الرواية الرابعة:

حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي قال: "حدثنا علي بن عابس، قال سمعت السدي يقول: كانت في أيديهم سكاكين مع الأترج، فقطعن أيديهن وسالت الدماء، فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء.

الرواية الخامسة:

حدثني المثني قال حدثني إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها"[2].

الرواية السادسة:

حدثنا ابن وكيع قال: ‹‹حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط عن السدي، قال: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾، تقول بعد ما حل السراويل استعصى، لا أدري ما بدا له››.

الرواية السابعة:

"حدثنا إسماعيل بن سيف قال حدثنا عبد الصمد علي الهاشمي عن أبيه عن جده في قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ ﴾" قال: حِضْنَ".[3]

الرواية الثامنة:

وقيل: "إنها قالت لهن لا تقطعنّ ولا تأكلن حتى أعلمكن، ثم قالت لخادمها، إذا قلت لك، أدع لي إيلا، فادع يوسف، وإيل صنم كانوا يعبدونه، وكان يوسف –عليه السلام– يعمل في الطين، وقد شدّ مئزره وحسر عن ذراعيه، فقالت للخادم، ادع لي إيلا، أيّ ادع لي الرت وإيل بالعبرانية الرب، قال فعجبت النسوة وقلن كيف يجيء؟ ! فصعد الخادم فدعت يوسف، فلما انحدر قالت لهن: اقطعن ما معكن ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ بالمدى، حتى بلغت السكاكين إلى العظم قاله وهب بن منبه"[4].

---

[1] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 66.

[2] المصدر نفسه، ج 16، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 78-79.

[4] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 332.

قال وهب بن منبه: "عشقنه حتى مات منهن عشرة في ذلك المجلس دهشا وحيرة ووجدا بيوسف"[1].

الرواية التاسعة:

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾يوسف -31-

ذكر القرطبي في تفسيره رواية كعب الأحبار قال: "كان يوسف حسن الوجه، جعد الشعر، ضخم العينين، مستوي الخلق، أبيض اللون، غليظ الساعدين والعضدين، خميص البطن صغير السرّة، إذا ابتسم رأيت النور من ضواحكه وإذا تكلم رأيت في كلامه شعاع الشمس من ثناياه، لا يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم –عليه السلام– يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية"[2].

الرواية العاشرة:

ذكر ابن كثير رواية مسندة: "قال أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: كان وجه يوسف مثل البرق وكانت المرأة إذا أتته لحاجة غطى وجهه مخافة أن تفتتن به".

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

إنّ تعيين هوية النسوة التي أبهمها القرآن الكريم في هذه الآية هو من الإسرائيليات المسكوت عنها وكما سبق الذكر أنّ هذا ممّا لا فائدة وطائل من تحته، ذلك أنه لم يثبت بنص صحيح من السنة النبوية ولا نص صريح من القرآن الكريم نفسه والأجدر الوقوف بها حيث وقف النص القرآني لأنّ في ذلك حكمة من حكم الله تعالى، ونفس المقال فيما يخص تعيين المدينة فالواجب عدم التكلف فيه.

والقول بأنهن امرأة خباز الملك، امرأة ساقيه وامرأة بوابه يرده سياق الآيات الذي يوحى لكونهن "من نساء الأمراء والوزراء، فقرينة الحال تدلّ على أنّهن من بيوتات كبار الدولة، من خليطات امرأة العزيز ونظيراتها، فمثلهن يصغي لقولهن. ولا ريب أنّها تتأثّر ببلوغ الحادثة لهن ثم بانتقادهن بخلاف ما جاء في بعض التفاسير... ونحو ذلك، فقولهن لا يغيظ ولا يجد آذانا صاغية"[3].

ذكر المدينة وما أعد لهؤلاء النسوة من متكأ ومكرهن بامرأة العزيز لا يوجب بأن هؤلاء النسوة مجرد خادمات أو من طبقة وسطى، بل توحي بأنهن في مرتبتها الاجتماعية.

أمّا عن حال هؤلاء النسوة وما جرت لهن عند امرأة العزيز فما ذكر من روايات في ذلك كلها من الإسرائيليات المكذوبة ويرجع ذلك إلى ما يلي:

---

[1] المصدر السابق، ص 332.

[2] **تفسير القرآن العظيم**، مجلد2، ص 446.

[3] عليش متولي بدوي البني: **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ص 697.

- "يوجد في سندها بعض الرواة المجهولين أمثال إسماعيل بن سيف العجلي"[1] حيث صرح بذلك محقّقو كتاب جامع البيان للطبري.
- وفي رواية "بعد أن حل السراويل لا أري ما بدا له، فهي رواية مكذوبة لمناقضة ما جاء فيها مع النص القرآني فكيف يمكن التوفيق بين قولها قالت: ﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ ﴾يوسف -32-، وقولها بعد ما حلّ السراويل استعصى لا أدري ما بدا له ؟! تناقضٌ داخل الرواية.
- وفي رواية أنهنّ حضن أورد بن عطية في تفسيره: "وهذا قول ضعيف ومعناه منكور والبيت مصنوع مختلق – البيت الذي استشهد به في ذلك– كذلك قال الطبري وغيره من المحققين وليس عبد الصمد من رواة العلم"[2].

"الروايات الإسرائيلية التي تزعم أن يوسف وقع في حبها وهذا يعني انه وقع في حبال الشيطان وشباكه وهذا محال في حق الأنبياء، ولأنه من عباد الله المخلصين والشيطان ليس له سبيل على عباد الله المخلصين وهذا باعتراف الشيطان حيث جاء"[3] في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ص 82-83.

قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾يوسف -24-.

أمّا الروايات الأخيرة عن وهب بن منبه فكونها مروية عنه هو في حدة دليل على أنها من الإسرائيليات وقول وهب بن منبه "يوسف كان في الطين، وقد شدّ مئزره عن ذراعيه هو ما ذكر في الإصحاح 39 أنه كان يعمل في الحقل على عكس النص القرآني الذي يشير إلى أنّ يوسف كان ذا مقام عال عند عزيز مصر حيث قال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾يوسف -21-.

فأقول: على فرضية أن يوسف –عليه السلام– كان يعمل في الطين معنى هذا أنه كان يبتعد عن جو القصر إلى الحقل ومعنى ذلك أن تراه النسوة غير امرأة العزيز ولو كان كذلك لما وقع ما وقع لهنّ من الدهشة والحيرة ما جعلهم يكيدون بيوسف.

أمّا عن موت عشرة منهن في ذلك المجلس لو كان ذلك صحيحا لكان أحق أن يذكر في هذا المقام من أن يذكر قطع أيديهنّ فهو أبلغ من ذلك.

[1] عصام العبد: **الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري**، ص 16.

[2] ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 991.

[3] عصام العبد: المصدر السابق، ص 16.

فهذا من المبالغات التي لا يتقبّلها العقل بل "أنها سماجة الحديث وكونه ممّا يسخر منه"[1]، وهذه قاعدة يعرف بها وضع مثل هذه الروايات المكذوبة.

وفيما يخصّ ما روي عن جمال يوسف –عليه السلام–: فالرواية التي أوردها القرطبي "كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر..." هي من الروايات الإسرائيلية "وهي من مرويات كعب الأحبار بلا سند ولا مرجع"[2]، كما أنها من مرويات الثعلبي وفي معرض الحديث عن منهجه يقول رمزي نعناعة "والثعلبي مكثر جدا من رواية الإسرائيليات بل لقد فاق في ذلك جميع المفسرين بدون أن يتعقب شيئا منها أو ينبّه على ما فيه... يواصل رمزي نعناعة –قائلا– ونحن لا ننكر بصفة عامة جمال يوسف –عليه السلام– وأنه أوتي شطر الحسن، ولكنّ الذي ننكره هذا التحديد الدقيق في وصف لونه وملامح جسده وشبهه بآدم والذي لا يتأتّى إلاّ لمن شاهده هو وآدم عليهما السلام عيانا، ولا دليل على ما ذكره من كتاب أو سنة وإنما هو نقل من أساطير العهد القديم التي لا تثبت عند التحقيق"[3].

يمكن القول في نهاية هذا النقد لروايات كيد النسوة أنها حملت في ثناياها الأقسام الثلاثة:

1) الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها: في تعيين عدد النسوة وصفتهن وتعيين المدينة.

2) الروايات الإسرائيلية الموافقة للشرع: ما جاء من قطع الأيدي حتى سالت الدماء.

3) الروايات المناقضة للشرع: ما جاء ذكره في موت عشرة من النسوة في ذلك المجلس دهشا وحيرة.

ما ذكرته امرأة العزيز في سبب اعتصام يوسف إذ راودته وذلك حين ألقت عليهن اللوم.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح في كيد النسوة ليوسف –عليه السلام–

"بعد أن يبين الله تعالى محنة يوسف –عليه السلام– وتبرئته منها، أورد تعالى ما ترتب عليها من انتشار الخبر وشيوعه في مصر"[4]، وذلك بفعل من النسوة ولم يعيّن القرآن الكريم هته النسوة لأنّ الغرض هو العبرة والاتعاظ وفي هذا المقام يقول صاحب الظلال: "لقد أقامت لهن مأدبة في قصرها. وندرك من هذا أنهن كنّ من نساء الطبقة الراقية فهنّ اللواتي يدعين إلى المآدب في القصور، وهنّ اللواتي يؤخذن بهذه الوسائل الناعمة المظهر، ويبدوا أنهن كن يأكلن وهن متكئات على الوسائد والحشايا... وآتت كل واحدة منهن سكينا تستعملها في الطعام ... وبينما هنّ منشغلات بتقطيع اللحم أو تقشير الفاكهة فاجأتهن بيوسف –عليه السلام–"[5]، فكان جمال يوسف –عليه

[1] ابن قيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تح: يحي بن عبد الله الثمالي، دار علم الفوائد، جدّة، د.ط، ص 41.

[2] عماد يعقوب حمتو: **الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري**، رسالة أكاديمية لنيل الدرجة العالمية الدكتوراه، إشراف الأستاذ علي همّت احمد صالح، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 2008م، ص 481.

[3] **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص 260.

[4] عليش متولي بدوي البني: المصدر السابق، ص 705.

[5] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ص 1984.

السلام– سلاح امرأة العزيز في قهر مكر النسوة لها "فلما رأينه أكبرنه أي أعظمنه وهبن حسنه الرائع وجماله الفاتن واستولى عليهن الدهش وهذا هو قول الجمهور والصحيح"[1]، وجعلن يقطعن أيديهن مذهلات بما رأينه من حسن يوسف وبهائه. "وتقطيع أيديهنّ: أي أجرين السكاكين على أيديهن يحسبن أنّهنّ يقطعنّ الفواكه... وأطلق عليه القطع مجازا للمبالغة في شدته"[2] ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف -31-، "لأنهنّ لم يرين في البشر شبهه ولا قريبا منه كما ثبت ذلك في الصحيح في حديث الإسراء"[3].

فعند ذلك اعترفت امرأة العزيز بجريمتها النكراء علانية في مجلس النّسوة مقرّة باستعصام يوسف بعد أن ألقت عليهنّ اللوم ولم يقف كيد النّسوة عند المكر بامرأة العزيز بل نحين منحىً معاكساً بتحريضه "وكان بقية النساء حرضنه على السمع والطاعة لسيّدته فأبى أشدّ الإباء ونأى لأنه من سلالة الأنبياء"[4].

وهنا معنى آخر لكيد النسوة أو وجه آخر لعملية واحدة هي كيد النسوة ليوسف –عليه السلام– "والآية قد أفرزت معنى آخر هو أنّ الرغبة كانت لدى النسوة صويحبات امرأة العزيز ... إذ لم يكن نقدهنّ نابعا عن الفضيلة والالتزام بالمبادئ، بدليل توفر الرغبة بالمشاركة في هذا الأمر ... ليوضع يوسف تحت ضغط البحث عن الخلاص فكان اختيار السجن جاء على مبدأ أهون الشرّين ويمكن القول أن السجن كان ملاذا آمنا"[5].

ذكر الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف -31-، أنهنّ تعجبنّ من قدرته سبحانه وتعالى على خلق عفيفٍ مثله ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ يوسف -31- نفين عنه البشرية لغرابة جماله، ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور"[6]، وفي حسن جماله يقول ﷺ في حديث الإسراء: {فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطى شطر الحسن}[7].

وما يمكن استفادته من الآية:

---

[1]عليش متولي النبي: المصدر السابق، ص 722.

[2]الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج 12، ص 263.

[3]ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مجاد2، ص 446.

[4]احمد جمال العمري: **دراسات في التّفسير الموضوعي للقصص القرآني**، ص 255.

[5]حامد علي غيلان: **الكيد ودلالته في سورة يوسف**، مجلة جامعة ذي قار، العدد 3، المجلد 4، كانون الأول 2005م، ص

[6]**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص 317.

[7]أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان رقم01، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، رقم74، حديث رقم259، ص 50

1) "اللجوء إلى الله تعالى والاستفادة به دليل على أهمية العامل الإيماني في وقاية يوسف –عليه السلام– من الانحرافات"[1] ويتمثل ذلك في دعائه لربه واستغاثته به ولجوءه إليه ليصرف عنه كيد النسوة كي لا يصبو إليهنّ.

2) "العلم أحد الضوابط الأخلاقية المهمّة، والوقوع في مثل هذا الشَّرَكِ مخالف للعقل فهو جهل ونزق"[2].

3) "الله يجيب دعوة المتضرّعين إليه بما يصلحهم"[3].

4) عدم جواز الزنا ولو أكرهه بالسجن إجماعا.

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية في سجن يوسف –عليه السلام–

كان سجن يوسف آخر محطّة المحن حيث كان ملاذا آمنا إذ آثره على الوقوع في حبال شباك كيد النِّسوة، وإن أمن في السجن مكرهن وكيدهن فإنّ أبواب السجن المغلّقة وأسوارها العالية لم تحلّ دون تسلّل الروايات الإسرائيلية إلى سجنه وهو ما ستكشف عنه الدراسة في هذا المقام.

النص القرآني: قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يوسف –34/32–.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في سجن يوسف –عليه السلام–

الرواية الأولى:

ذكر ابن عطية في تفسيره: "لمـّا أبى يوسف المعصية ويئست منه امرأة العزيز طالبته بأنها قالت لزوجها: إنّ هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس، وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر بحسب اختياره وأنا محبوسة محجوبة فإمّا أدنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذّبته وإما حبسته كما أنا محبوسة فحينئذ بدا لهم سجنه"[4] قاله السدي.

وأخرجه الطبري مسندا: "حدثنا ابن وكيع، قال ثنا عمر وابن محمد عن أسباط"[5].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾يوسف –42–.

---

[1] السيد أحمد محمد سليمان: **العوامل الواقية للشباب من الانحرافات الجنسية استنباط من قصة يوسف –عليه السلام–**، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، ص 313.

[2] محمد بن موسى نصر: **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف –عليه السلام–**، ج1، ص 415.

[3] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 343.

[4] ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص993.

[5] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ص93.

الرواية الثانية:

روي عن أنس قال: "أوحى الله تعالى إلى يوسف –عليه السلام– من استنقذك من القتل حين همّ إخوتك أن يقتلوك، قال أنت يا رب، قال فمن استنقذك من الجبّ إذ ألقوك فيه، قال أنت يا رب، فمن استنقذك من المرأة إذ همت بك، قال: أنت يا رب، قال فما بالك نسيتني وذكرت آدميا، قال رب كلمة تكلم بها لساني، قال: وعزّتي لأدخلنّك في السجن بضع سنين"[1].

الرواية الثالثة:

كما أسند ابن جرير هنا حديثا فقال: "حدثنا ابن وكيع، حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن زيد عن عمر بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ: {**لو لم يقل –يعني يوسف– الكلمة التي قال، ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله**} "[2].

الرواية الرابعة:

قال مالك بن دينار: "لما قال يوسف للساقي: (اذكرني عند ربك)، قيل له يا يوسف، اتخذت من دوني وكيلا. لأطيلنّ حبسك فبكى وقال: يا رب، أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت كلمة فويل لإخوتي"[3].

الرواية الخامسة:

"رُوي أنّ جبريل –عليه السلام– جاءه فعاتبه عن الله عز وجل في ذلك وطوّل سجنه عقوبة على ذلك وقيل أوحى إليه: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلنّ حبسك"[4].

الرواية السادسة:

"روي أنّ جبريل –عليه السلام– جاءه فعاتبه عن الله تعالى في ذلك وطوّل سجنه وقال له: يا يوسف! من خلصك من القتل من أيدي إخوتك ؟ ! قال الله تعالى، قال فمن أخرجك من الجب ؟ قال الله تعالى، قال فمن عصمك من الفاحشة؟ قال الله تعالى، قال فمن صرف عنك كيد النساء؟ قال: الله تعالى، قال : فكيف وثقت بمخلوق وتركت ربك فلم تسأله؟ ! قال: يا رب كلمة زلت مني أسألك إله إبراهيم وإسحاق والشيخ يعقوب –عليهم السلام– أن ترحمني فقال له جبريل فإن عقوبتك أن تلبث في السّجن بضع سنين"[5].

[1] القرطبي: المصدر السابق، ج11، ص 355.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج 16، ص 112.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج 16، ص111.

[4] ابن عطية: المصدر السابق، ص 997.

[5] القرطبي: المصدر السابق، ج11، ص 355.

الرواية السابعة:

حُكي أنّ يوسف –عليه السلام– قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾يوسف -33- أوحى الله إليه: يا يوسف ! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحبّ إليّ، ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت"[1].

الرواية الثامنة:

قال ابن عباس: "... فكان في حبسه حتى غضب الملك على خبّازه وصاحب شرابه، وذلك أنّ الملك عمّر فيهم فملّوه، فدسّوا إلى خبازّه وصاحب شرابه أن يَسُمّاه جميعا، فأجاب الخباز وأبى صاحب الشّراب فانطلق صاحب الشّراب فأخبر الملك بذلك"[2].

الرواية التاسعة:

روي: "أنّ أحدهما واسمه (نبو) قال: إني رأيت حبلة من كرم لها ثلاثة أغصان حسان فيها عناقيد عنب حسان، فكنت أعصرها وأسقي الملك، وقال الآخر واسمه (مجلث): كنت أرى أني أخرج من مطبخة الملك وعلى رأسي ثلاث سلال فيها خبز والطير تأكل من أعلاه"[3].

قوله تعالى: ﴿... فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ يوسف -42-.

الرواية العاشرة:

"حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق، وقال: قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال: سمعت وهبا يقول: أصاب أيّوب البلاء سبع سنين، وترك في السّجن يوسف سبع سنين، وعُذّب نبختنصر فحوّل في السّباع سبع سنين"[4].

"قال الضحاك عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: ﴿... فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾يوسف -42- قال: اثنتا عشرة سنة وقال الضحّاك أربع عشرة سنة"[5].

الرواية الحادية عشر:

حدثني المثني قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجّاج عن ابن جريح قال: "زعموا أنها –يعني البضع–، سبع سنين كما لبث يوسف"[6].

[1]القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ص 339.

[2]المصدر نفسه، ص 345.

[3]ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 994.

[4]الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ص 114

[5]ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ص 449.

[6]الطبري: المصدر السابق، ص 114.

الرواية الثانية عشرة:

روي عن ابن عباس أنه قال: "عثر يوسف –عليه السلام– ثلاث عثرات، همّ فسجن، وقال اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فطوّل سجنه. وقال إنّكم لسارقون فروجع إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل"[1].

النص التوراتي:

"وحدث بعد هذه الأمور أنّ ساقي ملك مصر والخباز أخطأ إلى سيدهما ملك مصر. فاغتاظ فرعون من موظفيه رئيس السقاة ورئيس الخبازين فأودعهما في حبس بيت رئيس الحرص الخاص. في بيت السجن المكان الذي كان يوسف مسجونا فيه. فوكّل رئيس الحرص الخاص يوسف بهما ليخدمهما وبقي في الحبس أياما، وحلم كلاهما حلما كل واحد حَلِمَهُ في ليلة واحدة، لحلم كل واحد تفسيره... فقالا له: قد حلمنا حلما وليس لنا من يفسّره فقال لهما يوسف أليست التّفاسير لله ؟ قصّاه عليّ:

فقصّ رئيس السقاة حلمه على يوسف وقال له: (كنت في حلمي وإذا كرمة أمامي وفي الكرنة ثلاث قضبان وكأني بها أفرخت وطالعت أوهارها وأنضجت عنا قيودها عنبا، وكانت كأس فرعون في يدي فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون ثم جعلت الكأس في يد فرعون) فقال له يوسف: (هذا تفسير القضبان الثلاثة هي ثلاثة أيام بعد ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسه ويردك إلى وظيفتك فاجعل كأس فرعون في يده كعادتك السابقة حين كنت ساقيه ولكن تذكرني حين يصير لك خير واضع إلي لطفا ... واذكرني لدى فرعون وأخرجني من هذا البيت...).

ولما رأى رئيس الخبازين أنه فسر خيرا قال ليوسف –عليه السلام– : (كنت أنا أيضا في حلمي وإذا ثلاثة سلال من الخبز الأبيض على رأسي وفي السل الأعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز والطيور تأكله من السلّ فوق رأسي)، فأجاب يوسف وقال: (السلال الثلاثة هي ثلاث أيام بعد ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك على خشبه، فتأكل الطيور من لحمك عنك).

(فكان في اليوم الثالث يوم ميلاد فرعون أنه صنع وليمة لخدّامه ورفع رأس رئيس السقاة ورأسه رئيس الخبازين وسط خدّامه، وردّ رئيس السقاة إلى سقاته فجعل الكأس في يد فرعون وأما رئيس الخبازين فعلّقه، كما فسر لهما يوسف، ولكن يتذكر رئيس السقاة يوسف إنما نسيه)" [2].

"فكان هناك في السجن[21] وكان الربّ مع يوسف وأمال إليه رحمته، وأناله خطوة في عيني رئيس السجن[22] فجعل رئيس السجن في يد يوسف جميع السجناء الذين في السجن وكل ما كانوا يصنعونه هناك كان هو يدبّر[23] ولم يكن رئيس السجن يهتمّ بشيء ممّا تحت يد يوسف لأنّ الربّ كان معه ومهما صنع كان الربّ ينجّه"[3].

[1] ابن عطية: المصدر السابق، ص 994.

[2] سفر التكوين، إصحاح 40: 1-23.

[3] سفر التكوين، إصحاح 39: 21-23.

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

إنّ ما يشدّ الانتباه في هذه الروايات حول سجن يوسف من سببه وسبب لبثه فيه هي روايات في منتهى الخطورة إذ صورت سجن يوسف –عليه السلام– عقوبة له وهذا افتراء وبهتان عظيم يردّ من خلال الأوجه الآتية:

أولا: فيما يخص الروايات في سبب حبسه –عليه السلام–

- هي روايات باطلة تفتقد إلى سند صحيح يُتّكأ عليه، إذ يوجد في سندها (ابن وكيع) وقد تكلّم فيه العلماء بما يبطل روايته ويردّ قوله وسنتعرّض لانتقاده لاحقا.
- يردّه من القران الكريم بقوله تعالى على لسان امرأة العزيز في مجلس الملك ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾يوسف -51-. فهذا إقرار من الخصم على براءة يوسف –عليه السلام– وأنّ سَجْنَهُ لم يكن عقوبة من الله ولا كان يوسف –عليه السلام– الجاني بإفشاء أسرار العزيز. إضافة إلى ما ورد في السنّة الشريفة والقرآن الكريم من ثناءٍ على يوسف –عليه السلام– يردّ وصفه بهذا الخلق الدنيء من إفشاء الأسرار.
- ما أورده القرطبي فيما أوحي إلى يوسف –عليه السلام– (... ولو قلت العافية أحبّ إليّ لعوفيت) فإنّ ذلك يفتقر إلى سند صحيح فضلا عن مضمونه على أنه أحبّ السّجن فعوقب به بدلا من العافية، فيمكن القول أنّ سجن يوسف هو تمام العافية "بما أراده الله له من النّعمة والكرامة لا ما أرادته امرأة العزيز ومن معها من النسوة من الفتنة والمتعة الحرام"[1] فرُب محنة فيها منحة.
- ما جاء في الرواية الأولى عن السدي يرده ما جاء في النص القرآني على أنها "هي التي استدعت النسوة واعترفت أمامهنّ بكل شيء"[2].

وقبل الرد على الروايات الإسرائيلية في سبب لبثه ومكثه –عليه السلام– في السجن، لا بأس أن نعرجّ على ما ذكر في الفتيان اللذان دخلا مع يوسف –عليه السلام– السجن.

- إنّ ما أورده المفسرون من تعيين اسمي الفتيين، وتعيين عدد السنين التي لبثها يوسف في السجن، وما روي من تفصيل في رؤيا كل واحد منهما، فإنّ ذلك من الإسرائيليات المسكوت عنها التي لا نصدّقهم فيها ولا نكذّبهم ولسنا مكلّفين بالبحث فيها لأنّ ذلك ممّا لا طائل عن بحثه والأولى أن نقف عليها عند ما وقف عليه النّص من إبهام لغرض العبرة والاتّعاظ.

ثانيا: الروايات المتعلّقة في سبب لبثه في السجن

فيمكن الردّ عليها من أوجه متعددة:

---

[1] مأمون فريز جرّار: **خصائص القصة الإسلامية**، دار المنار للنشر والتّوزيع، السعودية، جدّة، ط1 (1988م)، ص 19.

[2] عليش متولي بدوي البنّي: **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ص 780.

- في روايات ابتغاء الفرج من عند غير الله. "فالسند الذي أورده الطبري (حدثنا به وكيع، حدثنا عمر بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس)، ففي السند علّتان تجعلان هذه القصة واهية:

1) إبراهيم بن يزيد أورده الإمام المزّي في تهذيب الكمال (1/ 452/ 263) وقال يعرف بالخوزي روى عن عمر بن دينار.

- قال صالح بن احمد بن حنبل عن أبيه متروك.

–قال أبو بشر الدولابي عن البخاري (سكتوا عنه)، قال الدولابي يعني تركوه.

–أورده الإمام البخاري في الضعفاء، وقال: إبراهيم بن يزيد، أبو إسماعيل الخوزي مكّي سكتوا عنه.

–أورده النسائي في كتاب (الضعفاء والمتروكين) وقال عنه متروك"[1].

كما علّق ابن حجر في فتح الباري على الحديث وقال: "هذا مرسل وصله الطبري من طريق إبراهيم بن يزيد الخوري بضم المعجمة والزاي، عن عمرو بن دينار بذكر ابن عباس فيه فذكره وزاد ولولا الكلمة التي قالها لما لبث في السجن ما لبث"[2].

فمدار هذه الرواية على إبراهيم بن يزيد الخوري وهو "متروك منكر الحديث وقد اتّهم بالكذب"[3] وفي هذا يقول صاحب (تحذير الداعية من القصص الواهية) "نستنتج من هذا التّحقيق أنّ السند ضعيف"[4].

قال الإمام ابن كثير "هذا الحديث ضعيف جدّا لأنّ سفيان بن وكيع ضعيف وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه أيضا، وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما، وهذه المرسلات ههنا لا تقبل، لو قبل المرسل حيث هو في غير هذا الموطن والله أعلم"[5] فعدم الاحتجاج بالمرسل هنا معلّل باحتمال أن يكون المحذوف ليس صحابيا، ومن هنا قد يتأرجح هذا المحذوف بين كونه ثقة أو غير ثقة، وغير الثقة قد يكون كذّابا من هنا تفقد الثقة في هذا الأثر. وضرورة استبعاده. وفي السياق نفسه يؤكد "أبو شهبة" على شدّة ضعف هذا الحديث عدم جواز الاحتجاج به حيث قال: "ولو أنّ هذا الحديث كان صحيحا أو حسنا لكان للمتمسّكين بمثل هذه الإسرائيليات التي

---

[1] علي بن إبراهيم حشيش: **تحذير الداعية من القصص الواهية**، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ط1(1427هـ/2006م)، ج1، ص 395-396.

[2] ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح: عبد العزيز بن عبد الله، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج6، ص 467

[3] محمد بن عبد الكريم بن عبيد: **تفسير السورة الذي ذكر فيها يوسف من القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، رسالة الماجيستر، إشراف عبد الوهاب فايد، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع الكتاب والسنّة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، (1404هـ-1405هـ)، ص 47.

[4] علي بن إبراهيم حشيش: المصدر السابق، ص 398.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مجلد 2، ص 449.

أظهرت سيدنا يوسف –عليه السلام– بمظهر الرجل المذنب المدان الوجهة ولكنّ الحديث شديد الضعف لا يجوز الاحتجاج به أبدا"[1]. كان هذا عن الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ زورا وبهتانا.

- أمّا ما بقي من الأحاديث المروية عن جبريل –عليه السلام– التي صوّرت سجن يوسف عقوبة له: فلا سند صحيح فيها ولا نص قرآني يثبت ذلك، أمّا عن مضمونها نستطيع كشف زيفها من خلال الأمارت التي يعرف بها وضع الحديث.

1) مناقضة هذه الروايات لما جاءت به السنّة مناقضة بيّنة "فكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عيب أو مدح باطل"[2]، وهذه أمارة وضع هذه الروايات الإسرائيلية حيث نجدها تناقض ما في السنّة والقرآن الكريم من مدح وثناء على يوسف –عليه السلام–.

2) "كون الحديث لا يشبه كلام الأنبياء والرسل –عليهم السلام– فضلا عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى، فيكون الحديث ممّا لا يشبه الوحي"[3]. فإذا كان هذا عن النبيّ ﷺ فما كان عن جبريل –عليه السلام– من هذه الروايات الباطلة أحقّ بالردّ وعدم القبول لتنزّه جبريل –عليه السلام– عن مثل ما نسب إليه.

- ما صوّر في هذه الروايات من أنّ السجن عقوبة ليوسف –عليه السلام– لابتغائه الفرج من عند غير الله، محال في حقّ الأنبياء والمؤمنين والمخلصين، فالاستعانة والفرج لا يكون إلاّ من الله سبحانه وتعالى[4] لقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾الفاتحة -5-، وإنما كان ذلك من الأخذ بالأسباب المؤدية إلى النجاة وإظهار الحقّ، بل أنّ ذلك لا يتنافى ومبدأ التوكّل على الله تعالى.

وفي ختام الدراسة النقدية للروايات الإسرائيلية في سجن يوسف –عليه السلام– يمكن القول أنها تأرجحت بين الأقسام الثلاثة:

1) المعارضة للشرع: مثل ما ذكر في سبب سجنه وتصويرها لسجن يوسف –عليه السلام– على أنه عقوبة من الله، أيضا ما نسب لجبريل –عليه السلام– وهو منه برّاء.

2) الموافق لشرعنا: مثل صفة الفتيان.

3) المسكوت عنه: اسم الفتيان، تفصيلات الرؤيا، البضع من الزمن الذي لبثه يوسف –عليه السلام– في السجن.

---

[1] **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التّفسير**، ص 230.

[2] ابن قيّم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تح: يحي بن عبد الله الثمالي، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ط(1428هـ)، ج2، ص 46.

[3] المصدر نفسه، ص 53

[4] عصام العبد زهد: **إسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري**، ص 17.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح سجن يوسف –عليه السلام–

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾يوسف -35-.

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ قال: قدّ القميص من دبر"[1] فلمّا آثر يوسف –عليه السلام– في الآية السابقة السجن على الوقوع في شباك كيد النّسوة، استجاب له ربه وهيّأ له ذلك "حيث شاءت حكمة الله تعالى أن يظهر لأهل الحكم رأي جديد من بعدما رأوا الآيات الدالة على صدقه وبراءته وعفّته، وهو إيداعه السجن مدة من الزمان"[2]، ويقول صاحب التحرير والتنوير في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ "قد أبهم القرآن المدّة التي أذنوا بسجنه إليها إذ لا يتعلق فيها الغرض من القصة"[3].

قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ ﴾يوسف -36-، أبهم القرآن اسميهما ويقول سيد القطب في ذلك: "سنعرف من بعد أنهما من خدم الملك الخواصّ ويختصر السياق ما كان من أمر يوسف في السجن، وما ظهر من صلاحه وإحسانه... ليعرض مشهد يوسف في السجن وإلى جواره فتيان أنسا إليه، فهما يقصّان عليه رؤيا رأياها ويطلبان تعبيرها لما يتوسمانه فيه من الطيبة والصلاح، وإحسان العبادة والذكر والسلوك"[4].

ولم يعبر يوسف –عليه السلام– رؤياهما مباشرة حيث "لم يكن تعبير الرؤيا ليهمّ يوسف –عليه السلام– أكثر ممّا يهمّه الوعظ والتّعليم عند سُنوح الفرصة، فلذا ابتدأ بما هو أهمّ في نظره"[5]، وكانت رأياهما اللّتين طلبا فيها من يوسف إخبارهما كالآتي:

"فأمّا الساقي فقد رأى في المنام أنه يعصر خمرا، وأمّا الخباز فقد رأى في المنام أنه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل منه الطير"[6] ومن الحكمة في تقديم الهداية والإرشاد على الإجابة "أنّ على العالم إذا استفتاه أحد في أمر يهمّه خاصة من الجهّال وغير الموحّدين بالله تعالى أن يقدّم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة أولا، ويدعوه إلى ما هو أولى وأوجب عليه ممّا استفتي فيه ثم يفتيه بعد ذلك"[7].

---

[1]حكمت بن بشير بن ياسين: **موسوعة الصحيح الميسور من التّفسير بالمأثور**، دار الأثر، المدينة النبوية، ط1(1420هـ/1999م)، مجلد3، ص 87.

[2]عليش متولي بدوي البنّي: **موسعة تفسير سورة يوسف**، ص 775.

[3]الطاهر بن عاشور، ج12، ص 269.

[4]**في ظلال القرآن**، ص 1987–1988.

[5]عبد الله العلمي الغزّي: **مؤتمر سورة يوسف –عليه السلام–**، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج2، ص36.

[6]عليش متولي بدوي البنّي: المصدر السابق، ص801.

[7]المصدر نفسه، ص 830.

وبعد أن قام بتحضيرهم نفسيا إن صحّ القول، ودعوتهم إلى التّوحيد باشرهم بتعبير رؤياهما كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرًاۖ وَأَمَّا ٱلۡأَخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ يوسف – 41-.

ثم طلب يوسف –عليه السلام– من الساقي أن يذكره عند سيده الملك، لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾يوسف -42-.

وفعل الظّن هنا متعلّق بالسّاقي وليس بيوسف –عليه السلام– كما أوهمه البعض. "فنسي هذا الرجل ولبث يوسف في السجن بضع سنين"[1]. وفي البضع يقول صاحب التحرير والتنوير "والبضع من الثلاث إلى التسع"[2].

ومن الفوائد المستنبطة:

1) "أنه لا بأس في الاستعانة بالمخلوق في الأمور العادية التي يقدر عليها بفعله أو قوله وإخباره"[3].

[1] مريم أمين خضرة: **المحن والابتلاءات في سورتي يوسف والقصص**، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور محمود هاشم غبر، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، (1432هـ/2011م)، ص 75.

[2] الطاهر بن عاشور، ج12، ص 280.

[3] العلاّمة ناصر السعدي: **فوائد مستنبطة من قصّة يوسف –عليه السلام–**، ص 32.

الفصل الثاني

الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك وفرج يوسف -عليه السلام-

- المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك والتّمكين ليوسف –عليه السلام–
- المبحث الثاني: الروايات الإسرائيلية في مجيء إخوة يوسف –عليه السلام– للميرة وتهمة السرقة
- المبحث الثالث: الروايات الإسرائيلية في حزن يعقوب –عليه السلام– واجتماع الشمل

تمهيد:

بعد الشدة يأتي الفرج، فبعد أن بلغت المحن بيوسف –عليه السلام– ذروتها كان حتما وقوع الفرج الذي استلزمه الإيمان القوي ليوسف –عليه السلام– بالله تعالى، وإحسانه، وصبره الجميل على المحن والابتلاءات وفي سبيل ذلك هيّأ الله سبحانه وتعالى جملة من الأسباب المتسلسلة ابتداءً بتعبير رؤيا الملك بعد عجز الملأ من قومه إلى تمكين يوسف –عليه السلام– في الأرض، مروراً بمجيء إخوته للميرة وصولاً إلى نهاية متوجةٍ بجمع الشمل وتأويل رؤيا يوسف الصادقة.

من هنا يمكن القول إنّه إذا كان يوسف –عليه السلام– قد تخلّص من كيد الكائدين ومكرهم إلى الفرج المبين فإنّه لم يسلم من كيد رواة الإسرائيليات، التي ما فتئت تعكّر صَفْوَ هذه المرحلة الهادئة من حياته وتعتّم صورة يوسف المشرقة كنبيّ وحاكم في آن واحد!

فما مدى حدّة الروايات الإسرائيلية في هذه المرحلة ؟ وما مبلغ تأثيرها في تفسير هذه المرحلة من حياة يوسف –عليه السلام–؟

المبحث الأول: الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك والتّمكين ليوسف –عليه السلام–

تمهيد:

إنّ الله تعالى إذا أراد أمرا قيّض له سببا فكان تعبير يوسف لرؤيا الملك منعرجا في حياته –عليه السلام– نحو الفرج، لكن أخلاقيات يوسف التي كُشِفَ عنها فيما سبق حالت دون إجابة دعوة الملك للخروج من السجن قبل أن تبرأ ساحته، فتوّج بإعلان البراءة في مجلس الملك وهو لا يزال بين جدران السجن. فَرُدَّ له الاعتبار وكُشِفَت أخلاقيات أكثر عمقا في شخصية يوسف –عليه السلام– جعلته نصب عين الملك بتوقيره واستخلاصه لنفسه ومن ثم التمكين في أرض مصر.

لكن..!! غمامة الإسرائيليات وكما عهدناها في هذه الدراسة أبت إلّا أن تعتّم وتحجب نور الشمس الساطع وترسم صورة معاكسة تماما..!، هذا ما نكشفه من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك

تمهيد:

كان تعبير يوسف لرؤيا الملك نقطة انعراج في حياته –عليه السلام– من الكيد والابتلاء إلى الفرج والرخاء، هذا المنعرج الذي شابته جملة من الروايات الإسرائيلية التي لا تقل خطورة عمّا سبقها من الروايات في هذه الدراسة حيث نعمد من خلال هذه الأخيرة الكشف عن طبيعة هذه الروايات وأثرها في التفسير.

النص القرآني:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾يوسف -43-

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك

الرواية الأولى: ذكر صاحب (المحرر الوجيز) "يروى أنّه قال: رأيتها خارجة من نهر وخرجت وراءها سبع عجاف فرأيتها أكلت تلك السمان حتى حصلت في بطونها ورأى السنابل أيضا كما ذكر"[1].

الرواية الثانية: "روي أنّ جبريل –عليه السلام– دخل على يوسف –عليه السلام– في السجن وأنّه قد أحدث للملك منامة جعلها سببا لفرج يوسف. ويروى أنّ الملك كان يرى سبع بقرات سمان يخرجنّ من النهر وتخرج وراءها سبع عجاف فكان يعجب كيف غلبتها وكيف وسعت السمان بطون العجاف؟ حتى كانت تعطي خضرتها فعجب أيضا لذلك"[2].

الرواية الثالثة: وأخرج الطبري في تفسيره: "حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمر بن محمد عن أسباط عن السدي قال: إنّ الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، فجمع السحرة والكهنة والقافة فقصّها عليهم، فقالوا: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين"[3].

الرواية الرابعة: "روي أنّ الملك الأكبر الريان بن الوليد رأى في نومه كأنّما خرج من نهر يابس سبع بقرات سمان في أثرهنّ سبع عجاف –أي مهازيل– وقد أقبلت العجاف على السمان فأخذنّ بآذانهنّ فأكلنهنّ إلّا القرنين، ورأى سبع سنبلات خضر قد أقبل عليهنّ سبع يابسات فأكلنهنّ حتى أتين عليهنّ فلم يبق منهنّ شيء وهنّ يابسات وكذلك البقر كنّ عجافاً فلم يزد فيهنّ شيء من أكلهنّ السّمان فهالته الرؤيا فأرسل إلى الناس وأهل العلم منهم والبصر بالكهانة والنجامة والعرافة والسحر وأشراف قومه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ﴾ يوسف -43-"[4].

الرواية الخامسة: روي أنّه "لما دنا فرج يوسف –عليه السلام– رأى الملك رؤياه فنزل جبريل، فسلّم على يوسف –عليه السلام– وبشّره بالفرج وقال إنّ الله مخرجك من سجنك وممكّن لك في الأرض، يذلّ لك ملوكها ويطيعك جبابرتها ومعطيك الكلمة العليا على إخوتك، وذلك بسبب رؤيا رآها الملك وهي كيتَ، وتأويلها كذا وكذا، فما

---

[1] - ابن عطية، ص997.

[2] – المصدر نفسه، ص998.

[3] – **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ص117.

[4] – القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ص359–360.

لبث في السجن أكثر ممّا رأى الملك الرؤيا حتى خرج، فجعل الله الرؤيا أولا ليوسف بلاءً وشدّةً وجعلها آخرا بشرى ورحمة[1]".

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝٥٢ ۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يوسف -53/52-.

الرواية السادسة: أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس قال: "حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لمّا جمع الملك النّسوة فسألهنّ هل راودتنّ يوسف عن نفسه؟ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فقال له جبريل ولا يوم هممت بما هممت فقال: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف -53-"[2].

الرواية السابعة: "وروي أنّ المرأة قالت له ذلك –ولا يوم هممت– قاله السدي وروي أنّ يوسف تذكّر من تلقائه ما كان همّ به فقال: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ قاله ابن عباس –رضي الله عنهما–"[3].

النص التوراتي:

"[1] وكان بعد مضي سنتين من الزمان أنّ فرعون رأى حلما، إذ هو واقف عند النيل[2] فإذا بسبع بقرات صاعدة منه وهي حسان المنظر وسمان الأبدان فرعت في منبت القصب[3] وبسبع بقرات أخر صاعدة وراءها من النيل وهي قباح المنظر وهزيلة الأبدان فوقفت بجانب البقرات الأخر على شاطئ النيل[4] فأكلت البقرات القباح المظهر الهزيلة الأبدان السبع البقرات الحسان المنظر السمان واستيقظ فرعون.

[5] ثم نام فحلم ثانية وإذا بسبع سنابل قد نبتت في ساق واحد وهي سمان جيدة [6] وبسبع سنابل هزيلة قد لفحتها الريح الشرقية نبتت وراءها فابتلعت السنابل الهزيلة السبع السنابل السمينة الممتلأة واستيقظ فرعون فإذا هو حلم.

[8] فلمّا كان الصباح اضطربت نفسه فأرسل ودعا جميع سحرة مصر وجميع حكمائها فقصّ فرعون عليهم حلمه فلم يكن من يفسره لفرعون فكلّم رئيس السقاة فرعون وقال: ((إنّي أعترف اليوم بأخطائي[10] إنّ فرعون كان قد سخط على عبديه فأوقفني في بيت رئيس الحرس، أنا ورئيس الخبازين [11] فرأينا كلانا حلما في ليلة واحدة ولكل حلم تفسيره [12] وكان معنا هناك شاب عبراني خادم لرئيس الحرس فقصصنا عليه ففسر لنا حلمينا، فسر لكل واحد منا حلمه [13] وكما فسر لنا كان، فردّني الملك إلى وظيفتي وذاك علّقه))

[1] – القرطبي: المصدر السابق، ص359.

[2] – الطبري: المصدر السابق، مجلد16، ص143.

[3] – ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص1002.

14 فأرسل فرعون ودعا يوسف فأسرعوا به من السجن فحلق ذقنه وأبدل ثيابه ودخل على فرعون فقال فرعون ليوسف..."[1]

- غياب مشهد محاكمة النّسوة بحضرة الملك في التوراة المحرّفة: إنّ مشهد كيد النّسوة بيوسف –عليه السلام– وعدم استجابته –عليه السلام– لدعوة الملك حتى تبرأ ساحته وذلك بعد محاكمة النّسوة في حضرة الملك أقول: هذا المشهد كلّه كان غائبا في توراة اليهود المحرّفة حيث تجد يوسف في توراتهم لا يتعرّض لإغراء إلاّ من مولاته حسب نصّهم.

"وحيث هنالك تجد مولاته كاذبة ظلوماً تدعو الخدم وتضع القميص وتنتظر الزوج وحيث تجده يسجن على غير رغبة منه ومن غير أن يسأل أو يدافع عن نفسه أو يستبان منه أو يبين فهذا خبر التوراة المفتراة، أمّا خبر القرآن الكريم وهو الحق المبين المتفق بعضه مع بعض فإنّه يعطينا تفصيلا كاملا"[2]. ابتداء بمراودة امرأة العزيز وهمّها به إلى شهادة الشّاهد، مرورا بكيد النّسوة ومكرهنّ، إلى سجن يوسف على أنه اختيار منه وصولا إلى تبرئته –عليه السلام– من خلال محاكمة النّسوة بحضرة الملك.

فغياب مشهد محاكمة النّسوة بحضرة الملك نتج عن غياب مشهد كيد النسوة بيوسف وذلك في توراة اليهود فلا عجب في أن تقول التوراة المحرفة عن خروج يوسف –عليه السلام– من السّجن كان بدعوة من الملك لاقاه بالقبول دون أدنى تردّد فإن عُرف السبب بطل العجب!

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

إنّ الرواية الأولى في تعبير رؤيا الملك فيها من التّفصيل الذي لا نعلم صدقه ولا نجزم بكذبه لعدم وجود سند صحيح عن النبي ﷺ يتّكأ عليه في ذلك، إذ إنّ في ذلك التّفصيل من الزيادة التي قد تؤول إلى الزيادة في التّعبير، فكل حدّ في الرؤيا إلّا وله تعبير معيّن ممّا قد يصيب أو يخطأ في تعبير الرؤيا. فهذه الرواية هي من قبيل المسكوت عنه فالأولى الوقوف بها عند حدود ما ذكره النّص القرآني لأنّ الأصل في تلك المرويات في تفصيل الرؤيا (هو الإصحاح: 41)[3]

أمّا ما يتعلّق برؤيا الملك وعلاقتها بخروج يوسف من السّجن، وما نسب فيها إلى جبريل –عليه السلام– يمكن ردّه من الأوجه الآتية:

- هناك تناقض بين هذه الروايتين بما يتعذّر الجمع بينهما حيث جعلت الرواية الأولى تزامن دخول جبريل –عليه السلام– على يوسف –عليه السلام– مع انقضاء فترة الحبس وتبشيره بالخروج في حين نجد في الرواية الثانية

[1] – سفر التكوين: الإصحاح 41: 1-15.

[2] – الشيخ خليل سليمان: **الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة**، ص105-106.

[3] – سفر التكوين: الإصحاح 41: 1-8.

لم يتزامن ذلك مع انقضاء فترة السّجن، بل لـمّا دنا الفرج، ولم يكن التّبشير بالخروج بل كان بالفرج، وهناك فرق بيّنٌ بين الخروج والفرج.

- ما نسب لجبريل –عليه السلام– هو من الغيبيات التي لا يجزم بصحّتها إلّا النّقل من الكتاب والسنّة الصّحيحة، وقد أشرنا إلى هذه المسألة من الغيبيات في غير ما موضع من هذه الدراسة.
- إنّ هاتين الروايتين في الرؤيا كسبب لخروج يوسف –عليه السلام– من السّجن جعلت من خروجه من السّجن ابتداءً، وإجابة دعوة الملك[1] دون تردّد وهذا ما يناقض ما في الشّرع، فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ يوسف -50-

ومن السنة الشريفة: ما رواه البخاري حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، حدثنا حويرية عن مالك عن الزهري أنّ سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: {**لو لبثت في السّجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته**}[2] وكان هذا في سياق مدح النبي ﷺ ليوسف –عليه السلام–، وقوله ﷺ: {**رحم الله يوسف أن كان لذا أناة حليما، ولو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إليّ لخرجت سريعا**}[3].

- يمكن القول أنّ ما جاء في الروايات من التّفصيل في رؤيا الملك من طلب تعبيرها من السّحرة والكهنة، والحكماء في كل أرض مصر، وتزامن هذه الرؤيا مع خروج يوسف –عليه السلام– من السّجن الذي لم يلبث فيه أكثر ممّا رأى الملك الرؤيا، فهذا كله يناقض بعضه البعض، حيث يتعذّر الجمع بين ذلك. فكيف نجمع بين طلب التّعبير من السحرة والكهنة والحكماء في كل أرض مصر، والذي يستغرق وقتا لاجتماعهم بحضرة الملك؟ لتعبير الرؤيا أقلّ ذلك أن تكون أياما معدودات، وبين أنّ يوسف –عليه السلام– لم يلبث في السّجن أكثر ممّا رأى الملك الرؤيا؟

فهذا التّعارض والتّناقض لا أصل له إلاّ من الكتب المحرّفة، والإصحاح 41 شاهدٌ على ذلك.

"حيث أنّ رؤيا الملك جاءت في الآية القرآنية في إحدى عشرة كلمة، وهي في النّص اليهودي تزيد عن سبعين كلمة فهي فيه تكاد تكون ظاهرة مفسّرة ولا فضل ليوسف –عليه السلام– في تفسيرها"[4].

---

[1] – ينظر الإصحاح 41: المصدر السابق.

[2] – صحيح البخاري، كتاب التعبير، رقم91، باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك، رقم9، حديث رقم 6992، ص 836.

[3] – محمد ناصر الدين الألباني: **ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)**، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، طبعة المجددة والمزيدة والمنقحة، ط (1410هـ–1990م)، حديث 3119، ص458.

[4] – الشيخ خليل سليمان: المصدر السابق، ص121.

- كما أنّ سياق الآية القرآنية يثبت أنّ رؤيا الملك كانت واحدة في حين النّص اليهودي "يجعل ذلك في منامين اثنين يجعل بينهما فرعون يستيقظ ثم يعاود النوم"[1] وهذا ما جاء في الرواية الثانية والرابعة.
- القول في الرواية الثالثة بأنّه جمع السحرة والكهنة قول مصدره النّص اليهودي الذي يجعل الملأ هم السحرة، والكهنة، والحكماء، بل إنهم ليسوا من الملأ "فالملأ في اللسان الذي أنزل به القرآن هم أشراف القوم، ووجهاؤهم الذين يُرجع إلى قولهم، وأعاظم هؤلاء الذين يكونون حول الملك في ديوانه تحت عينه، وبين يديه يشاورهم ويرجع إليهم... وقد علمنا من القرآن أنّ الملك ما خاطب إلاّ من كان بحضرته من كبراء قومه بقوله تعالى على لسان الملك: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ﴾ فإنّ ياء النداء وهاء التنبيه هنا هما للمنادى الذي يَسمع"[2].

أمّا عن الرواية الخامسة والسادسة: فالقول بأنّ ذلك من كلام يوسف –عليه السلام– هو تكلّف ما لا دليل عليه حيث أورد صاحب (البحر المحيط) في تفسيره "ومن ذهب إلى أن قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾يوسف -52/53-، من كلام يوسف –عليه السلام– يحتاج إلى تكلّف ربط بينه وبين ما قبله، ولا دليل يدلّ على أنّه من كلام يوسف –عليه السلام–"[3]

وكما قال أهل العلم مفنّدين لمثل هذه الرواية "وليس أدلّ على ذلك من أنّه لم يخرّجها –الرواية– أحد من أهل الصّحيح ولا أصحاب الكتب المعتمدة عند المحدّثين الذين يرجع إليهم في ذلك، وإنما ذكرها الإخباريون وبعض المفسّرين وديدنهم التّساهل"[4].

- أمّا عن راويا هاتين الروايتين (وكيع والسدي) فقد تكلّم فيهما العلماء في غير ما موضع من هذه الدراسة[5] خَلُص إلى ترك رواياتهما.
- ما في هاتين الروايتين من افتراء على جبريل –عليه السلام– بأنّه يقرّ همّه بها، ويذكّره بذلك على وجه السؤال ليوسف –عليه السلام–، هو ما ينافي عصمة الأنبياء حيث سبق الإشارة إليه في موضع سابق.
- القول بأنّ يوسف تذكّر من تلقاء نفسه ما كان همّ به فقال ذلك: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾يوسف -53- قول مردود، يردّه من الكتاب كل الآيات الدّالة على براءته: من اصطفاء الله له وأنّه من

---

[1] – الشيخ خليل سليمان: **الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة** ، ص123.

[2] – المصدر نفسه، ص123-124.

[3] – أبو حيان: **البحر المحيط**، ج5، ص315.

[4] – رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في التّفسير**، ص274.

[5] – ينظر: ص 63-77-107 من هذه المذكرة.

المخلصين، وصرف السوء والفحشاء عنه، واعتراف يوسف –عليه السلام– في حدّ ذاته بمراودة امرأة العزيز له، شهادة الشاهد، اعتراف امرأة العزيز في مجلس الملك، وسبق تفصيل الدراسة لهذا الردّ في موضع سابق – همّ يوسف –عليه السلام–– فحمل قوله تعالى على أنّه من كلام يوسف –عليه السلام–: "هو خطأ لأنّ نظم الآيات وروح الموضوع يأبيان ذلك"[1].

وقد أورد أحد الباحثين اختلاف العلماء حول قائل هذا القول: "فذهب الأكثرون إلى أنّه من قول يوسف وذهب آخرون وهم الأقل إلى أنّه من كلام امرأة العزيز وقد اختار القول الثاني شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ بن كثير وحجّتهم أنّ ذلك الأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام (يواصل قائلا): قلت والقول الأول هو الأصحّ لعدّة أمور:

- الأول: إنّ هذا الكلام الذي تضمّنته الآية هو الأليق بحال يوسف –عليه السلام– إذ لا يصدر هذا الكلام إلّا من عارف بالله –عز وجل– ولا يمكن أن يصدر من امرأة عابد وثن.
- الثاني: إنّه قول السلف، قال ابن الأنباري والعلماء عليه.
- الثالث: إنّ الهدف الذي كان يرمي إليه نبي الله يوسف –عليه السلام– من مطالبته بمساءلة النّسوة هو إظهار براءته، وهو ما يتضمّنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾يوسف -52- ولا يلزم من اتصال كلام امرأة العزيز بكلام يوسف –عليه السلام– أن يكون الكلام واحدا لأنّه ربما وصل الكلام بالكلام حتى كأنّه قول واحد وهو قول اثنين كقوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ الشعراء -36/34- ففي هذه الآية اتصل قول فرعون بقول الملأ، فقول الملأ انقطع عند قوله ﴿أَرْضِكُم﴾، وقوله ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ هو من كلام فرعون"[2].

ويمكن الردّ على هذا التّعليق انطلاقا من الأوجه التي احتجّ بها ولكن قبل ذلك يحسن البدء بقول ابن تيمية في هذه المسألة: "قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ "فمن كلام امرأة العزيز كما يدل القرآن على ذلك دلالة بيّنة لا يرتاب فيها من تدبّر القرآن[3] حيث قال: ﴿وَقَالَ

---

[1] – علي حسن السيد رضوان: **الدخيل في قصّة يوسف –عليه السلام–**، ص36.

[2] – فاضل بن محمد بن حسن الزهراني: **تخريج ودراسة الأحاديث والآثار الواردة في كتاب أحكام القرآن للإمام الجصّاص**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الباسط إبراهيم بلبول، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ص78.

[3] – إقبال أحمد الأعظمي: **تفسيرات شيخ الإسلام ابن تيمية**، طبع على نفقة عبد المجيد عبد الستار الحيدر أبادي، المدينة المنورة، ص275.

ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يوسف -50/53- فهذا كله كلام امرأة العزيز ويوسف –عليه السلام– إذ ذاك في السّجن لم يحضر بعد إلى الملك، ولا سمع كلامه ولا رآه، ولكن لمّا ظهرت براءته في غيبته كما قالت امرأة العزيز ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ أيّ لم أخنه في حال مغيبه عنّي، وإن كنت في حال شهوده راودته فحينئذ"[1] ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾يوسف -54-.

كما ذهب إلى هذا صاحب (البداية والنهاية) بقوله: "أي: إنما طلبت تحقيق هذا ليعلم العزيز أنّي لم أخنه بظهر الغيب"[2]. بمعنى أنّ امرأة العزيز هنا تقصد زوجها.

بعد بيان قول كل من ابن تيمية، وابن كثير في المسألة يمكن الردّ على صاحب الرسالة من الأوجه الآتية:

1) القول بأنّه لا يصدر هذا الكلام إلا من عارف بالله عز وجل ولا يمكن أن يصدر من امرأة عابد وثن.

إنّ ذلك ليس على إطلاقه وليس بالضرورة، فلو رجعنا إلى الوراء قليلا من سورة يوسف الآية 29 قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾يوسف -29- فهو قول الشاهد أو العزيز على اختلاف بين العلماء وكلاهما كانا من عبدة الأوثان ومع ذلك طلب من يوسف –عليه السلام– عدم ذكره وإفشائه، وطلب من امرأة العزيز الاستغفار من هذا الذي وقع منها. ولربما كان ذلك دليلا على وجود آثار أو بصمات من ديانات توحيدية سابقة، خصوصا ونحن نعلم أنّ كل الرسل والأنبياء كانوا يدعون إلى التّوحيد، فطرة بشرية منذ خلق آدم –عليه السلام–.

من جهة أخرى قول امرأة العزيز ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ يوسف -51- دليل انتباه امرأة العزيز لما صدر عنها من أخطاء وظلم في حقّ يوسف –عليه السلام–.

2) القول بأنه قول السلف والعلماء عليه، ليس على إطلاقه لأنّ الكثير من العلماء خالف هذا القول، كما أنه لا يقتضي بالضرورة عدم العدول عنه وتبني رأيا آخر إذا كان مبني على دلائل علمية لأنّه ليس إجماعا.

---

[1] – إقبال أحمد الأعظمي: المصدر السابق، ص275.

[2] – الحافظ بن كثير: **البداية والنهاية**، تح: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1(1415هـ/1993م)، مجلد1، ص 191.

3) القول: إنّ اتصال كلام امرأة العزيز بكلام يوسف –عليه السلام– لا يلزم منه أن يكون الكلام واحداً، فالقول بذلك صحيح، لكن هذا إذا كان الطرفان في المجلس نفسه أو بدلالة قرينة معيّنة، والآية التي استشهد بها يقول إن فرعون وملأه كانوا في مجلس واحد على عكس امرأة العزيز التي كانت في القصر بحضرة الملك ويوسف –عليه السلام– بين جدران السجن ينتظر براءة ساحته.

وكخلاصة لما سبق:

أن الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك كانت كالآتي:

الروايات المخالفة للشرع تتمثل في:

أ) ما نسبوه لجبريل –عليه السلام–.

ب) كون وصفها لخروج يوسف من السّجن معاكس تماما، أو متناقض مع ما رسمه القرآن الكريم من عزّ وكرامة وقوة الشخصية، شخصية نبي كريم لا شخصية سجين ذليل ينتظر بفارغ الصبر إشارة لفك قيده، من هنا توجّب طرحها جانبا إن لم نقل استئصالها جذريا.

الروايات المسكوت عنها: في تفصيلات رؤيا الملك التي لا نعلم صدقها أو كذبها مع ذلك يمكن القول إنها وإن كانت من المسكوت عنها إلّا أنّها تجعل من تعبيرها تعبيرا باهتا لا يظهر معجزة النبيّ –عليه السلام– في تأويلها.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح لرؤيا الملك وتعبيرها

كانت رؤيا الملك لمسة قدرية من الله لتكون سببا في خروج يوسف –عليه السلام– من السّجن معززا مكرما وذلك "أنّ الملك رأى هذه الرؤيا، فهالته وتعجّب من أمرها وما يكون من تفسيرها"[1] حيث رأى في منامه سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فواصل يقول: "يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي فاعبروها إن كنتم للرؤيا عَبَرَةً"[2] ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾يوسف -44-، "وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنّهم أرادوا نفي العلم بتأويل الأضغاث، دون الرؤيا الصحيحة"[3] فادّعى الملأ أنّ هذه الرؤيا هي مجرد أخلاط فقالوا "وما نحن بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين، بل نحن نعلم تعبير الأحلام المتناسقة والمتناسب بعضها ببعض والملاحظ أنّهم في ردّهم على الملك قد جمعوا بين الجهل والجزم بأنّ رؤيا الملك أضغاث أحلام"[4] من هنا يمكن القول أنّ الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمرا هيّأ له أسبابه، فكان جهل الملأ لتعبير رؤيا الملك سببا في ادّكار الناجي بعد أمّة وصية يوسف –عليه السلام– بذكره للملك –

---

[1] – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ص450.

[2] – الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص117.

[3] – عليش متولي بدوي البني: **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ص953.

[4] – المصدر نفسه، ص959.

من باب الأخذ بالأسباب– فيا للمفارقات العجيبة، إنّ ما اتهم به يوسف –عليه السلام– على أنّه سبب عقوبة باللبث في السجن بضع سنين يكون نفسه سببا لفرج يوسف –عليه السلام– أليس هذا ردّ بيّنٌ على الذين افتروا تلك الإسرائيليات في سبب اللبث في السجن بضع سنين وأنّه عقوبة من الله؟!... فيا لسفاهة العقول !

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾يوسف -45- فعند ذلك تذكّر النّاجي "وكان الشيطان قد أنساه ما وصّاه به يوسف –عليه السلام–"[1] فقال: ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾يوسف -46- "أيها المبالغ في الصدق قال ذلك حسب ما علمه وجربّه من أحواله في مدّة إقامته معه في السجن وفيه إشارة إلى أنّ على المستفتي أن يعظم المفتي"[2]، فبعدما أخبره برؤيا الملك راح يوسف –عليه السلام– يعبّر الرؤيا بجميع ما دلّت عليه "مصحوبا بالنّصح والإرشاد إلى ما يجب عمله في مثل هذه الأحوال"[3]، ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾يوسف -50- وقد أبى –عليه السلام– الخروج من السّجن قبل أن تثبت براءته ممّا رمي به في بيت العزيز مرسلا إليه ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾ ما حالهن وما شأنهن، من قطع أيديهنّ ﴿ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ ﴾ ليظهر للملك براءة ساحته فكان أن جمع الملك النّسوة لتحرّي الواقعة "فلمّا سمعت امرأة العزيز مقالتهن وحيدتهنّ عن الوقوع في الخزي قالت ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ يوسف -51- أقرّت على نفسها بالمراودة والتزمت الذنب وأبرأت يوسف –عليه السلام– البراءة التامّة ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ والمعنى ذلك الإقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف أنيّ لم أخنه في غيبته والذب عنه وأرميه بذنب هو منه بريء"[4] ثم تعترف بعدم تبرئتها لنفسها ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ "أي وما أبرئ نفسي من دعوى عدم خيانتي إيّاه بالغيب بعد أن وجّهت إليه اقتراف الذنب وقلت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلّا أن يسجن أو عذاب أليم، وأودعته السّجن وعرف الناس خاصتهم وعامتهم ذلك، وكأنّها بذلك تريد التنصّل ممّا كان.

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ أي إنّ النّفس البشرية لكثيرة الأمر بعمل السوء لما فيها من دواعي الشّهوات الجسمية والأهواء النفسية... وما يوسوس الشيطان ويزينه لها من النزعات... ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ أي إلّا نفسا

---

[1] – ابن كثير، المصدر السابق، ص 450.

[2] – عبد الحميد محمود طهماز: **الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف**، دار القلم، دمشق/الدار الشامية بيروت، ط1، (1410هـ–1990م)، ص71.

[3] – محمد سيد طنطاوي: **القصّة في القرآن الكريم**، دار النهضة، مصر، ط1، 1997م، ج1، ص243.

[4] – أبو حيان: **البحر المحيط**، ص316.

رحمها ربي فصرف عنها السوء والفحشاء بعصمته كنفس يوسف –عليه السلام– ﴿ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي أنه عظيم المغفرة فيغفر ما يعتري النّفوس بمقتضى طباعها"[1].

من الفوائد المستنبطة:

1) "يوسف –عليه السلام– جمع لهم بين تعبير رؤيا الملك وبين ما ينبغي لهم أن يفعلوه ويدبروه في سنين الخصب، بالاستعداد لسنين الجذب"[2].

2) "الاجتهاد في نفي التهم واجب"[3].

3) ومن الإعجاز العلمي في هذه الآية الحقيقة العلمية في أنّ "أفضل طريقة لتخزين المحاصيل النباتية التي تنتج في السنابل كالقمح، والشعير، والأرز هو حفظها في سنابلها التي خلقها الله تعالى فيها"[4].

كما يشير زغلول النجّار إلى أنه من الدلالات العلمية للآية الكريمة ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾يوسف -47-، "أنّ القمح من أهمّ أغذية الإنسان وقد عرف في المشرق العربي قبل بدء التاريخ، ثم انتشر في أواسط آسيا ومن بعد ذلك إلى بقية أجزاء العالم وكان قدماء المصريين من أوائل الشعوب التي زرعت القمح، وإن كان تاريخ زراعته يرجع إلى العصر الحجري إن لم يكن قبل ذلك"[5]. فطريقة التّخزين التي أوحي بها إلى يوسف –عليه السلام– تدلّ على أنّ القرآن الكريم ليس صناعة بشرية وإنما هو كلام خالق الأكوان العالم بسرائرها.

---

[1] – أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1، (1325هـ/1946م)، ص5.

[2] – عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **فوائد مستنبطة من قصة يوسف –عليه السلام–**، ص 34.

[3] – أبو حيّان: المصدر السابق، ص 315.

[4] – زغلول النجّار: **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1 (1428هـ/2007م)، ص 367.

[5] – المصدر نفسه، ص 367.

كان خروج يوسف من السجن خطوة نحو النصر والتّمكين، وفي هذه الخطوة المهمّة من حياته لم يفت روّاة الإسرائيليات احتضانها بكل جزئياتها. فكيف كان احتضانها لذلك؟ وما هي أهمّ البصمات المطبوعة عليها؟

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في تمكين يوسف –عليه السلام–

الرواية الأولى:

قال المفسّرون في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾يوسف -55-، "روي أنه أوّل من كتب في القراطيس... وأنه عليم بسنيّ المجاعات"[1].

وقيل: "عليم بالألسن"[2].

الرواية الثانية:

وأورد صاحب (الجامع لأحكام القرآن) رواية مرفوعة إلى ابن عباس: "قال جبير، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: {**رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لا تستعمله من ساعته ولكن أخر عنه ذلك سنة**}"[3]

الرواية الثالثة:

كما أورد رواية موقوفة عن ابن عباس. "قال ابن عباس: لما انصرفت السنة من يوم سأل الإمارة، دعاه الملك فتوّجه، وردّاه بسيفه، ووضع له سريرا من ذهب، مكلّلا، بالدّر والياقوت، وضرب عليه حلّة من إستبرق، وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع، عليه ثلاثون فراشا، وستون مرفقة، ثم أمره أن يخرج فخرج متوّجا لونه كلون الثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه، فجلس على السرير، ودانت له الملوك ودخل الملك عليه بيته مع نسائه وفوّض إليه أمر مصر، وعزل قطفير عمّا كان عليه وجعل يوسف مكانه"[4].

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ يوسف -55-

الرواية الرابعة:

أخرج الطبري في تفسيره: "حدثنا احمد بن إسحاق حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: قال العزيز ليوسف ما من شيء إلاّ وأنا أحب أن تشركني فيه، إلاّ أني أحب أن لا تشركني في

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ص 380.

[2] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 150.

[3] القرطبي: المصدر السابق، ص381.

[4] القرطبي: المصدر السابق، ص381.

أهلي وأن لا يأكل معي عبدي! قال: أتأنف أن آكل معك، فأنا أحق أن آنف منك، أنا إبراهيم خليل الله، وابن إسحاق الذبيح، وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن"[1].

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾يوسف -56-

الرواية الخامسة:

قال مجاهد: "أسلم الملك آخره أمره، ودرس أمر العزيز وذهبت دنياه ومات وافتقرت زوجته وزمنت فشاخت فلمّا كان في بعض الأيام لقيت يوسف في طريق الجنود حوله ووراءه... فصاحت به وقالت: سبحان من أعزّ العبيد بالطاعة وأذّل الأرباب بالمعصية فعرفها وقالت له: تعطّف عليّ وارزقني شيئا فدعاها وكلمّها، وأشفق لحالها ودعا الله تعالى فردّ عليها جمالها وتزوّجها"[2].

الرواية السادسة:

روي عن وهب بن منبه قال: "إنّ يوسف –عليه السلام– لما دخل على الملك، قال: اللهم إني أسألك بخيرك من خيره، وأعوذ بك من شره وشر غيره ثمّ سلّم على الملك بالعربية فقال: ما هذا اللسان ؟ ! قال: هذا لسان عمّي إسماعيل ثمّ دعا له بالعبرانية، فقال ما هذا اللسان؟ ! قال: هذا لسان آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا، فكلّما كلّم يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك أمره، وكان يوسف إذ ذاك ابن ثلاثين سنة، ثم أجلسه على سريره وقال أحب أن أسمع منك رؤياي، قال يوسف نعم أيّها الملك... فقال الملك ومن لي بتدبير هذه الأمور ولو جمعت أهل مصر جميعا ما أطاقوا، ولم يكونوا فيه أمناء، فقال يوسف –عليه السلام– عند ذلك: ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾يوسف -55- أي "خزائن أرضك"[3].

الرواية السابعة:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما قال يوسف للملك: ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾يوسف -55- قال الملك قد فعلت! فولاّه فيما يذكرون عمل إطفير وعزل اطفير عمّا كان عليه، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾يوسف -56-. قال: فذكر لي والله أعلم، أنّ إطفير هلك في تلك الليالي وأنّ الملك الريان ابن الوليد زوّج يوسف امرأة إطفير راعيل، وأنها حين دخلت عليه قال: أليس هذا خير ممّا كنت تريدين؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصديق لا تلمني، فإني كنت كما ترى

[1]الطبري: المصدر السابق، ص148.

[2]ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 1003.

[3]القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 378-379.

حسنا وجمالا، ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك... فيزعمون أنها وجدها عذراء، فأصابها فولدت له رجلين أفرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف[1].

كما أورد ابن كثير في تفسيره: "وولد لأفرائيم نون، والد يوشع بن نون، ورحمة امرأة أيوب –عليه السلام–"[2].

النص التوراتي:

5 "فقال فرعون ليوسف: ((وقد رأيت حلما، ولم يكن من يفسره وقد سمعت عنك أنك إذا سمعت حلما تفسّره))

16 فأجاب يوسف فرعون وقال: ((لا أنا بل الله يجيب فرعون الجواب السليم)).

17 فقال فرعون ليوسف: ((حلمت وإذا بي واقف على شاطئ النيل. 18 وقد صعد من النيل سبع بقرات سمان الأبدان حسان الهيئات فرعت في منبت القصب 19 وإذا سبع بقرات أخر قد صعدت وراءها ضعافا قباح الهيئات جدا هزيلة الأبدان لم أر في أرض مصر مثلها في القبح، 20 فأكلت البقرات الهزيلة القباح السبع البقرات الأولى السمان فدخلت في أجوافها 21 ولم يعرف أنها قد دخلت فيها وبقي منظرها قبيحا كما كان أولاّ واستيقظت 22 ثم رأيت في حلمي سبع سنابل قد نبتت في ساق واحدة ممتلئة جيدة 23 وسبع سنابل جافة هزيلة قد لفحتها الريح الشرقية نبتت وراءها 24 فابتلعت السنابل الهزيلة السبع السابل الجيدة فأخبرت بذلك السحرة فلم يكن من يجيبني.

25 فقال يوسف لفرعون حلم فرعون واحد: ما سيصنعه الله أخبر به فرعون 26 السبع البقرات الجيدة هي سبع سنين والسبع السنابل الجيدة هي سبع سنين: هو حلم واحد: 27 والسبع البقرات الهزيلة القباح الصاعدة... 32 وأمّا تكرار الحلم على فرعون مرتين فلإنّ الأمر مقرّر من لدن الله وسيصنعه عاجلا"[3].

33 "والآن ليبحث فرعون عن رجل فهيم حكيم يقيمه أرض مصر 34 وليسع فرعون ويوكّل وكلاء على هذه الأرض ويأخذ خمس غلّة أرض مصر في سبع سنيّ الشبع وليجمعوا كلّ طعام سنيّ الخير الآتية 35 ويخزّنوا قمحها تحت يد فرعون طعاما في المدن ويحفظوه 36 فيكون الطعام مؤونة لهذه الأرض لسبع سنين المجاعة التي ستكون في أرض مصر فلا تفنى هذه الأرض بالمجاعة.

ترقية يوسف:

37 فحسن الكلام في عيني فرعون وعيني حاشيته كلها فقال فرعون لحاشيته: هل نجد مثل هذا رجل فيه روح الله.

39 وقال فرعون ليوسف: بعدما أعلمك الله هذا كلّه فليس هناك فهيم حكيم مثلك 40 أنت تكون على بيتي وإلى كلمتك ينقاد كلّ شعبي ولا أكون أعظم منك إلاّ بالعرش 41 وقال فرعون ليوسف: انظر قد أقمتك على كلّ أرض مصر 42 ونزع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف وألبسته ثياب كتان ناعم وجعل طوق الذهب في عنقه

---

[1] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 16، ص 151.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ص452.

[3] سفر التكوين: الإصحاح 41: 15-32.

وأركبه مركبته الثانية... وهكذا أقامه على كلّ أرض مصر... 45 وسمّى فرعون يوسف صفنه فعنيح وزوّجه أسنات بنت فوتي فارع كاهن أون وطاف يوسف في كل أرض مصر.

46 وكان يوسف ابن ثلاثين سنة حين مثل أمام فرعون، ملك مصر... 47 ثم أخرجت الأرض في سبع سنين السبع أكداسا، أكداسا... 50 وولد ليوسف ابنان قبل أن أتى سنة المجاعة، وهما اللّذان ولدتهما أسنات بنت فوط فارع كاهن أون فسمّى يوسف البكر منسى... وسمى الثاني أفرائيم... 53 وانتهت سبع سنين الشبع الذي كان في أرض مصر"[1].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

ننطلق في نقد ما سلف من الإسرائيليات سندا ومتنا كالآتي:

- إنّ ما ورد من تخصيص وتعيين في أنّ يوسف –عليه السلام– هو أول من كتب في القراطيس، عليم بالألسن "هذا كله وتخصيص لا وجه له"[2].
- الرواية المرفوعة إلى النبي ﷺ: {**رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض ستعمله من ساعته ولكن أخّر عنه ذلك سنة**}.

هذه الرواية تم تخريجها ضمن الآثار الضعيفة والموضوعة[3] كما أخرجها البغوي في تفسيره مسندة "أخبرنا أبو سعد الشريحي، أنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الفَنْجَوِيُّ، ثنا مخلد بن جعفر الباقرحي، ثنا الحسين بن علوية، ثنا إسماعيل بن عيسى، ثنا إسحاق بن بشر عن جبير عن الضحّاك، عن ابن عباس قال: {**رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض ستعمله من ساعته ولكن أخّر عنه ذلك سنة**}[4]. فقد ذكر ابن حجر بأنّ إسناده ساقط حيث قال: "أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر عن جبير عن الضحاك عنه. وهذا إسناد ساقط"[5].

كما تكلّم العلماء في رجال هذا السند، منهم إسحاق بن بشر فهو ضعيف متروك الحديث حيث " كذبه علي بن المديني، والدارقطني، وزاد متروك الحديث وأبو بكر بن أبي شيبة وقال ابن الجوزي: أنه كذاب، وقال مسلم: ترك

---

[1] سفر التكوين: الإصحاح، 41: 33-53.

[2] ابن عطية: المصدر السابق، ص 1003.

[3] عليّ حسن الحلبي: **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة**، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط1، (1419هـ/1999م)، مجلّد 1، ص 70.

[4] ماجد بن عبد الكريم السبع: **زوائد أحاديث كتاب تفسير البغوي على أحاديث الكتب الستة**، ص 216.

[5] الحافظ احمد بن حجر العسقلاني: **الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف**، د.ط، د.ت، ص 90.

الناس حديثه، وقال أبو الفتح الأزدي: متروك الحديث ساقط، وقال الخليلي: ضعيف جدّا يتّهم بوضع الحديث"[1].

وقال ابن حبّان "كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلاّ على جهة العجب فقط.

قال ابن عدّي: روى عن ابن جريح والثوري، وغيرهما ما لا يرويه غيره وقال أحاديثه غير محفوظة، وأحاديثه منكرة إمّا إسنادا وإمّا متنا، وقال الخطيب: حدّث عن رواة أحاديث باطلة... وذكر له أحاديث ليست لها أصول"[2].

فالحديث الذي بين أيدينا "تفرّد به البغوي وقال الألباني: موضوع"[3]، وذلك لأنّ إسناده ضعيف جدّا.

- بعد إثبات وضع هذه الرواية من حيث السند إضافة إلى ما يحمله متن هذه الرواية والتي تصوّر لنا أنّ نبي الله يوسف –عليه السلام– قد وقع في محضور جعل من الملك تأجيل توليته على خزائن الأرض وكأنها عقوبة من الملك في حقّ يوسف –عليه السلام– هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي تصور لنا شخصية يوسف –عليه السلام– شخصية مادية غلب عليها حب التملّك والطمع والجاه !! وهذا ينافي ما ذكر في عصمة ونزاهة وعفّة (الكريم ابن الكريم ابن الكريم) لقوله ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ **{من أكرم الناس قال أتقاهم لله، قالوا ليس عن هذا نسألك، قال فأكرم الناس يوسف –عليه السلام– ابن نبي الله ابن خليل الله، قالوا ليس عن هذا نسألك، قال فعن معادن العرب تسألوني، الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا}**[4].
- ويردّ ذلك ما روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ: **{يرحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السّجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته}**[5].
- ويرد هذه الرواية الموضوعة عدم إجابة دعوة الملك قبل تبرئة ساحته –يوسف عليه السلام– فلو كان مندفعا، طامعا، كما صورته هذه الرواية الموضوعة لكانت إجابته لدعوة الملك ابتداءً أَوْلى، لأنّ الطّمع في الحرية أغلى وأهمّ من الطّمع في طلب المناصب المادية. بل القصة القرآنية "كشفت عن المزيد من أخلاقيات يوسف –عليه السلام– وطريقة تفكيره"[6].

---

[1] ماجد عبد الكريم السبع : المصدر السابق ، ص 216.

[2] المصدر نفسه، ص 217/216.

[3] ماجد عبد الكريم السبع : المصدر نفسه ، ص217.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء رقم60، باب قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يوسف -7- رقم19، حديث رقم3383، ص 410.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء رقم60، باب قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يوسف -7- رقم 19، حديث رقم 3387، ص 410.

[6] زاهية راغب الدجاني: **يوسف في القرآن الكريم والتوراة**، ص 171.

من خلال هذا الردّ المتواضع لهذه الرواية الموضوعة يمكن القول بأنها من الروايات الإسرائيلية لما تحمله في ثناياها من الدّس والإطاحة من قدر الأنبياء وشأنهم، وقد كان ذلك دأبهم مع أنبيائهم والله أعلم.

- أمّا عن ابن عباس في تتويج الملك ليوسف –عليه السلام– وعن طوال السرير، وصفته، وكم وجد عليه من فرش فهي من الإسرائيليات المسكوت عنها. وفي المبالغة في وصف جمال يوسف التي يردّها العقل فضلا عن الشرع، حيث يردّه حديث الإسراء.
- ونجد الرواية التي أخرجها الطبري والمتعلقة بما أباح الملك ليوسف مشاركته فيه وما لم تبح له المشاركة فيه، ففي الرواية في حدّ ذاتها اضطراب حيث أن أولها يكذب آخرها والعكس صحيح فبينما نجد العزيز يجعل يوسف شريكا له في كلّ شيء رفعا لقدره ومكانته عنده، ثم ما فتئ يحطّ من قدره بأنه عبدا له يأنف الأكل معه. وفي ردّ يوسف (...ابن يعقوب الذي ابيضت عيناه) يدلّ على أنّ هذه الرواية ما هي إلا رواية مختلقة مكذوبة، إذ أنّ السياق القرآني ما كشف عن علم يوسف –عليه السلام– بما أصاب يعقوب أبيه من شدّة الحزن إلاّ بعد لقائه بإخوته وأخذه أخاه في دين الملك، وبين لقائه بعزيز مصر وبين اللّقاء بالإخوة وأخذ الأخ في دين الملك أشواط أقلّها أربعة عشر (سبع سنين من الرخاء إضافة إل سبع سنين من قحط).
- ما ذكره صاحب (المحرّر الوجيز من خبر موت العزيز وافتقار زوجته وشيخوختها وردّ جمالها عليها وزواجها من يوسف، قد ردّ عليه قائلا: "وروي في نحو هذا من القصص ما لا يوقف على صحته ويطول الكلام فيه"[1]. وعقّب صاحب (روح المعاني) على هذه الرواية فقال: "وشاع عند القصّاص أنها عادت شابة بكرا إكراما له –عليه السلام– بعد ما كانت ثيّبا غير شابّة، وهذا ممّا لا أصل له"[2].
- إنّ رواية وهب بن منبّه حول دخول يوسف –عليه السلام– على الملك وسلامه عليه بالعبرانية، ومعرفته بالألسن المختلفة، هو من قبيل الإسرائيليات المسكوت عنها فلا نستطيع تصديقه ولا تكذيبه، لأنه لم يرد في ذلك من القرآن ما يبيّنه أو يشير إليه ولا من السنّة النبوية الشريفة ما يؤيّده إذ الأصل في ذلك مصادرهم التوارثية ويتبيّن ذلك من خلال الإصحاح[41] من سفر التكوين. لكن ما ذكر في زواج يوسف –عليه السلام– بامرأة إطفير بعد هلاكه يختلف عن ما جاء في الإصحاح[41]، "فلم يرد في المصادر العبرية أنّ يوسف قد تزوّج ممّن راودته عن نفسه بعد وفاة زوجها إطفير ولم يرد ما يفيد أنّ إطفير لم يكن له في النساء كما أنّ النّص العبري الوارد في سفر التكوين يخبرنا أن يوسف قد تزوّج من أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون وأنجب منها

[1]ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 1003.

[2]الألوسي: **روح المعاني**، ج 13، ص 5.

ولديه"[1]. فتعتبر هذه الإضافات والاختلافات بين الرواية الإسرائيلية وما جاء في الإصحاح[41] من إضافات القصّاص.

فيمكن القول أنّ ما جاء في هذه الروايات وكان من قبيل المسكوت عنها: "الأولى عدم الاشتغال بها فالإمساك عنها خير من روايتها لأنّ الاشتغال بها عبث لا فائدة فيه، وحسبنا أن نقف عندما قصّه الله علينا من غير أن نفسد جمال تفسير القرآن بمثل هذه الإسرائيليات التي لا سند لها من كتاب أو سنّة، فهما المصدران اللذان يعوّل عليهما في بيان مثل هذه الأمور ولم يثبت أنهما بينّا شيئا منها"[2].

الفرع الثالث: التّفسير الصحيح لتمكين يوسف –عليه السلام–

كان خروج يوسف –عليه السلام– وطلب الملك استخلاصه لنفسه نقطة تحول في حياة يوسف إذ أنها انعراج نحو الفرج والرخاء. حيث استقطبت شخصية يوسف –عليه السلام– القوية الوقورة اهتمام الملك دفعه إلى طلب الإتيان به واستخلاصه لنفسه لقوله : ﴿... ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِي ...﴾يوسف -54- "أيّ اجعله من خاصّتي وأهل مشورتي"[3] فلمّا كان في مقابلته ليوسف قال ﴿ ...إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾يوسف -54- "أي إنّك ذو مكانة سامية ومنزلة عالية وأمانة تامّة فأنت غير متنازع في تصرّفك ولا متّهم في أمانتك"[4].

والملك هنا أي ملك مصر "وسمّاه القرآن هنا ملكا ولم يسمّه فرعون لأنّ هذا الملك لم يكن من الفراعنة ملوك مصر القبط، .وإنّما كان ملكا لمصر أيام حكمها (الهكسوس) وهم العمالقة وهم من الكنعانيين أو من العرب... فالّتعبير عنه بالملك في القرآن دون التعبير بفرعون مع أنه عبّر عن ملك مصر في زمن موسى –عليه السلام– بلقب فرعون هو من دقائق إعجاز القرآن العلمي"[5]. على خلاف التوراة المحرفة التي تذكر ملك يوسف بفرعون.

﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ فبعد أن كلمه الله ومدحه بما استحقه يوسف –عليه السلام– وما كان أهلا له، ردّ عليه قائلا: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ "أي حفيظ لما وليت، عليم بأمره قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ... ﴾يوسف -56- أي أرض مصر"[6]، فيدلّ على إجابة الملك طلب يوسف –عليه السلام– بالقبول قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا

[1] آمال محمد عبد الرحمن ربيع: **الإسرائيليات في تفسير الطبري**، ص 320.
[2] علي حسن سيد رضوان: **الدخيل في قصّة يوسف –عليه السلام–**، ص 58.
[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ص 451.
[4] المراغي: **تفسير المراغي**، ج 13، ص 5.
[5] الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج12، ص 280.
[6] ابن كثير: المصدر السابق، ص 452.

حَيۡثُ يَشَآءُ... ﴾، "فلهذا السبب ترك الله تعالى ذكر إجابة الملك واقتصر على ذكر التّمكين الإلهي لأنّ المؤتي الحقيقي ليس إلاّ الله"[1].

ومن الأحكام المستنبطة من قوله تعالى: ﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾يوسف -55-: "نستنبط من هذه الآية عدم جواز العمل لدى الكافر: "في هذه الآية ما يبيح للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر والسلطان الكافر بشرط أن يعلم أنه يفوّض إليه في فعل لا يعارضه فيه، فيصلح منه ما شاء، أمّا إذا كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز ذلك، كما نقله القرطبي ورجّحه وقرّره أبو حيان.

وجه الدلالة:

على تقدير كون شرع من قبلنا شرع لنا: أنّ تقلّد يوسف –عليه السلام– لوظيفة الخزانة مع ضرورة تفويض السلطان الكافر إليه يعني جواز القياس عليه، أو يقال: أنّ طلب ذلك من يوسف –عليه السلام– يدلّ على استناده فيه على الوحي، فيقتضي الجواز في حقّه، ويثبت الجواز في حقّ غيره بطريق مفهوم الموافقة.

والجواب عن ذلك: لا نسلّم صحّة ذلك من الآية:

أولا: لاحتمال إسلام الملك كما نُقل عن مجاهد–.

ثانيا: لتوقف تلك الدلالة على صحّة القياس على يوسف ويتعذّر ذلك لأمور:

1) أنّ يوسف –عليه السلام– كان رسولا إلى الخلق –أي وغيره ليس مثله– والرسول يجب عليه رعاية المصالح بحسب الإمكان.

2) لعلّه –تعالى– أمره أن يصنع ذلك استظهارا بمساعدة الوحي أي وليس غيره مثله.

3) حتى مع تسليم نفي ما سبق: فلا يزال هذا الفعل احتمال للخصوصية من جهة أخرى لورود الخصوصيات في حق الأنبياء"[2].

أمّا ما نستفيده من هذه الآيات في تمكين يوسف –عليه السلام–:

1) (الوظيفة تكليف وليست تشريف)[3] وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾.

2) تمكين الله تعالى ليوسف –عليه السلام– في الأرض لصبره وتقواه وإحسانه[4].

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب**، ص 166.

[2] أسامة محمد عبد العظيم حمزة: **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، جامعة الأزهر، ط1، (1418ه/1997م)، ط 2 (1429ه/2008م)، ص 177-178.

[3] محمد بن موسى نصر: **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف**، ص 603.

[4] عليش متولي بدوي البنّي: **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ص 1098.

3) الرجل المناسب في المكان المناسب[1].

4) "التّخطيط ليس إلاّ أخذا بالأسباب الموصلة بتقدير الله تعالى إلى الأفضل"[2]، وهذا تجسّده آيات التّمكين، إذ تمكينه في الأرض بقدرة إلهية لم يكن تشريفا فحسب بل كان تخطيط نحو المستقبل متابعا بالعمل والاجتهاد.

5) من الفوائد "أنه لا بأس أن يذكر ما لديه من الخبرات، والميزات، والخصائص، والصفات الحميدة كالصدق، والأمانة، وغيرها"[3].

فيوسف –عليه السلام– لمّا كان عالما بمؤهلاته من ضبط، وعلم، وحفظ سوّل له ذلك طلب أن يكون على خزائن الأرض ليس لمصلحة شخصية وإنما للمصلحة العامة فكان الخبير باقتصاد أرض مصر في سنيّ الرخاء وسنيّ المجاعة، بل عمّت الفائدة من ذلك ليس أرض مصر فحسب بل خَلْقٌ كثير ممّن حول أرض مصر، الذين سعوا للميرة عند عزيزها.

---

[1]فؤاد عجمي علي: **المعاني النحوية للشعور والإحساس بنعم الله تعالى في سورة يوسف**، وزارة التربية، الرصافة /3 مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 69، (2011م)، ص 79.

[2]عبد الحميد محمود طهماز: **الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف**، ص 73.

[3]عبد الله بن علي: **عبر ودلالات من سورة يوسف**، دار النور، المكتبات السعودية، ط1، (1429هـ/2005م)، ص 44.

المبحث الثاني: الروايات الإسرائيلية في مجيء إخوة يوسف –عليه السلام– للميرة وتهمة السرقة

تمهيد:

إنّ قصّة يوسف –عليه السلام– قصّة مفارقات عجيبة. ومجيء إخوة يوسف –عليه السلام– إلى مصر للميرة، وما حدث لهم من مفاجئة الاتّهام بالسّرقة هي إحدى هذه المفارقات. إذ إنّه آن الأوان أن يسقط القناع، وتدفع هذه العصبة المغترّة بجماعتها ثمن اقترافها لجريمة نكراء في حق طفل بريء...!

فكيف احتوت الروايات الإسرائيلية هذه المفارقة العجيبة من مجيء إخوة يوسف –عليه السلام– للميرة والاتّهام بالسرقة؟

المطلب الأول: الروايات الإسرائيلية في مجيء إخوة يوسف –عليه السلام– للميرة

تمهيد:

حَلَّ القحط بأرض مصر وما جاورها، وكان لإخوة يوسف –عليه السلام– موعد مع القدر، إذ تحتّم مجيئهم للميرة من هناك. ولم يفت أصحاب الروايات الإسرائيلية هذا الموعد المهمّ كعادتهم، فما كان حصادهم من ميرة إخوة يوسف –عليه السلام– ؟

النص القرآني:

قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾يوسف -62/58-.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في مجيء إخوة يوسف للميرة

الرواية الأولى:

أخرج الطبري في تفسيره حدثنا ابن حميد قال: "حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: لـمّا اطمأن يوسف في ملكه، وخرج من البلاء الذي كان فيه، وخلت السنون المخصبة التي كان أمرهم بالإعداد فيها للسنين التي أخبرهم بها أنّها كائنة، جُهد الناس في كلّ وجه وضربوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل للرجل إلّا بعيرا واحداً، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين، تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم"[1].

[1] – **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: ج16، ص153.

الرواية الثانية:

كما أخرج رواية عن السدي: "حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمروا، عن أسباط، عن السدي قال: أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين، فلمّا دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما أمركم فإني أنكر شأنكم؟ قالوا: نحن قوم من أرض الشّأم، قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاما، قال: كذبتم أنتم عيون، كم أنتم، قالوا: عشرة، قال: أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف، فأخبروني خبركم، قالوا: إنّا إخوة بنو رجل صدّيق وإنّا كنا اثني عشر، وكان أبونا يحبّ أخا لنا وإنه ذهب معنا البرية فهلك منّا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا، قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخٍ لنا أصغر منه، قال: فكيف تخبروني أنّ أباكم صدّيق وهو يحبّ الصغير منكم دون الكبير؟ إيتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه، ﴿ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ۝٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ يوسف -60/61- قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون"[1].

الرواية الثالثة:

ويروي القرطبي نحو هذا الكلام في تفسيره فيقول: "وقال ابن عباس: قال يوسف للترجمان: قل لهم لغتكم مخالفة للغتنا، وزيكم مخالف لزينا فلعلّكم جواسيس، قالوا: والله ما نحن بجواسيس، بل نحن بنو أب واحد، فهو شيخ صدّيق، قال فكم عدَّتكم؟ قالوا: كنّا اثني عشر فذهب أخ لنا إلى البرية، فهلك فيها، قال فأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا، قال: فمن يعلم صدقكم؟ قالوا: لا يعرفنا هاهنا أحد، وقد عرّفناك أنسابنا فبأي شيء تسكن نفسك إلينا؟ فقال يوسف ﴿ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ﴾ إن كنتم صادقين"[2]

قوله تعالى: ﴿ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾يوسف -58-.

الرواية الرابعة:

–قيل: "أنكروه لأنّهم اعتقدوا أنّه ملك كافر

–قيل: رأوه لابس حرير، وفي عنقه طوق ذهب، وعلى رأسه تاج، وقد تزيّا بزيّ فرعون مصر ويوسف رآهم على ما كان عهدهم في الملبس والحلية.

–وقيل: أنكروه لأمر خارق امتحانا امتحن الله به يعقوب"[3].

[1]المصدر السابق، ص 153.

[2] – **الجامع لأحكام القرآن**: ج11، ص391.

[3] – القرطبي: المصدر نفسه، ج11، ص391.

الرواية الخامسة:

وروي عن النبي ﷺ: أنه قال: {**كان يوسف يلقي حصاة في إناء فضة مخوّص بالذهب فيطن فيقول لهم: إنّ هذا الإناء يخبرني أنّ لكم أبا شيخا**}[1].

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۝ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ يوسف -61/60-.

الرواية السادسة:

ذكر السدي: "أنه أخذ منهم رهائن حتى يقدموا به معهم"[2].

قال الكلبي: "إنّما اختار شمعون منهم لأنه كان يوم الجبّ أجملهم قولا، وأحسنهم رأيا"[3]

قيل: "أنّه باعهم في السنة الأولى بالأموال وفي الثانية بالمتاع وفي الثالثة بكذا وفي الرابعة بكذا حتى باعهم[*] بأنفسهم وأولادهم بعد ما تملّك عليهم جميع ما يملكون ثم أعتقهم..."[4]

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ يوسف -63-.

الرواية السابعة:

أخرج الطبري في تفسيره: "حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو عن أسباط، عن السدي: فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إنّ ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وإنّه ارتهن شمعون وقال: ائتوني بأخيكم هذا الذي عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي"[5]

الرواية الثامنة:

وعن مكان منزل يعقوب –عليه السلام– أخرج الطبري: "حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: خرجوا حتى قدموا على أبيهم، وكان منزلهم، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشأم وبعضهم يقول: بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من حِسْمى، وكان صاحب بادية وله شاء وإبل، فقالوا يا أبانا قدمنا على خير رجل أنزلنا فأكرم منزلنا..."[6].

---

[1] – ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص1004.

[2] – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مجلد 2، ص153.

[3] – القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص393.

[*] – الناس من سائر الأقاليم والمعاملات.

[4] – ابن كثير: المصدر السابق، مجلد2، ص452.

[5] – **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص158.

[6] – المصدر نفسه: ص159.

الرواية التاسعة:

وذكر القرطبي عن كعب الأحبار أنه قال: "لمّا قال يعقوب ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَـٰفِظًا ﴾يوسف -64- قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي لأردّنّ عليك ابنيك كليهما بعدما توكّلت عليّ"[1]

الرواية العاشرة:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ... ﴾ يوسف -67-.

جاء في (المحرر الوجيز): "قيل خشي عليهم العين لكونهم أحد عشر لرجل واحد وكانوا أهل جمال وبسطة، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم"[2]

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ... ﴾ يوسف -69-.

الرواية الحادية عشر:

عن إيواء أخيه كيف كان؟ "حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمروا عن أسباط عن السدي: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ ...﴾، قال: عرف أخاه فأنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلما كان الليل جاءهم بمُثُلٍ فقال: لينم كل أخوين منكم على مثال، فلمّا بقي الغلام وحده، قال يوسف: هذا ينام معي على فراشي فبات معه، فجعل يوسف يشمّ ريحه ويضمه إليه حتى أصبح وجعل روبيل يقول: ما رأينا مثل هذا ! أريحونا منه !"[3]

الرواية الثانية عشر:

وذكر ابن الجوزي في تفسيره: "أنهم لما دخلوا عليه حبسهم بالباب وأدخل أخاه فقال له: ما اسمك؟ فقال: بنيامين، قال: فما اسم أمك؟ قال: راحيل بنت لاوي، فوثب إليه فاعتنقه فقال: ﴿... إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ...﴾يوسف -68- قاله أبو صالح عن ابن عباس.

وقيل: لم يعترف له بذلك وإنّما قال: أنا أخوك مكان أخيك الهالك: قاله وهب بن منبه"[4]

النص التوراتي:

"[53] ثم انتهت سبع سنيّ الشبع الذي كان في أرض مصر [54] وابتدأت سبع سني الجوع تأتي كما قال يوسف فكان الجوع في جميع الأراضي، وأمّا كل أرض مصر فكان فيها خبز [55] ثم تضوّرت كل أرض مصر جوعا، فصرخ الشعب

[1] – **الجامع لأحكام القرآن**: ج11، ص396.

[2] – ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، ص 1006.

[3] – الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص169.

[4] – **زاد المسير**، ج4، ص255.

إلى فرعون من أجل الخبز، فقال فرعون لكل المصريين اذهبوا إلى يوسف ومهما يقال لكم فافعلوا[56] وكان الجوع على كلّ وجه الأرض ففتح يوسف جميع مخازن الحبوب التي عندهم وباع للمصريين إذ اشتدّ الجوع في أرض مصر[57] وجاء أهل الأرض بأسرها إلى مصر ليشتروا من يوسف لأنّ الجوع اشتدّ في الأرض كلّها"[1] انتهى الإصحاح[41].

"ورأى يعقوب أنه توجد حبوب في مصر، فقال يعقوب لبنيه: ((لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض؟))[2] وقال ها إنّي قد سمعت أنّه توجد حبوب في مصر فانزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت))[3] فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحا من مصر[4] إلّا أن يعقوب لم يرسل بنيامين أخا يوسف مع إخوته لأنّه قال لعلّ يحصل له حادث مميت)).

[5] فأتى بنو إسرائيل مع الآتين ليشتروا لأنّ الجوع كان في أرض كنعان [6] وكان يوسف هو صاحب النفوذ على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجههم إلى الأرض [7] ولما رأى يوسف إخوته عرفهم في الحال، ولكنّه تنكّر لهم فكلّمهم بقسوة وقال لهم ((من أين أنتم؟)) فقالوا: ((من أرض كنعان لنشتري طعاماً)) [8] وحالا تذكّر يوسف الأحلام التي حلمها عنهم فقال لهم ((أنتم جواسيس! وقد أتيتم لتروْا ثغور الأرض..."[2]

"[13] فقالوا خدّامك اثنا عشر أخاً، ونحن بنو رجل واحد في أرض كنعان وها إنّ الأصغر عند أبينا اليوم والآخر غير موجود... وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلّا حين يأتي أخوكم الأصغر إلى هنا [16] أرسلوا واحد منكم ليأتي بأخيكم وأنتم تقيّدون... فجعلهم معاً في الحبس ثلاثة أيام... ثم قال لهم فليقيد واحد من إخوتكم في بيت حبسكم أمّا البقية منكم فيذهبون ويأخذون الحبوب لمجاعة بيوتكم[20] ثم تحضرون أخاكم الأصغر إليّ...[21] وقال بعضهم لبعض ((حقا إنّنا مذنبون إلى أخينا لأننا رأينا شدة نفسه حين استرأفنا ولم نسمع لذلك أتت علينا هذه الشدّة... وهم لم يعلموا أنّ يوسف يسمع لأنّه كان بينهم ترجمان[24] فتحوّل عنهم وبكى... وأُخِذ منهم شمعون وقيّده أمام عيونهم[25] ثم أمر يوسف أن تُملأ أوعيتهم قمحا ويردّ مال كلّ واحدٍ إلى عدله وأن يعطوا زاداً للسفر...[26] فحملوا حبوبهم... فلما فتح أحدهم عدله...[28] فقال لإخوته ((قد ردّ مالي وها هو في كيسي))...[29] وأخيرا جاؤا إلى يعقوب أبيهم إلى أرض كنعان وأخبروه بكلّ ما أصابهم قائلين: [30]تكلّم معنا الرجل...[35] وعند إفراغ عدولهم إذا صرّة مال كل واحد في عدله...[36] فقال يعقوب لقد أثكلتموني! يوسف غير

[1] – سفر التكوين، الإصحاح 41: 54-57.

[2] – سفر التكوين الإصحاح 42: 1-8.

موجود وشمعون غير موجود وبنيامين تأخذونه عليّ صار كلّ هذا!))[37] فقال رؤوبين اقتل ابنيّ كليهما إن لم أعد به إليك [38] فقال: لا ينزل ابني معكم لأنّ أخاه قد مات... تنزلون شيبتي إلى شيول..."[1] انتهى الإصحاح [42].

"[6] فقال إسرائيل لماذا أسأتم إلي فأخبرتم الرجل أنّ لكم أخا آخر؟ ...[8] وقال يهوذا لإسرائيل أبيه أرسل الصبيّ معي لنقوم ونذهب ونحيا ولا نموت نحن وأطفالنا جميعا...[29] فرفع عينه ونظر بنيامين أخاه ابن أمه وقال أهذا أخوكم الأصغر الذي... وأضاف ((الله ينعم عليك يا بني)) وقال: قدّموا الطعام...[33] وأجلسوا قدّامه البكر بحسب بكوريته والصغير بحسب صغره...[34] ورفع حصصا من أمامه إليهم..."[2]

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

إنّ الروايات الإسرائيلية في مجيء إخوة يوسف للميرة لا أصل لها إلّا النص التوراتي سفر التكوين إصحاح [41] إلى إصحاح [43] وإن كان ذلك على مستويات من الصحة والكذب.

- الرواية الأولى التي أخرجها الطبري في تفسيره هي من الإسرائيليات المسكوت عنها التي لا نكذبهم فيها ولا نصدقهم، ولو أنّ متن الرواية لا يخالف ما جاءنا عن نبي الله من إقامة العدل بين الناس في تقسيم الحصص بينهم إلّا أنّ آخر فقرة من الإصحاح[41] التي اقتبست منها هذه الرواية نجدها متناقضة مع بعض الحقائق بل تَنَاقُضٌ حتى في النّص ذاته، فلنتأمل(([54] وأمّا كل أرض مصر فكان فيها خبز)) مباشرة ما بعدها (([55] ثم تضورت أرض مصر جوعا فصرخ الشعب إلى فرعون من أجل الخبز)) وكأنّ يوسف –عليه السلام– لم يفتح تلك المخازن إلّا بعد أن أصابهم الضّرر الكبير من المجاعة وبعد أمر من الملك، فما فائدة التّدبير الاقتصادي والخطة الاقتصادية التي اقترحها يوسف من خلال تعبيره لرؤيا الملك؟ وما فائدة قول الله تعالى على لسان يوسف ﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾؟ أليس ذلك لبسط خطّته الاقتصادية في مواجهة ذلك القحط؟ أم للتملّك في الأرض؟ وفي ذلك يقول صاحب (الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة) "ولا تظننّ أنّ يوسف طلب ذلك ليكون ملكاً في الأرض حاشا وكلّا فذلك ظنّ اليهود وظنّ الذين لا يعلمون بأخلاق الأنبياء، بل ما طلب ذلك إلّا امتثالا لأمر الله الذي جعل فيه رحمة لعباده لإيصال الرزق إلى الخلق الضعفاء في زمن الابتلاء"[3].
- الرواية الثانية قد أوردها الطبري بسندها في تاريخ الأمم والملوك[4]، وقد تكلّم العلماء في سند هذه الرواية "فابن وكيع ضعيف، وكذلك أسباط والسدي متكلّم فيه والرواية أرسلها السدي ولم يذكر عمّن أوردها والأَوْلى

---

[1] – سفر التّكوين، إصحاح 42: 13-38.

[2] –سفر التّكوين، إصحاح 43: 6-34.

[3] – الشيخ خليل سليمان، ص131.

[4] – ينظر الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1417هـ/1997م)، مجلد1، ص210.

الوقوف على ظاهر النص القرآني ففيه ما يكفي لفهم المعنى"[1]. وهذا ما أشار إليه عمّار يعقوب حمتو –في رسالته– مقرّا بأنها من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها.

- وإذا رجعنا إلى متن الرواية نجدها تقتبس الكثير من نهاية الإصحاح[41] إلى بدايات الإصحاح[42].

حيث يُتبيّن من خلال الرواية وما جاء في الإصحاح أنّه حين لقاء يوسف بإخوته كانت معاملته لهم معاملة جفاءٍ، وهذا يردّه قوله تعالى: ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾، "فقد عاملهم كضيوف والكريم إذا أضاف لا يتكلّم مع ضيوفه بجفاء"[2].

هذا ما تطرّق إليه خليل سليمان من خلال مقارنته بين القرآن والتوراة.

- أيضا ما ذكر في الرواية من أنّه أخذ شمعون رهينة فهذا افتراء على نبيّ الله يوسف –عليه السلام– إذ "إنّ الله قصّ علينا غير ما يفترون وهو أنّ يوسف أمرهم إن لم يجيئوه بأخيهم أن يبتعدوا عنه وأن لا يقربوه"[3]، كما قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾.

يمكن القول إذا كانت هذه الرواية من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها والتي لا نصدّقهم ولا نكذّبهم فيها فقد ثبت فيها ما هو من الشق الأول (ما لا نصدقهم فيه)، من خلال ما ذُكِر آنفا. وبالتالي يمكن الحكم على هذا الشقّ فيها بأنّه ممّا خالف شرعنا.

- الرواية الثالثة ما رواه القرطبي في تفسيره عن ابن عباس يفتقر إلى سند يثبت صحّة ما نسب إلى ابن عباس نجدها تتّفق مع الرواية السابقة، إلّا أنّ محلّ الاختلاف بينهما أنها لم تُثْبِت طلب يوسف للرهينة بل ثبت فيها طلب الإتيان بأخيهم. فحوت هذه الرواية من المسكوت عنه: (قال يوسف للترجمان... وزيكم مخالف لزينا).

المخالف للشرع: (فلعلّكم جواسيس... والله ما نحن بجواسيس) وقد سبق نقده.

الموافق للشرع: (بنو أب واحد فهو شيخ صدّيق) وقولهم (كنّا اثني عشر) وقولهم (قالوا عند أبينا...).

- الرواية الرابعة مفتقرة إلى سند يعول عليه، أمّا من حيث المتن فإنّ تأصيله يعود إلى الإصحاح[41] وسبق دراسته في المبحث الأول من هذا الفصل، حَوَت بدورها هذه الرواية:

المخالف للشرع: بما اعتقد إخوة يوسف –عليه السلام– من أنّه (كافر) يردّ ذلك سياق النص القرآني، القول بأنّ (الملك) هو فرعون مصر، فالقرآن أثبت أنّ لقب فرعون هو زمن موسى –عليه السلام– أمّا زمن يوسف –عليه السلام– كان يلقّب بالملك، وقد بيّن الطاهر بن عاشور ذلك في تفسيره[4] لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ...﴾.

[1] – **الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري**، ص496.
[2] – **الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة**، ص137.
[3] – المصدر نفسه، ص138.
[4] – ينظر: **التحرير التنوير**، ج12، ص28.

المسكوت عنه: (رأوه لابس حرير وفي عنقه طوق ذهب...)، "فهذا ممّا لا نصدّقهم ولا نكذّبهم فيه ولا يعني لنا هذا شيء فعندنا خير منه"[1] وهو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف - 56/55-.

- الرواية الخامسة:المرفوعة إلى النبي ﷺ مفتقرة إلى سند يعوّل عليه، ومن خلال متنها تكشف عن أنّها رواية موضوعة ومفتراة عن النبي ﷺ. وسنأتي فيما بعد إلى ما يؤيد هذا النّقد من خلال نقد الرواية في (نقر الصواع).
- ما ذكر في الرواية السادسة من (أخذ الرهائن) على إخوة يوسف قد سبق نقده من خلال نقد الرواية الثانية في هذا المطلب. وفي هذا المقام يقول ابن كثير في تفسيره: "وذكر السدي أنّه أخذ منهم رهائن حتى يقدموا به معهم وفي هذا نظر"[2] وما ذكر في أنّه باعهم في (السنة الأولى بالأموال وفي الثانية بالمتاع... ثم أعتقهم): فهذا "بعيد عن الحقّ والمنطق والصّواب، لأنه قول لا حجّة له ولا دليل عليه، فمثل هذه الأمور يكون طريق العلم بها النّقل وما لم يكن كذلك بل كان يؤخذ عن أهل الكتاب فلا يجوز تصديقه ولا تكذيبه"[3]، –يواصل صاحب (الدخيل في قصّة يوسف) كلامه– "فماذا يكون حال دولة استولت حكومتها على جميع ما في يدي الناس حتى تجاوزت الممتلكات إلى النّفوس والأرواح؟... وماذا يكون حال رعية تقدم كل يوم تنازلا جديدا حتى تقدّم الأهل والولد؟ أهذا هو الحكم والعلم والحفظ الذي امتنّ به الله تعالى على يوسف –عليه السلام–[4] ويقول صاحب (تفسير القرآن العظيم) معلّقا على ذلك: "الله أعلم بصحّة ذلك وهو من الإسرائيليات التي لا تكذب ولا تصدق"[5] ولا يمكن القول إلّا أنّ هذه الرواية جعلت من يوسف حاكماً مستبدًّا، "وهكذا تحوّل يوسف –عليه السلام– إلى مصّاص دماء لشعب مصر... أعطاهم من القمح الذي أخذه من أرضهم أيّام الرّخاء، أخذ منهم كلّ الفضّة، ثم أخذ منهم جميع المواشي... ثم أخذ أرضهم وجعلهم عبيدا لفرعون..."[6]

---

1 – الشيخ خليل سليمان: المصدر السابق، ص132.

2 – **تفسير القرآن العظيم**: مجلد 2، ص453.

3 – علي حسين رضوان: **الدخيل في قصة يوسف –عليه السلام–**، ص59.

4 – المصدر نفسه، ص60.

5 – ابن كثير: المصدر السابق، ص452.

6 – محمد علي البار: **الله جل جلاله والأنبياء –عليهم السلام– في توراة العهد القديم** – دراسة مقارنة، دار القلم، دمشق/الدار الشامية، بيروت، ط1(1410هـ-1990م)، ص 154.

- الرواية السابعة ما جاء في هذه الرواية سبق نقده من خلال الرواية الثانية من التي أخرجها الطبري في تفسيره، إلّا أنّ الاختلاف فيها هو في اعترافهم بإكرام يوسف لهم وهو ما يؤيّده السّياق القرآني، وما يتناسب مع أخلاقه –عليه السلام–.
- الرواية الثامنة هي من قبيل المسكوت عنه الذي لا نصدّقهم فيه ولا نكذّبهم وهي تفصيلات أبهمها القرآن لحكمة من الله تعالى لأنّ الهدف هو العبرة والاتّعاظ.
- الرواية التاسعة ما روي فيها عن كعب الأحبار يفتقد إلى دليل نقلي عن القرآن أو النبي ﷺ وفي متنها قدح مضمر في شخص يعقوب –عليه السلام– وهو عدم توكّله على الله حين فقد يوسف –عليه السلام–، فهي رواية مردودة لمعارضتها لشرعنا.
- الرواية العاشرة ما قيل في خشية يعقوب –عليه السلام– على بنيه (إصابتهم العين) –فيه نظر–، تقول زاهية الدجاني: "إنّ نصيحة يعقوب لأبنائه بعدم دخولهم على شكل مجموعة إلى مصر يرمي إلى سلامتهم، لأنّ مصر كانت تعاني من مجاعة، وكالعادة الجارية في كل مكان فمن المتوقّع أنّ سكان البلاد كانوا يرون أنهم الأَوْلى في الحصول على الطعام قبل غيرهم من سكان البلاد المجاورة... فالنّصيحة لم تكن صادرة عن يعقوب من منطلق خوفه عليهم من الإصابة بالعين المجردة كما ظنّ بعض المفسرين الذين أدخلت بعض الإسرائيليات في كتبهم لأنّ هذا القول يتناقض مع الحقيقة القرآنية –وفي هذا نظر–، بل انبثقت من خوفه عليهم من الحسد النّاتج عن العمل النّابع من المحبة للاستئثار بالأشياء"[1]. وتواصل صاحبة هذا القول بأنّ نصيحة يعقوب –عليه السلام– لأبنائه مرتبطة بتوكّله على الله وأنّ الحكم في ذلك لله تعالى"[2].

أمّا ما بقي من الروايتين الأخيرتين فهي من الإسرائيليات المسكوت عنها.

الفرع الثالث: التّفسير الصّحيح لمجيء إخوة يوسف –عليه السلام–

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ۝٥٩ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يوسف -62/58-.

بعد أن بيّن الله سبحانه وتعالى مكانة يوسف وما كان له من النّصر والتّمكين، ننتقل في جوّ هذه الآيات إلى صفحة أخرى من صفحات حياة يوسف الشخصية وهي مصير إخوته ولقائه بهم واجتماعه بهم أجمعين.

[1] - **يوسف في القرآن الكريم والتوراة**، ص112.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص112.

فلمّا أحلّ القحط بمصر وما جاورها استقطبت هذه الأخيرة الناس من كلّ الربوع، وكان لإخوة يوسف حظٌ من ذلك إذ جاءوا للميرة فعرفهم وهم له منكرون واختلف المفسّرون في سبب جهل إخوته له ومنها ما ذكره الرازي في تفسيره: "أنهم حين ألقوه في الجبّ كان صغيرا ثم إنّهم رأوه بعد وفور اللحية وتغيّر الزي والهيئة"[1] فزيّ المصريين غير زيّ الكنعانيين. ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ "أي لما هيّأ لهم الطعام والميرة وما يحتاجون إليه في سفرهم ﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ أي إيتوني بأخيكم لأصدقكم ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾، وكان قد أحسن ضيافتهم"[2] هذا ما ذكره عليّ الصابوني في تفسيره ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ "وظاهر كل ما فعله يوسف –عليه السلام– معهم أنّه بوحي وإلّا فإنّ مقتضى البرّ أن يبادر إلى أبيه ويستدعيه لكنّ الله تعالى أراد تكميل أجر يعقوب ومحنته"[3] وهذا ما أورده أبو حيّان. فهو على عكس ما صوّرته الروايات الإسرائيلية من جفاء يوسف في حقّ إخوته. ﴿ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم "التي قدّموا ليمتاروا بها في رحالهم في أمتعتهم من حيث لا يشعرون"[4] ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. وقال سيّد قطب "ويبدوا أنهم في دخلتهم على أبيهم وقبل أن يفكّوا متاعهم، عاجلوه بأنّ الكيل قد تقرّر منعه عنهم ما لم يأتوا عزيز مصر بأخيهم الصغير معهم فهم يطلبون أن يرسل معهم أخاهم الصغير ليكتالوا له ولهم وهم يعدون بحفظه"[5].

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾يوسف -67-. اختلف المفسّرون في مقصود يعقوب –عليه السلام– من هذا القول، فمنهم من حمله على مخافة إصابتهم بالعين، ومنهم من رأى غير ذلك، ومن هؤلاء المراغي إذ قال: "وقال لهم يا بني لا تدخلوا على هذا الوزير الكريم من باب واحد من أبواب الوصول إليه، بل ادخلوا عليه متفرّقين من أبواب متعدّدة، لتروا ما يكون من تأثير كل طائفة منكم في نفسه وما يظهر على أسارير وجهه، وحركات عينيه حين رؤية شقيقه يدخل عليه مع طائفته، إذ لا يُعلم هذا إذا دخلوا عليه كلهم جماعة واحدة. –يواصل قائلا– وقد يكون المراد لا تدخلوا عليه مجتمعين فيحسدكم الحاسدون أو يكيد لكم

[1] – **مفاتيح الغيب**: ج18، ص170.

[2] – **صفوة التفاسير**: ج2، ص53.

[3] – **البحر المحيط**: ج5، ص319.

[4] – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ص453.

[5] – **في ظلال القرآن**، مجلد4، ص2016.

الكائدون، فإذا حلّ بكم مكروه خشيت أن يصيبكم جميعا"[1] وفي هذا السياق يقول الطاهر بن عاشور: "وإنّما نهاهم أن يدخلوها من باب واحد خشية أن يسترعي عددهم أبصار أهل المدينة، وحرّاسها، وأزياؤهم أزياء الغرباء عن أهل المدينة أن يوجسوا منهم خيفة من تجسس، أو سرقة، فربّما سجنوهم أو رصدوا الأعين لهم، فيكون ذلك ضرًّا لهم وحائلا دون سرعة وصولهم إلى يوسف –عليه السلام–"[2] وختم يعقوب وصيّته بوجوب التوكّل على الله تعالى. وأمّا عن قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ يوسف -69- في هذه الآية يقول بدوي البنّي: "ولمّا دخل أولاد يعقوب على يوسف في مجلسه الخاص ومنزل ضيافته ومعهم أخوه شقيقه (بنيامين) ضمّ إليه أخاه واختلى به"[3] وظاهر الأمر أنّ شقيقه قد لقي من غرور الإخوة بعصبتهم خاصّة وأنّ يعقوب –عليه السلام– كان يستأنس به في غياب يوسف –عليه السلام– ممّا جعله –عليه السلام– يناجيه سرّا "إنّي أنا أخوك فلا تحزن ولا تغتمّ بما صنعوه بي فيما مضى وأمره بكتمان ذلك عنهم"[4] وفي ذلك يقول ابن كثير في تفسيره "وأمره بكتمان ذلك وأن لا يطلعهم عليه من أنّه أخوه وتواطأ معه أنّه سيحتال على أن يبقيه عنده معززاً مكرّماً معظّماً"[5] كان هذا عن معاني هذه الآيات بعيدا عن الروايات الإسرائيلية. أمّا عن الفوائد المستنبطة منها ففيها من الخير الكثير الذي أجاد العلماء فيه وأفاضوا، منها:

1) ما ذكره السعدي: "مشروعية الضيافة وأنّها من سنن الرسل وقرّرتها هذه الشريعة"[6] لقول يوسف –عليه السلام– ﴿ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ يوسف -59-.

2) وجوب الأخذ بالأسباب والتوكّل على الله سبحانه وتعالى في ذلك لقوله ﷺ: {**أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قدر وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان**}[7] وتفويض الأمر لله تعالى.

[1] – **تفسير المراغي**، ج13، ص16.

[2] – **التحرير والتنوير**، ج13، ص21.

[3] – **موسوعة التفسير الصحيح**، ص1226.

[4] – نخبة من العلماء: **التفسير الميسّر**، ص243

[5] – **التفسير العظيم**، مجلد2، ص454.

[6] – **فوائد مستنبطة من قصة يوسف –عليه السلام–**، ص36.

[7] – أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، حديث رقم2664، ص693.

3) وعلى رأي من قال أن يعقوب خشي على أبنائه الإصابة بالعين تكون الآية دليل على التحرز من العين[1] لقوله ﷺ: {أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامّة}[2] ذكره القرطبي في تفسيره.

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية في تهمة السرقة

تمهيد:

لقد سبق معرفة أن مرحلة ما بعد السّجن هي مرحلة فرج ورخاء، ومع ذلك كان يوسف –عليه السلام– مرّة أخرى على موعد مع الكيد...! لكنّ الكيد هنا غير الكيد هناك. فبعد أن جهّز يوسف –عليه السلام– إخوته بجهازهم وضع السّقاية في رحل أخيه، كحيلة لاستبقاء أخيه عنده. وفي هذا المشهد الحسّاس من قصّة يوسف –عليه السلام– رويت عدة روايات إسرائيلية تحاول تسليط الأضواء الكاشفة عليها لكشف طبيعتها ومدى تأثيرها.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في تهمة السرقة

لقد أورد المفسّرون روايات متعدّدة ومختلفة في تهمة السّرقة لكلّ من يوسف –عليه السلام– وأخيه.

النّص القرآني:

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾يوسف -70-.

الرواية الأولى:

ذكر القرطبي في تفسيره رواية عن كعب فقال: "روي عن كعب: لمّا عرف بنيامين أنه يوسف، قال: لا تردّني إليهم. فقال: قد علمت اغتمام يعقوب بي فيزداد غمّه ! فأبى بنيامين الخروج، فقال يوسف: لا يمكن حبسك بعد إلاّ أن أنسبك إلى ما لا يَجْمُلُ بك. فقال، لا أبالي فدسّ الصاع في رحله، إمّا بنفسه من حيث لم يطّلع عليه أحد، أو أمر بعض خواصّه بذلك"[3].

الرواية الثانية:

أخرج الطبري في تفسيره "حدثا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجّاج عن بن جريح عن مجاهد "السقاية والصواع شيء واحد، إناء له رأسان في وسطه مقبض، كان الملك يشرب من الرأس الواحد، ويكال الطعام بالرأس الآخر. قاله النقّاش عن ابن عباس"[4].

---

[1] – ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ص399.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء رقم60، باب رقم10، رقم الحديث3371، ص 408.

[3] – **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 403-404

[4]– **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 16، ص 173.

قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ... ﴾يوسف -86-.

الرواية الثالثة:

أورد القرطبي رواية لردّ فعل إخوة يوسف حين استخراج الوعاء: "قيل: فلمّا رأى ذلك إخوته نكسوا رؤوسهم وظنّوا الظّنون كلّها، وأقبلوا عليه وقالوا: ويلك يا بنيامين، ما رأينا كاليوم قط، ولدت أمّك راحيل لصّين ! قال لهم أخوهم والله ما سرقته ولا علم لي بمن وضعه في متاعي".[1]

الرواية الرابعة:

أخرج الطبري في تفسيره: "حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي قال: لمّا استخرجت السّرقة من رحل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء ! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنُو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية ! وضع هذا الصواع في رحلي، الذي وضع الدراهم في رحالكم ! فقالوا: لا تذكر الدراهم فنأخذ بها ! فلمّا دخلوا على يوسف، دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه ثم قال: إنّ صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلا، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه، فلمّا سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي، أحيّ هو؟ فنقرة، ثم قال: هو حيّ وسوف تراه، قال فاصنع بي ما شئت فإنه إن علم بي فسوف يستنقذني. قال فدخل يوسف فبكى، ثم توضّأ ثم خرج، فقال بنيامين: أيها الملك إنّي أريد أن تضرب صواعك فيخبرك بالحقّ، فسله من سرقه فجعله في رحلي فنقره فقال كيف تسألني من صاحبي وقد رأيت مع من كنت ؟ قال: وكان بنُو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال أيها الملك والله لتتركنّا أو لأصيحنّ صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلاّ ألقيت ما في بطنها"[2].

الرواية الخامسة:

وذكر ابن عطية في تفسيره: "روى أنّ روبيل غضب ووقف شعره حتى خرج من ثيابه فأمره يوسف بنيّا له فمسّه فسكن غضبه فقال روبيل: لقد مسّني أحد من ولد يعقوب ثمّ إنهم تشاوروا في محاربة يوسف –وكانوا أهل قوّة لا يدانون في ذلك– فلبّبه وصرعه، فرأوا من قوّته ما استعظموه عند ذلك، وقالوا أيها العزيز"[3].

قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ ۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗا ۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف -77-.

[1] المصدر السابق، ج 11، ص 413.
[2] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 16، ص 201.
[3] **المحرر الوجيز**، ص 1011.

الرواية السادسة:

ذكر ابن كثير في تفسيره رواه عطاء عن ابن عباس "قيل: أنه كان يسرق الطعام من مائدة أبيه في سنيّ المجاعة فيطعمه للمساكين"[1].

الرواية السابعة:

أخرج الطبري في تفسيره عدّة روايات في سرقة يوسف منها: –"حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال: حدثنا الفيض بن الفضل قال: حدثنا مسعد عن أبي حصين عن سعد بن جبير قال: سرق يوسف صنما لجدّه أبي أمه، كسره وألقاه في الطريق فكان إخوته يعيبونه بذلك.

–حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجّاج عن ابن جريح قال: كانت أمّ يوسف أمرت يوسف يسرق صنما لخاله يعبده، وكانت مسلمة.

–حدثنا أبو كريب، حدثنا ابن إدريس قال: سمعت أبي قال: كان بنو يعقوب –عليه السلام– على الطعام، إذ نظر يوسف عرق فأخبأه، فعيّروه بذلك"[2].

الرواية الثامنة:

أورد ابن كثير في تفسيره: "قال محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان أول من دخل على يوسف من البلاء، فيما بلغني أنّ عمّته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق وكانت إليها منطقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان أختانها ممّن وليها كان له سلما لا ينازع فيه ما يشاء، وكان يعقوب –عليه السلام– حين ولد له يوسف –عليه السلام– حضنته عمّته، فكان منها وإليها، فلم يحبّ أحد شيئا من الأشياء حبّها إيّاه، حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات وقعت نفس يعقوب –عليه السلام– عليه فأتاها فقال يا أخيّة، سلّمي إليّ يوسف، فو الله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة، قالت فو الله ما أنا بتاركته، ثم قالت فدعه عندي أياما أنظر إليه وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه أو كانت قالت. فلمّا خرج من عندها يعقوب –عليه السلام– عمدت إلى منطقة إسحاق، فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت فقدت منطقة إسحاق –عليه السلام– فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست ثم قالت: اكتشفوا أهل البيت فكشوفهم فوجدها مع يوسف. فقالت: والله إنه لي سلم، اصنع فيه ما شئت فأتاها يعقوب –عليه السلام– فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذاك إذا فعل ذلك فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فما قدر عليه يعقوب –عليه السلام– حتى ماتت"[3].

---

[1] **تفسير القرآن العظيم**، المجلد 2 ، ص 455.

[2] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص195-196.

[3] **تفسير القرآن العظيم**، المجلد 2، ص 455.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا... ﴾يوسف -80-.

الرواية التاسعة:

قيل: "وهو روبيل، وقيل يهوذا وهو الذي أشار عليهم بإلقائه في البئر عندما همّوا بقتله"[1]

الرواية العاشرة:

أخرج الطبري في تفسيره عدّة روايات في ذلك منها:

"–حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال. حدثنا سعيد عن قتادة ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمۡ... ﴾ وهو روبيل، أخو يوسف وابن خالته وهو الذي نهاهم عن قتله.

–حدثنا المثني قال: أخبرنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن زبير، عن سفيان عن بن جريج عن مجاهد ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمۡ... ﴾ قال شمعون الذي تخلّف، وأكبرهم في الميلاد روبيل"[2].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

بعد استقراء أهمّ الرّوايات الإسرائيلية في تهمة السّرقة نحاول من خلال الدّراسة النّقدية تمحيصها ومعرفة طبيعتها وكشف أثرها.

- الرواية الأولى ما أورده القرطبي عن كعب هو من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها والأولى فيها الوقوف عندما وقف عليه النّص القرآني، حيث تتّفق هذه الرواية مع ما جاء في الإصحاح (44: 1-13) في وضع الصاع في الرحل، واستخراجها من رحل بنيامين ولقائه مع يوسف –عليه السلام–، وذكر الشيخ خليل سليمان أنّ فيها ما هو مخالف للشّرع: (أمر بعض خواصّه بذلك)، "بل يوسف هو الذي وضع ذلك بيده"[3].
- الرواية الثانية في معنى السقاية أو الصواع وصفته هي من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها التي لا نعلم صحّتها ولا نجزم بكذبها.
- الرواية الثالثة ما أورده القرطبي في رد فعل الإخوة حين استخراج الوعاء تضمّنت الآتي:

1) المسكوت عنه: وذلك في التّفصيل عن وصف حالتهم أثناء استخراج الصواع.

2) المخالف للشّرع: في قولهم ولدت أمّك راحيل لصّين، وقسم بنيامين، فذلك مخالف للشرّع لما فيه من إساءة لأحب أبناء يعقوب –عليه السلام– وما كان حبّه لهما إلاّ لأنهما موسومان بالصلاح.

[1]ابن كثير: المصدر السابق، ص 356.

[2]**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 16، ص 206.

[3]**الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة**، ص 163.

أيضا يردّ ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ يوسف -73-.

فهل نصدّق النّص القرآني أم الحديث المفترى ؟! بل إنّ النّص القرآني يبيّن نفيهم للسّرقة عن الجميع.

- الرواية الرابعة: أخرجها الطبري في تفسيره وتاريخه[1]، وهي من الروايات الإسرائيلية. حيث إنها ضعيفة السّند ومرسلة عن ابن وكيع ولا يرق لأن يكون سندا صحيحا يعوّل عليه[2]، وقد سبق الإشارة إلى تكلّم علماء الجرح والتّعديل في ابن وكيع من خلال هذه الدراسة.

وقد ضمّت هذه الرواية في ثناياها الأقسام الثلاثة للإسرائيليات.

1) الموافقة للشرع: وذلك في استخراج السرّقة من رحل الغلام.

2) المسكوت عنه: وذلك في تعيين ما أبهمه القرآن من الأسماء والعدد في إخوة يوسف، واسم أمّه (بنيامين، روبيل، يوسف، اثني عشرة رجلا، راحيل) ولقد أبهم القرآن الكريم ذلك لأنّ غرضه العبرة والاتّعاظ لا السّرد التّاريخي. فالأَوْلَى الوقوف به عند حدود النّص القرآني. وإنّ مثل هذه الروايات ممّا هو عند أهل الكتاب ليس بحجّة إلاّ بورود ما يؤيّده[3].

3) المخالف للشرع: ما نسب ليوسف وأخيه أنهما لصّين، جعل الصواع هو مصدر إعلام يوسف وهذا ضدّ ما جاء في النّص القرآني ومخالف له، إذ يبيّن أنّ مصدر علم يوسف هو الوحي الإلهي: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ يوسف -76-

-أيضا ممّا هو مخالف في هذه الرواية غضب روبيل وتوابعه (والله لتتركنّا أو لأصيحنّ صيحة لا يبق بمصر امرأة حامل إلاّ ألقت ما في بطنها)، فيها من المبالغات ما لا يقبله العقل !

-(سجود بنيامين ليوسف) يخالف ما جاء في النص القرآني الذي أثبت سجود الإخوة ليوسف –عليه السلام– في آخر القصّة.

- بمقارنة هذه الرواية مع ما جاء في الإصحاح (43) ذكرت آمال عبد الرحمن ربيع ما يلي: "نجدها تضمّ زيادات ليست في النّص العبري مثل بكاء يوسف، ووضوئه، وغضب صواعه، وصيحة روبيل وتوابعها، ذلك النّص الذي جاء في صورة مجملة إذا ما قورن بالأثر المفصّل"[4].

كما أنّنا نجد كثير من الألفاظ متفقة مع ما جاء في الإصحاح نفسه مثل:

---

[1] ينظر: **تاريخ الأمم والملوك**، ص 213-214.

[2] ينظر: عماد يعقوب حمتو: **الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري**، ص 500.

[3] ينظر: علي حسن السيد رضوان: **الدخيل في قصة يوسف –عليه السلام–**، ص 59.

[4] **الإسرائيليات في تفسير الطبري –دراسة في اللغة والمصادر العبرية–**، ص 302.

الصواع، نقر، اثنا عشر، راحيل، روبيل، بنيامين، يوسف...[1]

- الرواية الخامسة ما أورد ابن عطية في تفسيره هو من المخالف والمناقض لشرعنا إذ إنّ هذه الرواية الإسرائيلية تفوح كذبا واختلاقا فأقلّ ما يقال عنها من الخرافات التي لا يتقبّلها العقل فضلا عن الشرع.
- الرواية السادسة والسابعة هي من الروايات الباطلة في نسبة السّرقة إلى يوسف –عليه السلام– وحشاه أن يكون كذلك!

– ما أخرجه الطبري عن الفيض بن الفضل "إسناده ضعيف، الفيض بن الفضل سكُتَ عنه البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا وضعّفه يعقوب بن سفيان اليسوي"[2] هذا ما ذكره محمد بن عبد الكريم بن عبيد في رسالته.

- الرواية الثامنة (كان أول ما دخل على يوسف من البلاء)... أخرجها الطبري في تفسيره، وهي من الإسرائيليات المسكوت عنها. هذه الرواية وغيرها من الروايات عن سرقة يوسف –عليه السلام–، هي روايات ضعيفة ردّها العلماء لما فيها من الإساءة لبيت النبوّة[3].

وقد بين الطاهر بن عاشور في تفسيره أن ذلك على سبيل نفي المعرّة على أنفسهم حين قال: "وإنما قالوا قد سرق أخ لنا من قبل بهتانا ونفيا للمعرّة عن أنفسهم، وليس ليوسف –عليه السلام– سرقة من قبل، ولم يكن إخوة يوسف يومئذ أنبياء، وشتّانا بين السّرقة والكذب إذ لم تترتّب عليه مضرّة[4]".

وفنّد المراغي هذه الروايات بقوله: "وهذه الروايات لا يوثق بها كما لا يدلّ شيء منها على سرقة حقيقية"[5].

- الرواية التاسعة والعاشرة في تعيين (كبير إخوة يوسف) هي روايات إسرائيلية من قبيل المسكوت عنه، وبمقارنتها مع الإصحاح 43، نجدها تتفق مع ما جاء فيه من تعيين كبيرهم وهو روبيل[6] أو شمعون.

يمكن القول أنّ الروايات الإسرائيلية في السّرقة كان مصدرها الإصحاح 43 على اختلاف بين هذه الروايات نتيجة اختلاف شروح التوراة وتضريفات القصّاص، واختلاقاتهم ممّا يأباه الشرع، وتأنفه العقول. كما أنّ الدراسة كشفت عن تأرجح هذه الروايات الإسرائيلية في تهمة السرقة بين المناقضة أو المخالفة للشرع، والموافقة للشرع، والمسكوت عنها وقد وُضِّح ذلك من خلال النّقد.

---

[1] ينظر: آمال عبد الرحمن ربيع: المصدر السابق، ص 302.

[2] **تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف من القرآن العظيم**، ص 271.

[3] ينظر: عماد يعقوب حمتو: المصدر السابق، ص 500.

[4] **التحرير والتنوير**، ج13، ص34.

[5] **تفسير المراغي**: ج13، ص23.

[6] ينظر: سفر التكوين، إصحاح 43، المصدر السابق، ص 77.

الفرع الثالث: التفسير الصحيح للروايات الإسرائيلية في تهمة السرقة

بعد استقراء ونقد مختلف الروايات الإسرائيلية في تهمة السّرقة، نحاول من خلال هذا الفرع بيان المعنى الصّحيح لتلك الآيات بعيدا عن زيف واختلاقات القصاص بوضعها في إطارها القرآني المعجز بكل ما جاء فيها.

فال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾يوسف -70-.

"لمّا نزل الإخوة عند يوسف –عليه السلام– خير منزل ومضى وقت من الزمان استراحوا فيه من عناء السفر واستعدّوا للعودة إلى أرض كنعان بفلسطين أخبر الله سبحانه وتعالى عن يوسف –عليه السلام– أنه أعدّ لهم مكيدة[1] فقال: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾يوسف -70-.

هذا ما ذكره بدوي البنّي في (الموسوعة)، وقد اختلف المفسّرون في تحديد مقصود السّقاية وصفتها والأرجح فيها: "أن يقال: كان ذلك الإناء شيئا له قيمة ونستطيع أن نفهم من النّص القرآني أن هذا الصواع ليس عاديا، إنما هو من طراز معيّن لذا جاز إضافته إلى الملك"[2].

وأورد صاحب (التّفسير الصحيح) ما أخرجه الطبري في تفسيره بسنده "الحسن عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ...﴾يوسف -70- لمّا قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم"[3]. وكان تسريق يوسف لأخيه مجرّد فخّ يقول عبد الله العلمي الغربي في ذلك: "فكانت هذه السقاية كفخّ نصبه يوسف ليصطاد به أخاه ليكون عنده"[4] وذلك بإلهام من الله تعالى ووحيا.

قوله تعالى:"﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ...﴾يوسف -76-

يقول الطاهر بن عاشور: "أَمر يوسف –عليه السلام– بالبداءة بأوعية بقية إخوته قبل وعاء أخيه الشّقيق"[5].

أي يُبدأ بتفتيش أوعية الإخوة قبل وعاء أخيه وذلك من تمام الحيلة. وبعد ذلك استخرجها من وعاء أخيه وفي ذلك الكيد يقول عليّ الصابوني: "أي كذلك صنعنا ودبرنا ليوسف، ألهمناه الحيلة ليستبقي أخاه عنده"[1].

---

[1] **موسوعة تفسير سورة يوسف –عليه السلام–**، ص1236.

[2] المصدر نفسه، ص 1238 .

[3] حكمت بن بشير بن ياسين، ص 93.

[4] **مؤتمر تفسير سورة يوسف –عليه السلام–**، ص 1068.

[5] **التحرير والتنوير**، ج13، ص 31.

[1] **صفوة التفاسير**، ص57.

قوله تعالى: ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ...﴾ يوسف -77-.

"لـمّا بهتوا بوجود الصواع في رحل أخيهم اعتراهم ما يعتري المبهوت فاعتذروا عن دعواهم تنزّههم عن السّرقة إذ قالوا: ﴿ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ...﴾ يوسف -73- عذرا بأنّ أخاهم قد تسرّبت إليه خصلة السّرقة من غير جانب أبيهم فزعموا أنّ أخاه الذي قد أُشيع فقده كان سرق من قبل... وإنما قالوا ذلك نفيا للمعرّة عن أنفسهم، وليس ليوسف –عليه السلام– سرقة في ذلك"[1].

هذا وبيّن الزمخشري: "أنّ حكم هذا الكيد هو حكم الحيل الشّرعية التي يتوصّل بها إلى مصالح ومنافع دينية"[2].

قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يوسف -80-، يخبر الله تعالى أنهم لما يئسوا من تخليص أخيهم الذي التزموا لأبيهم ردّه إليه، وعاهدوه على ذلك، فامتنع عليهم ذلك انفردوا عن الناس يتناجون فيما بينهم"[3].

هذا ما ذهب إليه ابن كثير. واختلف العلماء في تعيين كبير إخوة يوسف، والأرجح أكبرهم سنّا. وممّا نستفيده من هذه الآيات ما ذكره القرطبي في جواز التوصّل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة، ولا هدمت أصلا، خلافا لأبي حنيفة في تجويزه الحيل وإن خالفت الأصول"[4].

وتكمن الحكمة من سرد القصص القرآني في: "التّعليم في تشريع الأحكام، وإصلاح الأمور، وتعيين الحدود في الشرع الإسلامي كما قال تعالى: :﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ يوسف -86- لأنّ في دين الملك وشرعه عدم استرقاق السارق... وكان يوسف –عليه السلام– يريد أن يأخذ أخاه، لهذا أخذ يوسف –عليه السلام– العهد من إخوته ليأخذ أخاه في دين يعقوب –عليه السلام– لأنّ فيه استرقاق السارق فقال: :﴿ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ ﴾ يوسف -74-؟ أمّا في الشرع الإسلامي جزاء السارق هو قطع اليد كما قال تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ المائدة -38-"[5].

---

[1] الطاهر بن عاشور: المصدر السابق، ص34.

[2] **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، ج2، ص335.

[3] **التفسير العظيم**، مجلد 2، ص 456.

[4] **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص414.

[5] محمد زمين: **إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المعجزة**، ص 167.

المبحث الثالث: الروايات الإسرائيلية في حزن يعقوب –عليه السلام– واجتماع الشمل

تمهيد:

اشتدّ غضب يعقوب –عليه السلام– نتيجة فقدانه مرّة أخرى لفرع من فروعه، ذلك الفرع الذي كان له أنسا يشمّ فيه رائحة يوسف –عليه السلام–، ومع حدّة الفاجعة تحدث المعجزة ويظهر قميص يوسف –عليه السلام–...! إيذانا بلقاء يوسف –عليه السلام–، ليكون التّتويج بردّ البصر واجتماع الشّمل. وبين شدّة الحزن واجتماع الشّمل كان تمركز الروايات الإسرائيلية التي تحاول الدراسة تمحيصها للكشف عن طبيعتها ومدى تأثيرها.

المطلب الأول: الروايات الإسرائيلية في حزن يعقوب –عليه السلام–

تمهيد:

على قدر شدّة حزن يعقوب –عليه السلام–، كانت الروايات الإسرائيلية أشدّ تمركزا وعمقا، إذ تحاول الدراسة إلقاء أضواء النّقد لتحليلها وتمحيصها.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في حزن يعقوب –عليه السلام–

تنوّعت وتعدّدت الروايات الإسرائيلية في حزن يعقوب –عليه السلام– وإذ كانت روايات قادحة تحمل في ثناياها ما يشين بعصمة نبيّ الله يعقوب –عليه السلام–.

النصّ القرآني:

قوله تعالى: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾يوسف -84-.

الرواية الأولى:

- قيل: "إنّ يعقوب كان يصلّي ويوسف نائما معترضا بين يديه، فغطّ في نومه فالتفت يعقوب إليه ثم غطّ ثانية، فالتفت إليه، ثم غطّ ثالثة فالتفت إليه سرورا به وبغطيطه، فأوحى الله تعالى إلى ملائكته انظروا إلى صفيي وابن خليلي، قائما في مناجاتي يلتفت إلى غيري، وعزّتي وجلالي لأنزعنّ الحدقتين اللتين التفت بهما ولأفرقنّ بينه وبين من التفت إليه ثمانين سنة، ليعلم العاملون أنّ من قام بين يديّ يجب عليه مراقبة نظري"[1].

الرواية الثانية:

- قيل: "ما جفّت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف –عليه السلام– إلى حين لقائه، وتلك المدّة ثمانون عاما، وما كان على وجه الأرض عبدا أكرم على الله تعالى من يعقوب –عليه السلام–"[2].

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 432.

[2] الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج18، ص 200.

الرواية الثالثة:

– أخرج الطبري في تفسيره: "حدّثنا ابن حميد، حدّثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسين قال: قيل ما مبلغ وجد يعقوب على ابنه؟، قال: وجد سبعين ثكلى! فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مئة شهيد، قال: وما ساء ظنّه بالله ساعة من ليل ولا نهار"[1].

– كما أخرجه مرفوعا عن النبيّ ﷺ: "حدّثنا ابن حميد مرّة أخرى قال: حدّثنا حكّام عن أبي معاذ، عن يونس، عن الحسن، عن النبيّ ﷺ"[2].

الرواية الرابعة:

– "حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سليمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الأزد، عن طلحة بن مصرّف الإيامي قال: ثلاث لا تذكرهنّ واجتنب ذكرهنّ: لا تشكُ مرضك، ولا تشكُ مصيبتك، ولا تزك نفسك. لو أنبئت أنّ يعقوب بن إسحاق دخل عليه جار له فقال له: يا يعقوب ما لي أراك قد انهشمت وفنيت، ولم تبلغ من السنّ ما بلغ أبوك؟ قال هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من همّ يوسف وذكره ! فأُوحي إليه يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي؟ فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفر لي! قال: فإني قد غفرت لك"[3]، وكان بعد ذلك إذا سئل قال: ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ يوسف -86-.

الرواية الخامسة:

– اخرج ابن كثير في تفسيره: "وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن حفص بن عمر بن أبي الزبير عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **{كان ليعقوب النبيّ –عليه السلام– أخٌ مؤاخٍ فقال له ذات يوم، ما الذي اذهب بصرك وقوّس ظهرك قال: أمّا الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف، وأمّا الذي قوّس ظهري، فالحزن على بنيامين، فأتاه جبريل –عليه السلام– فقال: يا يعقوب إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: أما تستحي أن تشكوني إلى غيري؟ فقال يعقوب –عليه السلام–: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله، فقال جبريل –عليه السلام–: الله أعلم بما تشكو}**"[4].

الرواية السادسة:

[1] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 227.

[2] المصدر نفسه، ص 227.

[3] المصدر نفسه، ص 227–228.

[4] **تفسير القرآن العظيم**، مجلّد2، ص 457.

- قيل: "قال يعقوب لملك الموت: هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا، فأكّد هذا رجاؤه"[1]، ذكره القرطبي في تفسيره.

الرواية السابعة:

- وأخرج صاحب (جامع البيان): "حدّثنا ابن حميد قال، حدّثنا جرير عن ليث: لمـّا دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه، قال الملك ما هذا؟ قال السّنون والأحزان، أو الهموم والأحزان، فقال ربّه: يا يعقوب، لم تشكوني إلى خلقي، ألم أفعل بك وأفعل؟"[2].

النص التوراتي:

"[10]وكانت عينا إسرائيل قد كلتا من الشيخوخة ولم يكن يقدر أن يبصر"[3].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

بعد استقراء مختلف الروايات الإسرائيلية في حزن يعقوب –عليه السلام– نحاول عرضها على ميزان العقل والشرع لتمحيصها.

- الرواية الأولى هي رواية مرسلة مفتقدة إلى سند يعوّل عليه، ما ذكر فيها من وحي الله تعالى إلى ملائكته هو من قبيل الغيبيات التي يتعذّر الخوض فيها إلاّ بوجود دليل نقلي من الكتاب أو السنّة النبوية الصحيحة.

- أمّا من ناحية المتن، فإنه يفوح كذبا واختلاقا إذ يرده من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يوسف -84-.

وشتّانا بين ابيضاض العينين ونزع الحدقتين!! قوله تعالى: ﴿ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ﴾ يوسف -06-. هل هذا الثناء يستحقّ نزع الحدقتين؟

- التّفريق بين يعقوب وابنه ثمانون سنة مخالف لما جاء في الشرع إذ أنّ السياق القرآني لقصّة يوسف يردّ هذا القول. وقد ذكر سيّد قطب في معرض الحديث عن سنّ يوسف حين مراودة امرأة العزيز له أنه كان في فترة مراهقته بين الخامسة والعشرين والثلاثين سنة[4] وعلى فرض لبثه في السّجن سبع سنين أو تسع إضافة إلى سبع سنين خصب، وسبع من القحط، مع أنه التقى بإخوته في العام الثاني من القحط يكون بذلك سنّه لا يتجاوز الأربعين سنة! وهذا يثبت الكذب والافتراء على نبيّ الله يعقوب –عليه السلام– وفراقه لابنه، فهذه الرواية من الإسرائيليات المخالفة للشرع.

---

[1] **الجامع لأحكام القرآن**، ص 432.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج16، ص 231.

[3] سفر التكوين إصحاح 48: 10-11.

[4] ينظر: **في ظلال القرآن**، مجلّد 4، ص 1978.

- الرواية الثانية رواية مفتقرة إلى سند يتّكأ عليه.

- أمّا من حيث المتن فإنّ بكاء يعقوب –عليه السلام– على يوسف –عليه السلام– لا حرج فيه، وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور: "على أنّ البكاء من الحزن أمر جِبِلِيٌّ فلا يستغرب صدوره من نبيّ"[1].
- وأمّا عن طول تلك الفترة سبق نقده من خلال نقد الرواية الأولى.

- الرواية الثالثة هي من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها التي لا نصدّقها ولا نكذّبها، فنحن نعلم قوّة صبره من خلال النصّ القرآني ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾يوسف -83- أو بالأحرى السياق القرآني في قصّة يوسف –عليه السلام–، لكن لا نستطيع الجزم بهذا التّعيين والتّحديد فالأولى فيها الوقوف عند حدود النّص القرآني.

- أمّا ما رفع في هذه الرواية إلى النبيّ ﷺ أنه: {**حَزِنَ حُزْنَ سبعين ثكلى وأعطي أجر مئة شهيد وما ساء ظنّه بالله قطّ**}، فهو ضعيف جدّا فيه: حكّام ثقة، له غرائب، أبو معاذ: لم يعرف.

هذا إسناد هالك شديد الضعف وعلّته هي ابن حميد هذا من جهة ومن جهة أخرى هو مرسل فإنّ الحسن البصري من التّابعين أرسله عن النبيّ ﷺ[2] هذا ما ذكره سامي بن مساعد في تخريج هذا الحديث.

- الرواية الرابعة سند الرواية ابن حميد مُتكَلَّم فيه، رجل من الأزد: هو مجهول الهوية. وبالتالي السّند يفتقد إلى الصحّة.

أمّا عن متن الرواية فيردّه النّص القرآني الذي يتعارض مع ما جاء في هذه الرواية قوله تعالى على لسان يعقوب –عليه السلام–: ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ يوسف -86-.

أيضا قوله تعالى على لسان يعقوب –عليه السلام–: ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ يوسف -83-.

- لم ثبت في القرآن كاملا، ولا في السنّة الصّحيحة من خطيئة ليعقوب –عليه السلام– استغفر الله عليها ولا ثبتت مغفرة من الله على خطيئة من يعقوب –عليه السلام–، بل كان عكس ذلك وهو الثّناء الربّاني عليه.

- الرواية الخامسة التي أخرجها الطبري (كان ليعقوب النبيّ –عليه السلام– أخٌ مؤاخٍ...)، قال عنها ابن كثير هذا حديث غريب فيه نكارة.

أمّا عن المتن، فهو افتراء، وكذب صريح عن يعقوب النبيّ –عليه السلام–، وفي هذا مساس بنبوّته –عليه السلام–

---

[1] **التّحرير والتّنوير**، ج13، ص 43.

[2] ينظر: سامي بن مساعد بن مسيعيد الرفاعي الجهني: **تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل**، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد سعيد بن محمد البخاري، قسم الكتاب والسنّة، جامعة أم القرى، 1418هـ، مجلّد1، ص 688.

وفي ذلك يقول محمد علي البار: "أيّ مساس بأيّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ ومدحهم، يعتبر قدحا في العقيدة وخروجا عن الملّة"[1].

❖ ملاحظة: القول بأنّ الحديث فيه نكارة لا يظنّ أنّ راويه غير ثقة وإنما المقصود من النكارة هنا أيّ على مجرّد التفرّد[2].

من هنا نخلص إلى أنّ الرواية الخامسة هي من الروايات الإسرائيلية المخالفة للشرع لما فيها من قدح في نبيّنا يعقوب –عليه السلام–.

- الرواية السادسة والسابعة هي من الإسرائيليات التي لا يُجزَم بصحتها إلاّ بالنّقل، وهذا ممّا لا يثبت إلاّ بوحي أو توقيف.

- أمّا من جهة المتن فهو الاعتداء الصريح على نبيّ ثبت له المدح والثّناء من النّقل القرآني وسنّة نبيّنا الكريم، وقد سبق الإشارة إلى مثل هذا في مواضع سابقة من هذه الدراسة (مطلب: الروايات الإسرائيلية في همّ يوسف –عليه السلام–، والبرهان الذي رآه).

الفرع الثالث: التّفسير الصحيح لحزن يعقوب –عليه السلام–

تسعى الدراسة من خلال هذا الفرع بيان التّفسير الصحيح لحزن يوسف عليه السلام– مع المحافظة على جوّ وجماليات النصّ القرآني.

قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يوسف -86/84-.

لطول فراقه عن أحبّ أولاده يوسف، اشتدّ حزنه يقول علي الصابوني: "فقد بصره وغشي من شدّة البكاء حزنا على ولديه ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يوسف -84- أيّ مملوء القلب كمدا وغيظا ولكنه يكتم ذلك في نفسه وهو مغموم مكروب لتلك الداهية الدهياء"[1] وفي هذا الموقف العصيب يشفق عليه من حوله من عائلته بقولهم: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ يوسف -85- فكان ردّه –عليه السلام–: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف -86-.

---

[1] **الله جلا جلاله والأنبياء –عليهم السلام– في التوراة العهد القديم**، –دراسة مقارنة–، ص 155.

[2] أبو الحسنات محمد عبد الحيّ الكنوي الهندي: **الرفع والتّكميل في الجرح والتّعديل**، تح: عبد الفتّاح أبو غدة، دار السلام، القاهرة، مصر، ط6، (2000/1421) مزيدة، ص 200 .

[1] **صفوة التّفاسير**، ص 59.

"فقد قصر شكواه على التعلّق باسم الله، أيّ يشكو إلى الله لا إلى نفسه ليحدّد الحزن فصارت الشكوى بهذا القصد ضراعة وهي عبادة لأنّ الدعاء عبادة –يواصل الطاهر بن عاشور قائلا– وقد أعقب كلامه بقوله تعالى: ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ يوسف -86- لينبّههم إلى قصور عقولهم عن إدراك المقاصد العالية دون مرتبة أن يعلموه"[1].

من الفوائد في هذه الآية أنّ الشكوة إلى الله عبادة.

من الفوائد أيضا ما ذكره ناصر السّعدي: "أنّ المعلوم لا يعارضه الشكّ والوهم، فإنه قد علم برؤيا يوسف –عليه السلام– وربما بغيرها ما يؤول إليه حال يوسف –عليه السلام– من تمام النعمة التي تشمله وتشمل آل يعقوب، وفيها أيضا أنه لا يجب أن يغترّ بمجرّد صورة القرائن"[2]. هذه الفوائد على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، وإلاّ فإنّ الفوائد والعبرة من قصّة يوسف –عليه السلام– أكثر من أن تحصر.

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية في قميص يوسف –عليه السلام– واجتماع الشمل

تمهيد:

لم تسلم هذه المرحلة من حياة يوسف –عليه السلام– من الروايات الإسرائيلية وهذا ما سنكتشفه من خلال هذا المطلب.

الفرع الأول: جمع الروايات الإسرائيلية في قميص يوسف –عليه السلام– واجتماع شمله

النص القرآني:

قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ يوسف -90/89-.

الرواية الأولى:

- قيل دفعوا إليه كتاب يعقوب –عليه السلام–، فيه من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله من إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر. أمّا بعد: فإنا أهل بيت موكّل من البلاء أمّا جدّي فشدّت يداه ورجلاه ورمي في النار ليحرق فنجّاه الله وجعلها بردا وسلاما عليه، وأمّا أبي فوضع السكّين على قفاه ليقتل ففداه الله وأمّا أنا فكان لي ابن، وكان أحبّ أولادي إليّ فذهب به إخوته إلى البرية، ثم أتوني بقميصه ملطّخا بالدم وقالوا قد

[1] **التّحرير والتّنوير**، ج13، ص 44-45.

[2] **فوائد مستنبطة من قصّة يوسف –عليه السلام–**، ص 59.

أكله الذئب فذهب عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمّه، وكنت أتسلّى به فذهبوا به إليك ثم رجعوا وقالوا: إنه قد سرق وإنك حبسته عندك وإنّا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا، فإن رددته عليّ وإلاّ دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك؛ فلمّا قرأ يوسف –عليه السلام– الكتاب لم يتمالك وعيل صبره وعرّفهم أنه يوسف[1].

الرواية الثانية:

- قيل: "إنّ يوسف –عليه السلام– تبسّم فشبّهوه بيوسف واستفهموا. قال ابن عبّاس –رضي الله عنهما–: لمـّا قال لهم: ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾يوسف -89- ثم تبسّم يوسف، وكان إذا تبسّم كأنّ ثناياه اللؤلؤ المنظوم، فقالوا له على جهة الاستفهام: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ﴾يوسف -90-.
وعن ابن عبّاس –رضي الله عنهما– أيضا أنّ إخوته لم يعرفوه حتى وضع التّاج عنه وكان في قرنه علامة، وكان ليعقوب مثلها، شبه الشامة، فلمّا قال لهم: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ ﴾يوسف -89- رفع التّاج عنه فعرفوه"[2]، فقالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾يوسف -90-.

قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ يوسف -93/95-.

الرواية الثالثة:

أخرج ابن كثير في تفسيره: "قال عبد الرزاق: أنبأنا إسرائيل، عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عبّاس –رضي الله عنهما– يقول: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ ﴾يوسف -94- قال: لمـّا خرجت العير، هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف فقال: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾يوسف -94- قال فوجد ريحه من مسيرة ثمانية أيام. وقال ابن جريج: كان بينهما ثمانون فرسخا، وكان بينه ابنه –عليهما السلام–منذ افترقا ثمانون سنة"[1].

الرواية الرابعة:

ذكر القرطبي في تفسيره: "قال ابن السدّي عن أبيه، عن مجاهد: كان يوسف أعلم بالله من أن يُعلم أنّ قميصه يردّ على يعقوب بصره ولكنّ ذلك قميص إبراهيم الذي ألبسه الله في النار من حرير الجنّة وكان إسحاق كساه

---

[1] ينظر، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 442/ الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج18، ص (206-207).

[2] القرطبي: المصدر نفسه، ص 442.

[1] **تفسير القرآن العظيم**، مجلد2، ص 458-459.

يعقوب وكان يعقوب أدرج ذلك القميص في قصبة من فضّة، وعلّقه في عنق يوسف لما كان يخاف عليه من العين وأخبره جبريل –عليه السلام– بأن أرسل قميصك فإنّ فيه ريح الجنّة وإنّ ريح الجنّة لا يقع على سقيم ولا مبتلى إلاّ عوفي"[1].

الرواية الخامسة:

قال ابن عطية في تفسيره: "روي عن أبي أيوب الهوزني أنّ الريح استأذنت في أن توصل عرف يوسف إلى يعقوب فأُذن لها في ذلك، وكانت مخاطبة يعقوب هذه لحاضريه"[2].

الرواية السادسة:

أخرج الطبري في تفسيره: "حدّثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدّثني أبو شريح عن أبي أيّوب الهوزي حدّثه قال: استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير، ففعل. قال يعقوب إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون"[3].

الرواية السابعة:

كما أخرج الطبري عدّة روايات في وجود يعقوب لريح القميص منها: "حدّثنا أبو كريب قال: حدّثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع قال: حدّثنا أبي عن سفيان، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهديل، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾يوسف -94-، قال وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال، فقال: قلت له: ذاك كما بين البصرة إلى الكوفة"[4] واللفظ لحديث أبي كريب.

الرواية الثامنة:

"قال ابن السدي عن أبيه عن مجاهد... ولكن ذلك قميص إبراهيم الذي ألبسه الله في النار من حرير الجنّة، وكان كساه إسحاق وكان إسحاق كساه يعقوب وكان يعقوب أدرج ذلك القميص في قصبة من فضّة وعلّقه في عنق يوسف لما كان يخاف عليه من العين وأخبره جبريل بأن أرسل قميصك، فإنّ فيه ريح الجنّة وإنّ ريح الجنّة لا يقع على سقيم ولا مبتلي إلاّ عوفي"[1].

---

[1] **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 446.

[2] **المحرّر الوجيز**، ص 1018.

[3] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 249.

[4] المصدر نفسه، ص 250.

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ص 443.

الرواية التاسعة:

وقيل: "إنّ القميص الذي بعثه هو القميص الذي قدّ من دبر ليعلم يعقوب أنه عصم من الزنى"[1].

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾يوسف -96-.

الرواية العاشرة:

أخرج الطبري في تفسيره عدّة روايات في تعيين البشير أهمّها الآتي:

1) "حدّثنا القاسم قال حدّثنا الحسين قال حدّثنا هشيم قال أخبرنا جبير عن الضحّاك: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ يوسف -96-. قال: البريدُ.

2) حدّثني محمد بن عمرو قال: حدّثنا أبو عاصم قال: حدّثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ٱلۡبَشِير﴾ قال: يهوذا بن يعقوب"[2].

3) "... قال حدّثنا عمرو عن أسباط، عن السدي قال: قال يهوذا: أن ذهبت بالقميص ملطخا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أنّ يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حيّ فأفرحه كما أحزنته، فهو كان البشير"[3].

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾يوسف -99-.

الرواية الحادية عشر:

ذكر ابن عطية في تفسيره: رواية غير مسندة قال: قيل: وفي هذا الوقت قال يوسف ليعقوب: إنّ فرعون قد أحسن إلينا فادخل عليه شاكرا فدخل عليه فقال فرعون: يا شيخ، ما صيّرك إلى ما أرى؟ قال: تتابع البلاء عليّ، قال: فما زلّت قدمه حتى نزل الوحي: يا يعقوب، أتشكوني إلى من لا يضرّك ولا ينفعك؟ قال: يا ربّ ذنب فاغفره. وقال أبو عمر الشيباني: تقدّم يوسف يعقوب في المشي في بعض تلك المواطن، فهبط جبريل –عليه السلام– فقال له: أتتقدّم أباك؟ إنّ عقوبتك لذلك ألاّ يخرج من ذرّيتك نبيّ"[1].

الرواية الثانية عشر:

[1] المصدر نفسه، ص 443-444.

[2] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 258.

[3] المصدر نفسه، ص 259.

[1] **المحرّر الوجيز**، ص 1020.

وأخرج الطبري في تفسيره: "حدّثني الحارث قال، حدّثنا عبد العزيز، قال حدّثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخي قال:لما ألقي القميص على وجهه ارتدّ بصيرا، وقال: ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾يوسف -93-. فحمل يعقوب وإخوة يوسف... فخرج يتلقّاه، قال: وركب معه أهل مصر وكانوا يعظّمونه... قال فنظر يعقوب إلى الخيل والناس فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر؟ قال: لا هذا ابنك !... قال فذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع من ذلك وكان يعقوب أحقّ بذلك منه وأفضل، فقال: السلام عليك يا ذاهب الأحزان عنّي"[1].

قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ يوسف -100-.

الرواية الثالثة عشر:

"حدّثني ابن عبد الرحيم البرقي، حدّثنا عمر بن أبي سلمة قال: سألت زيد بن أسلم عن قوله تعالى، فقلت أبلغك أنها خالته؟ قال: قال ذلك بعض أهل العلم، يقولون إنّ أمّه ماتت قبل ذلك، وأنّ هذه خالته"[2].

الرواية أربعة عشر:

"ذكر أنّ يعقوب توفي قبل يوسف وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحاق"[3].

النص التوراتي:

[5] فقام يعقوب من بئر سبع وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وصغارهم وزوجاتهم في العجلات التي أرسلها فرعون لحمله [6] وأخذوا معهم قطعانهم ومقتنياتهم التي اقتنوها في أرض كنعان وجاؤوا إلى مصر يعقوب وكل نسله معه... [26] وكل النّفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر هي من خرج من صلبه...كل النفوس ستّ وستّون...فكل نفوس بيت يعقوب التي أتت إلى مصر سبعون...ثم أتوا إلى أرض جاسان [29] فأعدّ يوسف مركبته وصعد لملاقات أبيه في جاسان... [31] ثم قال يوسف لأخوته ولبيت أبيه: "أصعد وأخبر فرعون وأقول له: إنّ إخوتي وبني أبي...قد جاؤوا إليّ... [7] ثم أدخل يوسف يعقوب أباه وقدّمه إلى فرعون وبارك يعقوب فرعون[8] فقال فرعون كم هي أيام سنن حياتك؟ [9] فقال فرعون أيام سنيّ غربتي مئة وثلاثون سنة قليلة ولم تبلغ أيام سنيّ حياة أبائي مع أيام غربتهم، ثم بارك يعقوب فرعون وخرج من أمام فرعون... [27] وسكن إسرائيل في أرض مصر... [28] وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة فصارت أيام يعقوب سنو حياته، مئة وسبعا وأربعين سنة... [29] وقربت أيام إسرائيل أن يموت، فدعا ابنه يوسف وقال له: ((... لا تدفني في مصر [30] اضطجع مع آبائي فتحملني من مصر وتدفنني في

---

[1] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج16، ص 265.

[2] الطبري: المصدر نفسه، ص 269.

[3] القرطبي: المصدر السابق، ص 282.

مقبرتهم... فقال أما أفعل حسب قولك... فسجد إسرائيل على رأس الفراش... [21] ثم قال إسرائيل ليوسف: ها أنا أموت لكنّ الله سيكون معكم ويردّكم إلى أرض آبائكم)) [1].

الفرع الثاني: الدراسة النقدية

- الرواية الأولى: (دفعوا إليه كتاب يعقوب...) يقول عماد يعقوب: "بالبحث وجدت هذا الأثر جاء في بعض كتب التّفسير وكلها مروية عن عبد الله بن يزيد بن أبي فروة وليس منها واحدة مرفوعة أو مذكورة بسند وهذا ممّا لا يثبت إلاّ بوحي أو توقيف ولا وحي هنا ولا توقيف –يواصل صاحب هذه الرسالة– أنه جاء في تفسير البغوي: هذا الأثر وعقّب عليه محقّقوه وروي عن عبد الله بن يزيد بن أبي فروة (أنّ يعقوب –عليه السلام– كتب كتابا...) أخرجه الحكيم الترمذي وأبو الشيخ عن وهب بن منبه وهو ضعيف"[2].

وذكر ظافر الأزهري "قول الدارقطني هذا موضوع"[3].

- من حيث المتن الراجح من أقوال العلماء أنّ الذبيح هو إسماعيل على خلاف الروايات الإسرائيلية المناقضة للشرع[4]. وأنهم أهل بيت موكل بهم البلاد وكأنه يعترض على حكم الله وقضائه بل إنه وصف بالصبر الجميل الذي لا شكوى معه، أيضا تخييره ليوسف –عليه السلام– بين (ردّ بنيامين أو الدعاء عليه)، وأيضا ممّا يخالف الشرع أنه لم يثبت بالنّص القرآني أنه بعث كتابا وإنّما قال الله تعالى على لسان يعقوب –عليه السلام–: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ يوسف -83-. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾يوسف -86-.

- تعريف يوسف بنفسه لإخوته إذ ثبت في القرآن متأخّرا عن ما جاء في الرواية.

الموافق للشرع: إلقاء إبراهيم –عليه السلام– في النار، ونجاته وجعلها بردا وسلاما عليه.

- أحبّ أولاد يعقوب له.
- ذهاب الإخوة بيوسف إلى البرية، والقميص الملطّخ بالدم.
- نفي السرقة على آل بيت يعقوب –سرقة بنيامين كمتّهم–.

المسكوت عنه:

---

[1] ينظر، الإصحاح، 47/46: 9-30.

[2] **الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهوري**، ص 502.

[3] **تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيّد المرسلين** تح: محي الدين متو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار الثرات، المدينة المنورة، ص 88.

[4] المصدر نفسه، ص 88.

- كيفية إلقاء إبراهيم –عليه السلام– في النار من شدّ اليد ...إلخ.
- كيفية وضع السكّين على قفا الذبيح.

- الرواية الثانية: في (أنهم عرفوه بعد تبّسمه، وبعد رفع التّاج من على رأسه ورؤيتهم شبه شامة يعقوب). كلّ ذلك من الإسرائيليات المسكوت عنها التي لا نصدّقهم، ولا نكذّبهم فيها، بل الأولى الوقوف عند دلالة النص القرآني وسياقه.
- الرواية الثالثة: (في أنّ ريح هائجة جاءت يعقوب –عليه السلام– بريح يوسف –عليه السلام–) من باب المسكوت عنه لأنه لم يذكر النص القرآني ذلك التّفصيل بل أثبت وجود ريح يوسف. والشيء نفسه بالنسبة لتحديد مسيرة ثمانية أيام المخالف للشرع في مدّة الفراق بين يعقوب ويوسف –عليهما السلام– (بثمانين سنة) وقد سبق الردّ على تحديد الفترة بثمانين سنه. "فظاهر سياق قصّة يوسف –عليه السلام– يرشد إلى تحديد المدّة تقريبا"[1] من فترة المراودة إلى مدّة السجن ثم لما جاء الإخوة للميرة.
- الرواية الرابعة: في (أنّ القميص قميص إبراهيم الذي ألبسه الله في النار...) ضعيفة جدّا، فالأثر علّقه البغوي في (معالم التّنزيل) وهو ضعيف لجهالة الساقط[2] هذا ما ذكره سامي بن مساعد في رسالته.
  - من الرواية الرابعة: (ما أورده القرطبي عن قميص إبراهيم) إلى غاية الرواية السابعة التي أخرجها الطبري فكل هذه الروايات المتعلّقة بقميص يوسف –عليه السلام– "يحتاج إلى سند صحيح والظاهر أنّ قميص يوسف –عليه السلام– الذي هو بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبيّن الغرابة في أن وجد ريحه من بعد ولو كان من قمص الجنّة لما كان في ذلك غرابة ولوجده كل أحد"[3]. هذا ما علّق به ابن عطية في تفسيره. فهذه التّفصيلات في قميص يعقوب هي من باب الإسرائيليات المسكوت عنها.
- أمّا المخالف لشرعنا نجده في الرواية الرابعة وذلك في: (إدراج يعقوب –عليه السلام– لقميص يوسف –عليه السلام– في قصبة من فضّة وعلّقه في عنق يوسف –عليه السلام– لما كان يخاف عليه من العين) إذ هو من باب تعليق التمائم وهذا مخالف لشرعنا.
- الرواية التاسعة: في أنّ (القميص هو الذي قد قدّ من دبر) لا أساس له من الصحة لافتقاره للسّند الصّحيح وما أبهمه القرآن يلزم التوقف عنده لأنه لا يلزم عنه تكليف.

---

[1] أحمد حسن القواسمة: **موسوعة الفرق في الأديان السماوية**، دار الحامد للنشر والتّوزيع، دار الراية، المملكة الأردنية، ط، (2009م/1430هـ)، ج2، ص 359.

[2] ينظر: **تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل**، ص 689.

[3] **المحرّر الوجيز**، ص 1017.

- الرواية العاشرة: في تحديد هوية (البشير) هي من الإسرائيليات المسكوت عنها لافتقارها للنقل الصحيح، وما أبهمه القرآن يلزم التوقّف عنده، لأنه لا يلزم عنه تكليف.
- الرواية الحادية عشر حَوَتْ من الأباطيل والخرافات ما يمجه العقل، وما فيه من الإساءة إلى يوسف وأبيه –عليهما السلام–.

- هل يعقل أن يطلب يوسف –عليه السلام– من أبيه أن يتقدّم بالشّكر لفرعون؟! بل الأَوْلَى تذكيره بالشكر لله عزّ وجلّ على نعمه، لأنّ فرعون ما كان إلاّ سببا هيّأه الله تعالى له وهذا دأب الأنبياء وتأدّبهم مع الله سبحانه وتعالى.
- هل يعقل أن يشتكي يعقوب حزنه لفرعون؟! والأبعد من ذلك تلك الخرافات والافتراءات من معاقبة يوسف –عليه السلام– ألاّ يخرج من ذريته نبيّ لمجرّد أن تقدّم عن أبيه خطوة أو خطوات في المشي !! إذ لم يثبت ذلك حتى في ما ارتكبه إخوة يوسف من جرائم في حقّه وأبيه –عليهما السلام–.

إنّ هذا لهو الضلال الكبير، الذي يردّه الشرع من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾يوسف -100/99-.

- أمّا من السنّة الصحيحة فقد سبق من خلال هذه الدراسة في مواضع متعدّدة ذكر ثناء الرسول ﷺ على يوسف وأبيه يعقوب –عليهما السلام– ولا مصدر لهذه الروايات الباطلة إلاّ ما جاء في مصادرهم التوراتية[1] من الإصحاح[47].

- الرواية الثانية عشر: رواية إسرائيلية وإن كانت من المسكوت عنه فإنها مستوحاة من قصّة[2] يوسف –عليه السلام– في التوراة الإصحاح[47].
- أمّا الرواية الثالثة عشر في موت أمّه من قبل، وأنّ التي سجدت خالته فلم يثبت دليل على موت أمّه إذ أنّ ذلك ما ذكر في إصحاحات التوراة المحرّفة[3] وظاهر القرآن يدلّ على حياتها، ومن أصدق من الله حديثا.

- الرواية الرابعة عشر: في دفن يعقوب في مقبرة آبائه رواية إسرائيلية من المسكوت عنها مصدرها[1] الإصحاح[49].

[1] ينظر: سفر التّكوين، الإصحاح 47: 7-10.
[2] ينظر: سفر التّكوين: الإصحاح 47: 7-10.
[3] ينظر: سفر التّكوين: الإصحاح 35: 16-19.
[1] ينظر: سفر التّكوين: الإصحاح 48: 29-30.

الفرع الثالث: التّفسير الصحيح لاجتماع شمل يوسف –عليه السلام–

بعد عرض تلك الروايات في ميزان النقد آن الأوان لإزالة ما علق من شوائب في تفسير هذه الآيات.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ۝٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف -90/89-

يقول بدوي البني: "بعدما قال الإخوة ليوسف –عليه السلام– ما قالوا، رقّ لهم قلبه وعلم أنّ الأوان قد حان ليعرّفهم بنفسه، فقد بلغ الكتاب أجله وأذن الله تعالى له بذلك فتلطّف –عليه السلام– في إلقاء الخبر العظيم عليهم وكان حليما موفّقا"[1] فعند ذلك كان ردّهم على سبيل السؤال والتعجّب في آن واحد، يقول ابن كثير. "إنهم تعجّبوا من ذلك أنهم يتردّدون إليه من سنتين وأكثر وهم لا يعرفونه وهو مع هذا يعرفهم ويكتم"[2].

قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ يوسف -94/93-.

يقول صاحب (الظلال): "كيف عرف يوسف أنّ رائحته ستردّ على أبيه بصره الكليل؟ ذلك ممّا علّمه الله... وما لها لا تكون خارقة ويوسف نبيّ رسول ويعقوب نبيّ رسول؟"[3] وطلب أن يأتوا بجميع بني يعقوب.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف -96-. "مفاجأة القميص وهو دليل على يوسف وقرب لقياه، ومفاجأة ارتداد البصر بعدما ابيضّت عيناه..." [4].

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ يوسف -100/99-.

هاتين الآيتين هي خاتمة قصة يوسف –عليه السلام– حيث "يخبر الله تعالى عن ورود يعقوب –عليه السلام– على يوسف –عليه السلام– وقدومه بلاد مصر لمـّا كان يوسف قد تقدّم إلى إخوته أن يأتوه بأهلهم أجمعين،

---

[1] **موسوعة تفسير سورة يوسف –عليه السلام–**، ص 1406.

[2] **تفسير القرآن العظيم**، مجلّد2، ص 458.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ص 2027.

[4] المصدر نفسه، ص 2028.

فتحمّلوا عن آخرهم وترحّلوا من بلاد كنعان قاصدين بلاد مصر"[1]. فبعد دخولهم على يوسف –عليه السلام– "ضمّ إليه أبويه واعتنقهما ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾يوسف -99- أيّ ادخلوا بلدة مصر آمنين من كل مكروه"[2] ورفع أبويه على العرش من باب إكرامهما ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾يوسف -100- قال ابن جرير "ولم يقم دليل على موت أمّه وظاهر القرآن يدلّ حياتها إلاّ أن يصحّ ما يقال من أنّ أمّ يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجّة يجب التّسليم لها فيسلّم حينئذ"[3]. فكانت بداية القصّة برؤيا يوسف –عليه السلام– وكانت خاتمة القصّة بتأويل تلك الرؤيا التي جعلها الله حقّا مذكرا يوسف –عليه السلام– بأنّ الله إذا أراد أمرا قيّض له أسبابا ويسّره وقدّره لمصلحة عباده[4]. وباجتماع الشّمل وتأويل رؤيا يوسف –عليه السلام– كانت خاتمة ﴿ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾يوسف -3-.

[1] ابن كثير: المصدر السابق، ص 459.

[2] علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، ص 62.

[3] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ص 268.

[4] ابن كثير: المصدر السابق، ص 460.

خاتمـــة

هدفت هذه الرسالة إلى الكشف عن طبيعة الروايات الإسرائيلية في قصّة يوسف -عليه السلام- وأثرها على التفسير حيث يمكن استنتاج الآتي:

نتائج الدراسة:

1)- غزارة الروايات الإسرائيلية في قصة يوسف -عليه السلام- على اختلاف في طبيعتها فمنها: الموافقة للشرع والمناقضة له والمسكوت عنها.

2)- من أخطر الروايات الإسرائيلية المناقضة للشرع في قصة يوسف -عليه السلام- ما نسب له في "الهمّ"، "والبرهان الذي رآه"، إذ كانت اعتداءً صارخًا على عصمته -عليه السلام-.

3)- الروايات الإسرائيلية المسكوت عنها وإن تأرجحت بين الرد والقبول، فإنها تحتضن بين ثناياها ما هو مخالف للشرع في كثير من الأحيان، حيث إنه لا يتجلى إلا بالتمحيص الدقيق والعميق في أن واحد.

4)- الروايات الإسرائيلية في هذه القصة عكست صورة سلبية لنبي الله يوسف -عليه السلام-، إذا جعلته رجلا شهوانيا، وحاكما مستبدا .

5)- قصة يوسف عليه السلام هي رمز للعفّة والطّهارة، ومنهج لبناء الحضارة من خلال توليته للحكم والإدارة.

تبقى هذه الدراسة تفتح أبواب ونوافذ لآفاق جديرة بالبحث.

آفاق الدراسة:

1)- ضرورة استئصال الروايات الإسرائيلية، ما كان منها مخالفا للشرع، أو أدت إلى محظور ولم يكن بشكل صريح، لتتضح **صورة النبي الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم،** كما صورها **القرآن الكريم** .

2)- تأصيل الروايات الإسرائيلية في "شاهد براءة يوسف -عليه السلام-"، و"كيد النسوة" من خلال المصادر العبرية كالتلموذ والمدراشات، أو غيرها من الديانات أو مصادر أخرى -زيادات القصاص-.

3)- البحث في ضوابط استخدام الروايات الإسرائيلية التي سكت عنها الشرع.

قـــــائمـــــة

المصادر والمراجع

قـــائـــمـــة المصـــادر والمـــراجـــع

القرآن الكريم برواية حفص

الكتب:

1. ابن الأثير الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ط1، (1383هـ/1963م)، ج1.
2. أحمد جمال العمري: **دراسات في التّفسير الموضوعي للقصص القرآني**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط، (1409هـ/1986م).
3. أحمد حسن القواسمة: **موسوعة الفرق في الأديان السماوية**، دار الحامد للنشر/ دار الراية، الأردن، ط، (1430هـ/2009م)، ج2.
4. أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، طبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1، (1325هـ/1946م).
5. أسامة محمد عبد العظيم حمزة: **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، جامعة الأزهر، ط1، (1418هـ/1997م)، ط2، (1429هـ/2008م).
6. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي: **الاعتصام**، دار الشريفة، د.ط، د.ت، ج2/1.
7. إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور، عطار، دار العلم للملايين، د.ط، د.ت.
8. إقبال محمد الأعظمي: **تفسيرات شيخ الإسلام ابن تيمية**، طبعة عبد المجيد عبد الستّار الحيدر أبادي، المدينة المنورة، د.ت.
9. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تح: محمد عمران الأعظمي، تنقيح محمد عظيم الدين، دائرة المعارف العثمانية، ط1، (1396هـ/1976م).
10. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**.
11. أبو بكر الجزائري: **أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المجلد الأول، الطبعة الأولى الجديدة، (1423هـ/2006م).
12. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ط، د.ت، ج15-16.
13. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: عبد الله محسن التركي، ج13، دار الهجر، القاهرة، 1422هـ/2001م.
14. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، (1417هـ/1997م)، المجلد1.

15. جلال الدين السيوطي: **لباب النقول في أسباب النزول**، تح: د. حمزة النشرتي عبد الحفيظ فرغلي، عبد الحميد مصطفى، المكتبة القديمة، القاهرة، د.ط، د.ت.

16. جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي: **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، د.ت، ج1-ج2.

17. الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح: عبد العزيز بن عبد الله، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج6.

18. الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني: **الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف**، د.ط، د.ت.

19. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، بيروت، ط، (1411هـ/1991م)، مجلد5.

20. أبو الحسن أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، طبعة جديدة وملوّنة، (1422هـ/2007م).

21. أبو الحسنات محمد عبد الحي الكنوي الهندي: **الرفع والتّكميل في الجرح والتّعديل**، تح: عبد الفتّاح أبو غدة، دار السلام، القاهرة، مصر، ط، (1421هـ/2000م)، ط مزيدة.

22. أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطني: **الضعفاء والمتروكين**، مؤسسة الرسالة، تح: صبحي البدوي السامرائي، ط2، (1406هـ/1986م).

23. أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيب الماوردي النصري: **النكت والعيون**، تح: عبد المقصود بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، د.ت، ج3.

24. أبو الحسن عليّ بن محمد بن عراق الكناني: **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، (1401هـ/1981م)، ج1.

25. حسن نصّار: **دراسات وصور في أدب القصّة**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط، (1977م).

26. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، ترتيب وترقيم محمد عبد الباقي، ألفا للنشر والتّوزيع، ط1، (1432هـ/2011م).

27. حكمت بن بشير بن ياسين: **موسوعة الصحيح الميسور من التّفسير بالمأثور**، دار الأثر، المدينة النبوية، ط1، (1420هـ/1999م)، مجلد3.

28. خالد أحمد أبو جندي: **الجانب الفنّي في القصّة القرآنية**، دار الشهاب للطباعة، باتنة، الجزائر، د.ط، د.ت.

29. ابن خلدون: **المقدّمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1424هـ/2004م).

30. خليل سليمان: **الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، (1420هـ/1999م).

31. رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في التّفسير**، دار القلم، دمشق/الدار البيضاء، بيروت، ط1، (1390هـ/1970م).

32. زغلول النجار: **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، (1428هـ/2007م).

33. زاهية راغب الدجاني: **يوسف في القرآن الكريم والتوراة**، دار التّقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، (1415هـ/1993م).

34. زين الدين عبد الرؤوف: **الفتح السماوي في تخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي**، تح: أحمد مجتبي بن نذير، دار العاصمة، ط1، (1409هـ).

35. السيد أحمد عبد الغفّار: **النص القرآني بين التّفسير والتّأويل**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ/2002م).

36. سيد أحمد طهطاوي: **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، ط1، (1416هـ/1996م).

37. سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، طبعة جديدة مشروعة تتضمّن إضافات والتّنقيحات تنشر لأول مرّة، ط1، (1972م)، مجلد4، ج12.

38. الشاطبي: **الاعتصام**،ضبطه وصحّحه أحمد عبد الشافي، دار الشريفة، د.ط، د.ت، ج1.

39. شاهر الدين أبو شريخ: **المبادئ التّربوية والأسس النّفسية في القصص القرآني**، دار جرير للنّشر، ط1، (1425هـ/2005م).

40. شكري عياد: **القصة القصيرة في مصر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط، 1968م.

41. شهاب الدين الألوسي البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

42. صفيّ الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم**، دار الوفاء، المنصوره، القاهرة/ شركة الشهاب، الجزائر، ط، (1408هـ/1987م).

43. عادل حسن عليّ: **الإمام الحاكم وكتابه المستدرك**، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، (1426هـ/2005م).

44. عبد الحميد محمود طهمان: **الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف**، دار القلم، دمشق/ الدار الشامية، بيروت، ط1، (1410هـ/1990م).

45. عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **فوائد مستنبطة من قصّة يوسف –عليه السلام–**، أضواء السلف، ط1، (1420هـ/2000م).

46. عبد الصبور مرزوق: **معجم الأعلام والموضوعات**، دار الشروق، ط، (1415هـ/1995م)، مجلد1.

47. عبد الفتّاح الخالدي: **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، دار عمّار، الأردن، ط2، (1421هـ/2000م).

48. عبد الفتّاح الخالدي: **قصص السابقين في القرآن**، دار القلم، دمشق، ط5، (1468هـ/2007م).

49. عبد القادر أحمد عبد القادر: عبد القادر أحمد عبد القادر: **إعراب سورة يوسف**، تقديم د. عبده بدوي، مكتبة السندس، ط1، (1410هـ/1989م).

50. عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعارف للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، د.ت.

51. عبد الله العلمي العزي الدمشقي: **مؤتمر سورة يوسف –عليه السلام–**، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج2.

52. عبد الله بن علي: **عبر ودلالات من سورة يوسف**، دار نور المكتبات، السعودية، ط1، (1429هـ/2005م).

53. عبد الله دراز: **النبأ العظيم**، بيروت، دار العلم، ط4، (1971م).

54. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1427هـ/2006م)، ج11.

55. عثمان بن محمد الخميس: **فبهداهم اقتده**، دار الإيلاف الدولية، ط1، (1431هـ/2010م).

56. علي بن إبراهيم حشيش: **تحذير الدعاية من القصص الواهية**، دار العقيدة، ط1، (1427هـ/2006م)، ج1.

57. علي حسن الحلبي: **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة**، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، (1419هـ/1999م)، مجلد1.

58. عليش متولي بدوي البني: **موسوعة تفسير سورة يوسف**، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، لجنة آسيا بدولة الكويت، ط، (2010م)، ج1.

59. ظافر الأزهري: **تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين**، تح:محي الدين متو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنوّرة.

60. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: **قصص الأنبياء**، تح: محمد أحمد عبد العزيز، دار الحديث، القاهرة، ط، (1425هـ/2004م).

61. أبو الفداء الحافظ بن كثير: **البداية والنهاية**، تح: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ/1994م)، ج1.

62. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، دار الغد الجديد، ط1، (1428هـ/2007م)، المجلد 2.

63. أبو الفداء إسماعيل بن كثير: **تحفة النبلاء من قصص الأنبياء**، مكتبة الصحابة، الإمارات، السعودية، ط، (1419هـ/1995م).

64. فرج الله عبد الباري: **موسوعة العقيدة والأديان اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري**، دار الأوقاف العربية، ط1، (2044م).

65. أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: **زاد الميسر في علم التّفسير**، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

66. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: **بحوث في أصول التّفسير ومنهاجه**، مكتبة التوبة، د.ط، د.ت.

67. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج2.

68. القاضي عياض: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر، بيروت، ط، (1409هـ/1988م)، ج2.

69. ابن القيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تح: يحي بن عبد الله الثمالي، دار علم الفوائد، جدّة، د.ط، 1428هـ.

70. **الكتاب المقدّس**: النسخة اليسوعية الكاثوليكية، ش.م.ل، عاريا، لبنان، ط، (1994م).

71. **الكتاب المقدّس**: ترجمة العالم الجديد، مترجم عن الطبعة الانجليزية المنقحة، ط، (1984م).

72. لعرابي لخضر: **مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين**، دار العرب للنشر والتّوزيع، د.ط.

73. مأمون فرايز جرار: **خصائص القصة الإسلامية**، السعودية، جدة، دار المنار للنشر والتّوزيع، ط1، (1988م).

74. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث، دار الرسالة، طبعة منقحة مفهرسة.

75. مجمّع اللغة العربية: **المجمع الوجيز**، جمهورية مصر العربية، د.ط، د.ت.

76. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة منقحة ومصححة، ط، (1415هـ/1995م)، ج2.

77. محمد الرازي فخر الدين: **مفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة، لبنان، بيروت، ط1، (1401هـ/1981م)، ج18.
78. محمد الصديق منشاوي: **قاموس مصطلحات الحديث النبوي**، تقديم محمد عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة/ دار الاعتصام، الدار البيضاء، د.ط، د.ت.
79. محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التّحرير والتّنوير**، الدار التونسية، ط، (1984م)، ج12.
80. محمد الغزالي: **تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل**، دار السلام للنّشر والتّوزيع، د.ط.
81. محمد بسّام رشدي: **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، (1416هـ/1995م)، مجلد (أ، ص).
82. محمد بن طاهر بن عليّ الهندي: **تذكرة الموضوعات وفي ذيله قانون الموضوعات**، إدارة الطبعة المنيرية، مصر، ط1، (1343هـ).
83. محمد بن عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: **صحيح البخاري**، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم العلامة أحمد محمد شاكر، ألفا للنشر، ط2، (2011م/1432هـ).
84. محمد بن محمد أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التّفسير**، مكتبة السنّة، د.ط، د.ت.
85. محمد بن موسى نصر/ سليم بن عبد الهلالي: **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف –عليه السلام–**، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، (1424هـ/2003م)، ج1.
86. محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي: **تفسير البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1413هـ/1993م)، ج5.
87. محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التّفسير والحديث**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، (1990م)، ج1.
88. محمد رشيد رضا: **تفسير المنار**، مطبعة المنار بمصر، ط1، (صفر 1353هـ)، ج 12.
89. محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، دار النهضة، مصر، ط1، (1997م)، ج1.
90. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: محمد مكي، دار ابن حزم، د.ط، د.ت.
91. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: **تفسير الأحلام وتعطيره وتعبيره**، تح: أبو صهيب، محمد بن سامح، دار ابن جوزي، القاهرة، ط1، (1427هـ/2006م).
92. محمد عليّ البار: **الله جلّ جلاله والأنبياء –عليهم السلام– في توراة العهد القديم**، دراسة مقارنة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، (1410هـ/1990م).
93. محمد علي الصابوني/ صالح أحمد رضا: **مختصر تفسير الطبري**، مكتبة الرحاب، الجزائر، ط1، (1403هـ/1983م)، بيروت/ ط2، (1408هـ/1987م)، الجزائر، المجلد الأول.

94. محمد عليّ الصابوني: **صفوة التّفاسير**، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (1421هـ/2001م)، ج2.

95. محمد محي الدين عبد الحميد/ محمد عبد اللطيف السبكي: **المختار من صحاح اللغة**، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

96. محمد ناصر الدين الألباني: **ضعيف الجامع وزياداته (الفتح الكبير)**، المكتب الإسلامي، طبعة مجدّدة ومزيدة ومنقحة، ط، (1410هـ/1990م).

97. محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة**، مكتبة المعارف، الرياض، ط5، (1412هـ)، ج2.

98. مركز نون للتّأليف والتّرجمة: **دراسة في مناهج التّفسير**، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط1، (1433هـ/2012م).

99. مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني: **خطب منبرية عن قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية**، دار طيبة الخضراء، مكّة المكرّمة، دار المعرفة للكتاب، الباحة، ط1، (1429هـ/2009م).

100. ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، طبعة محقّقة، د.ت، ج1.

101. نخبة من العلماء: **التّفسير الميسّر**، مجمّع فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنوّرة، طبعة فريدة ومنقّحة، ط2، (1430هـ/2009م).

102. وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق، سوريا/ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، (1991م)، إعادة طبعه (1998م)، ج11.

الرسائل العلمية:

1) آمال محمد عبد الرحمن ربيع: **الإسرائيليات في تفسير الطبري**، دراسة في اللغة والمصادر العبرية، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط، (1422هـ/2001م).

2) سامي بن مساعد: **تخريج الأحاديث والآثار في كتاب "التّسهيل لعلوم التّنزيل" لابن جزي الكلبي**، رسالة ماجستير، إشراف محمد سعيد بن محمد البخاري، قسم الكتاب والسنّة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، (1418م).

3) عبد اللطيف رجب القانوع: **قضايا الأمّة وعلاجها في القصص القرآني**، بحث، كلية أصول الدين، 1432هـ/2001م.

4) عزام حدبا: **يوسف أيها الصديق افتنا، قصة يوسف بين القرآن والتوراة**، دراسة مقارنة أدبية.

5) عصام العبد زهد: **الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف عرض ونقد، ملخص بحث**، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزّة.

6) علي حسن السيد رضوان: **الدخيل في قصّة يوسف –عليه السلام–**، بحث في الدخيل، قسم التّفسير والحديث، كلية الشّريعة، جامعة الكويت.

7) عماد يعقوب حمتو: **الدخيل في تفسير "الشيخ محمد الأمين الهرري"**، رسالة أكاديمية لنيل درجة العالمية الدكتوراه، إشراف الأستاذ د. عليّ همّت أحمد صالح، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 2008م.

8) فاضل بن محمد بن حسن الزهراني: **تخريج ودراسة الأحاديث والآثار الواردة في كتاب أحكام القرآن للجصاص**، إشراف عبد الباسط إبراهيم بلبول، كلية الشريعة، جامعة أمّ القرى، السعودية، (1419هـ).

9) ماجد عبد الكريم السبع: **زوائد أحاديث كتاب تفسير البغوي على أحاديث الكتب الستة جمعا ودراسة وتخريجا**، رسالة ماجستير، إشراف: ناقد بن حسنين حمّاد، قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزّة، فلسطين، 1428هـ/1429هـ (2007/2008م).

10) محمد بن عبد الكريم بن عبيد: **تفسير السورة التي ذكر فيها يوسف من القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، رسالة ماجستير، إشراف عبد الوهاب فايد، قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنّة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، (1404هـ/1405هـ).

11) محمد زمين: **إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المعجزة**، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بشاوار، باكستان.

12) محمد سعد حسن: **بحث في الدخيل في التّفسير**، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، شاه علم، ماليزيا.

13) مريم أمين خضر: **المحن والابتلاءات في سورتي يوسف والقصص –دراسة موضوعية–**، رسالة ماجستير، إشراف د. محمود هاشم غبر، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزّة، (1432هـ/2011).

المجلاّت:

1) حامد عليّ غيلان: **الكيد ودلالته في سورة يوسف**، مجلّة جامعة ذي قار، العدد 3، كانون الأول 2008، مجلد4.

2) السر أحمد محمد سليمان: **العوامل الواقية للشباب من الانحرافات الجنسية، استنباطا من قصّة يوسف –عليه السلام–**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد 68، مجلد 22، مارس 2007.

3) فؤاد عجمى عليّ: **المعاني النحوية للشعور والإحساس بنعم الله تعالى في سورة يوسف**، وزارة التربية، الرصافة، مجلّة كلية التربية الأساسية، العدد 69، 2011.

قـــائـــمـــة المصــــادر والمـــراجــــــع

المحاضرات:

دبيحي حياة: **محاضرات الاستشراق،** المقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر، تفسير ودراسات قرآنية، جامعة تلمسان، الموسم الجامعي: 2013-2014.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الروايات الإسرائيلية
- فهرس الموضوعات

﴿ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ ﴾	06	يوسف	123
﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ ... ﴾	10/9	يوسف	46/39/36
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ... ﴾	13/11	يوسف	47/43/40/36
﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ... ﴾	18	يوسف	47/36
﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ ... ﴾	21/19	يوسف	47/41/40/37/36
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ ... ﴾	21	يوسف	69/48/41
﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ...﴾	24/23	يوسف	69/59/58/54/51/50/49
﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي... ﴾	26	يوسف	65/61/60
﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّ﴾	28	يوسف	60/58
﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ ... ﴾	29	يوسف	89
﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَاۖ .. ﴾	30	يوسف	67/66
﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾	31	يوسف	71/68
﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ ...﴾	34/32	يوسف	74/72/67
﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾	35	يوسف	79

﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ﴾	64	يوسف	105
﴿ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ... ﴾	67	يوسف	111/105
﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ... ﴾	69	يوسف	112/105
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ...﴾	70	يوسف	119/113
﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ... ﴾	73	يوسف	120/117
﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ... ﴾	74	يوسف	120
﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ...﴾	76	يوسف	120/119/117/114
﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ...﴾	77	يوسف	120/114
﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ...﴾	80	يوسف	120/116
﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ ...﴾	83	يوسف	131/124
﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	84	يوسف	125/123/121
﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾	85	يوسف	126/125
﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	86	يوسف	131/126/125/122
﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ...﴾	90/89	يوسف	134/127/126

﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ...﴾	95/93	يوسف	134/130/128/127
﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ...﴾	96	يوسف	134/129
﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ... ﴾	100/99	يوسف	133/130/129/34 135/134
﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ ... ﴾	102	يوسف	62
﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا . ﴾	108/105	يوسف	27
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ...﴾	02	الرعد	27
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ ...﴾	03	الرعد	27
﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾	33	الرعد	56
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾	36	الإسراء	15
﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾	13	الكهف	23/22
﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾	64	الكهف	23
﴿ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ...﴾	36/34	الشعراء	88
﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾	11	القصص	23/21
﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ... ﴾	24/21	ص	19/18

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ...﴾	83/82	ص	69/58
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ... ﴾	23	الزمر	25
﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	34	غافر	41
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	08	الفتح	18
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...﴾	06	الحجرات	15
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ...﴾	15	الحديد	25
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾	10	الانفطار	56

فـــهـرس الأحـــــاديـــــث والآثـــــــار

الصفحة	الراوي	طرف الحديث	رقم
	عمر بن الخطاب	(إنما الأعمال بالنية...)	1
أ	عبد الله بن عمر بن العاص	(حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج...)	2
11	ابن إسحاق	(يا معشر المسلمين الله، الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم...)	3
12	ابن سيرين	(لم يكونوا يسألون عن الإسناد...)	4
16-33	أبو هريرة	(لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ...)	5
16	ابن عباس	(كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل ...)	6
16	عبد الله بن عمرو	(بلّغوا عنّي ولو آية، ومن كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار)	7
18	عبد الله بن عمرو بن العاص	(أنّ هذه الآية التي في القرآن:...)	8
19	سعد بن أبي وقاص	(أنزل على النبيّ ﷺ القرآن فتلا عليهم زمانا فقالوا: يا رسول الله ...)	9
19	سعد بن أبي وقاص	(يا رسول الله، لو ذكّرتنا فأنزل الله...)	10
19	ابن عباس وابن مسعود	(يا رسول الله لو قصصت علينا؟ فنزل:...)	11
30	جابر	(أتى النبيّ ﷺ رجل من يهود...)	12
30	جابر	(لمّا رآها يوسف قصّها على أبيه يعقوب...)	13

30	(أعوذ بكلمات الله التامات...)	ابن عباس	112
31	(قيل ما مبلغ وجد يعقوب على ابنه...)	الحسين	124/122
32	(كان ليعقوب النبيّ -عليه السلام- أخٌ مؤاخٍ...)	أنس بن مالك	125/122

الصفحة	الراوي	طرف الرواية	رقم
19	ابن عباس–مجاهد–وهب بن منبّه–كعب الأحبار–السديّ	(أنّ داوود –عليه السلام– حدّث نفسه...)	1
30	مجهول	(لا شكّ أنه رآها حال...)	2
30	وهب بن المنبّه	(رأى يوسف –عليه السلام– وهو ابن سبع...)	3
30	وهب بن المنبّه	(أنّ يوسف كان ابن اثنتي عشر...)	4
37	وهب وغيره من أهل الأخبار	(أنّ إخوة يوسف –عليه السلام– قالوا...)	5
37	السدّي	(فجعلوا يدلونه في البئر...)	6
38	كعب الأحبار	(جمعوا يديه إلى عنقه...)	7
38	مجهول	(قيل إنّ شمعون هو الذي...)	8
38	وهب	(فلمّا قام على الصخرة...)	9
39	ابن إسحاق–قتادة	(أنّ الذي قال ذلك منهم...)	10
39	مجهول	(اسم البئر هو...)	11
39	ابن عباس	(أنهم أخذوا سخلة أو...)	12
39	السدي	(أقبلوا على أبيهم عشاء...)	13

فـــهـــرس الـــموضـــوعــــــات

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: الروايات الإسرائيلية في تعبير رؤيا الملك وفرج يوسف -عليه السلام- (82-135)